الفاتيكان

في معانيه ومبانيه

المطران إدمون يوسف فرحات



دار النشر الفاتيكانية

الفاتيكان

في معانيه ومبانيه

المطران إدمون يوسف فرحات
رئيس أساقفة بيبلوس شرفًا، سفير بابوي





دار النشر الفاتيكانية





الفاتيكان

في معانيه ومبانيه



بازيليك القديس بطرس

Tel. 06.698.81032 Fax 06.698.84716
ISBN 978-88-209-9406-8

طبعة ثانية، منقّحة مزيدة

راجعه طانيوس شهوان عضو المجلس البابوي للعلمانيين

ضبط اللغة فوزي تنوري

الإخراج الفنّي ريّا ريمون فرحات



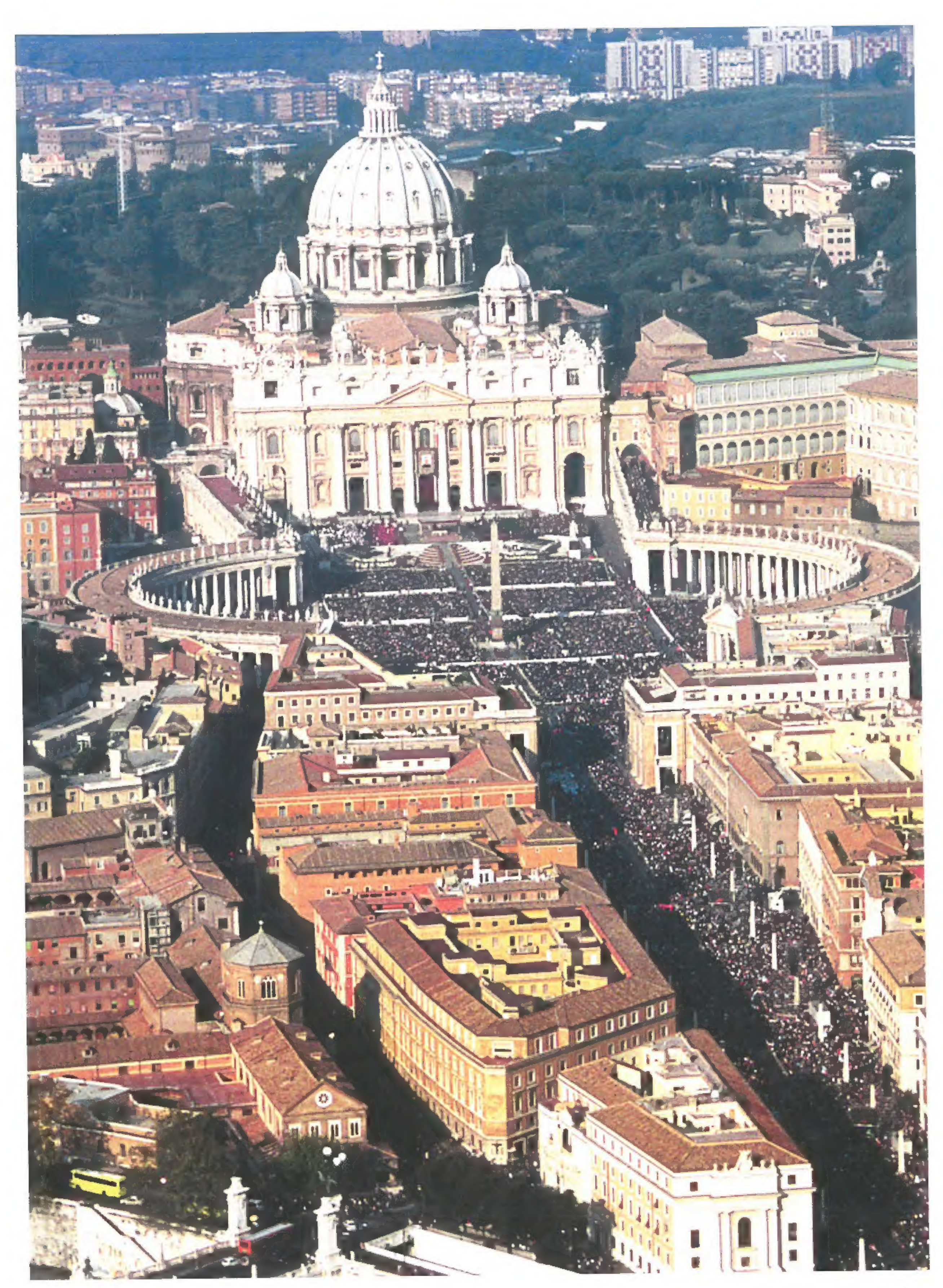
السيّد المسيح مخلّص العالم

مقدّمة الطبعة الثانية

حاضرة الفاتيكان دولة مثل سائر الدول العصرية، لها قوانينها وسننها، هي القاعدة الزمنية لرأس السّلطة الروحية للكنيسة الجامعة الكاثوليكية. هي ضمانة استقلاليّة البابا وطلاقة رسالته. ورث البابوات عن الامبراطورية الرومانية نظام الكوريا والتّنظيمات الإدارية، وسبغوا فيها روح الانفتاح والجامعية. الفاتيكان هو هيكل الرسالةِ الكاثوليكية، ذاتِ صلاحياتٍ تكدّست كلّها على مساحةٍ صغيرة، اتّسعت لسلطةٍ زمنيةٍ تاريخية، تتطوّر مع العصورِ وتتبنّى الأنظمة الحديثة والأساليب المفيدة.

هذا الكيان الصغير بمساحتِه، الشاسعُ بسلطتِه، نقدّمه في هذا الكتاب، محاولين شرح معانيه وتفسير مبانيه. وسبق أن نشرنا كتابًا بهذا العنوان قبل ربع قرن تقريبًا. واذ تبدّلت الأوضاع واتّسعت المفاهيم، نعودُ في عملنا هذا لنقدّمَ الكيان العصري لدولة الفاتيكان في قسمين متكاملين تحتَ عنوانٍ واحد. في القسم الأوّل نعرض كيان الفاتيكان ودوائرَ الكنيسة وإداراتها وتنظيماتها الكنَسية والزمنية، وَفي القسم الثاني نبرزُ بعض مبانيه ومواصفاتها وديمومةِ معناها في محاولةٍ لإظهارِ معانيها الدينية والثقافية.

ويسرنا أن نقدم هذا الكيان معجن حرية ومحطة لقاءات عصرية بمناسبة اليوبيل السبعمئة بعد الألف لقسطنطين الملك، الذي كان أول حاكم في التاريخ اعترف لجميع أبناء مملكته بفرادتهم وخصوصيتهم وهويتهم، وأتاح حرية المعتقد والضمير والإيمان في جميع أنحاء مملكته، فعاشت الكنيسة، معه وبعده، حرة سيدة عامرة عبر الأجيال على الرغم من اختلاف الثقافات وتنوع التبعات.



منظر عام لحاضرة الفاتيكان

تمهيد الطبعة الأولى

بقلم الأب الدكتور ميشال حايك، أستاذ اللاهوت في جامعة باريس الكاثوليكية

في سياق المدى والتاريخ، محطّاتٌ كأنّها محاور تتكوكب حولها الأمكنة والأزمنة، وتستنيرُ بسطوعها البصائر. القدس أعتقها وأرسخها حتى يوم المعاد. وروما واحدة منها. كان، حين يُقال «المدينة» (Urbs) فيُشار إلى «المدنيّة»، إليها كانت الإشارة. نعتها الأوّل هو أنّها «الخالدة».

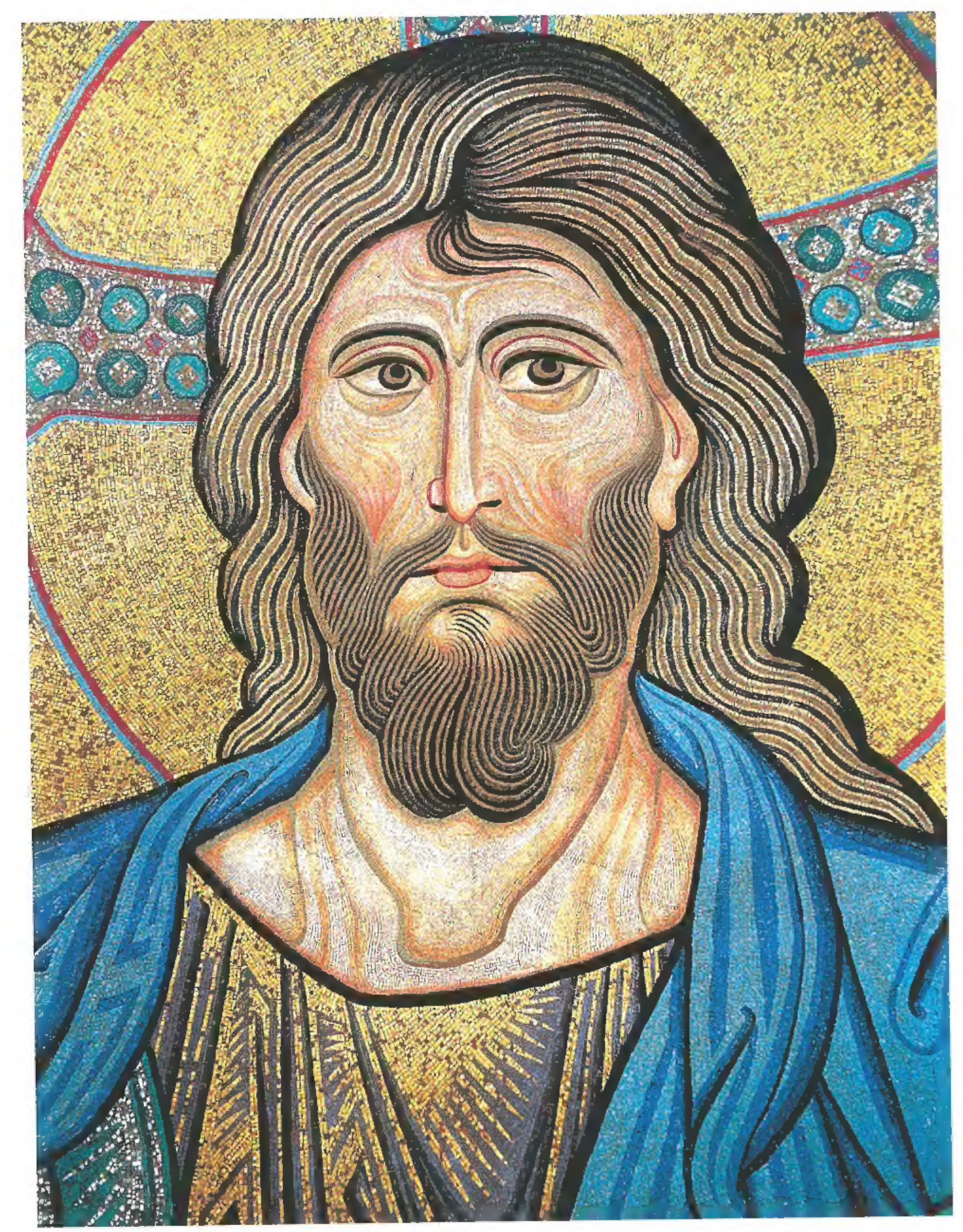
وبالحقيقة لم يُعطَ غيرها ما أعطيت من مواهب التاريخ ومكاسب الحضارة. أبدعت فكرة «الجمهورية» (Res-publica) وأقامتها على قاعدة «الحرية» (Libertas) وشعار «الألفة» (Concordia)، على مرّ خمسة قرون، وخَلَفتها الأمبراطورية فأنجزت، مع ما أخذت عن اليونان من فكر وفن وخبرة، بعضًا من حلم الإسكندر المكدوني، فوحّدت، للمرّة الأولى، البحر المتوسّط، «بحرها» (على زعمها)، بالعنف واللين معًا، تحت لواء «السلام الروماني» (Pax romana).

ورثت الأمبراطورية الرومانية زمنيًا وجغرافيًا وحضاريًا. فبعد أن تجرّعت منها، في زمن ازدهارها، أمرّ اضطهاد، تحمّلت همّها في زمن الانحطاط والسقوط، فروّضت برابرة آسيا وشمال أوروبا الممعنين فتكًا فيها ونهبًا، وطيّبت شيئًا من طباعهم الخشنة بمسحة العماد، لتستمرّ بهؤلاء حضارتها.

على أنّ المسيحية لم تجئ لتتملّك الدّنيا بل لتتمالك عنها في سبيل الملكوت. ولذا فإنّها ما برحت، منذ ساعة تبرّجها ببرفير قسطنطين، أوّل الأباطرة المسيحيين، تتبرّم بهذه الألبسة الدّهرية حتى تساقطت عنها شيئًا فشيئًا، جيلًا بعد جيل، فاستولى الإسلام على معظم دياراتها في المشرق وأفريقيا، وانشقّت عنها بيزنطية، روما الثانية، وورث المسكوب بهذه القطيعة باسم روما الثالثة، وانحسر عنها الشمال الأوروبي في «اعتراضيته» (Protestant)، وتفكّكت بين يديها وحدة الغرب في شتات العقل والهوى، فلم يسلم عندها، من الزّمن الأمبراطوري، غير تلّة من التلال السبع التي يُقال إنّ روما بُنيت عليها، وهذه التلّة كان اسمها الفاتيكان، ولا يزال.

هذا التعرّي تمّ عنوةً، في الظاهر، ولكنّه، بالحقيقة، كان برضى منها وتواطؤ عميق، لأنّها لم تكن لتنسى قط، حتى في أرقى أزمنة سيطرتها السياسية، أن تميّز بين ما هو لقيصر وما هو لله. وهكذا فإنّها لم تندم مرة على أنّها تركت لقياصرة الدنيا القيام بدورهم، بعد أن درّبتهم، قدر ما استطاعوا واستطاعت على روحية الإنجيل. فتفرّغت للعمل الروحي المجرّد إلّا عن الالتزام الواقعي بالخير والسلام والمحبة.

وإذا كانت لم تحتفظ من المدى الأمبراطوري إلا بتلّةٍ في روما، وإذا كانت اعتزلت مهمّات السّلطة الزمنية، إلّا بما تفرضه عليها مقتضياتُ الخدمة الرسولية بين الدّول من خلال شكل دولي، فقد استبقت على إيجابيات الشرائع والأنظمة والفنون والطقوس والأخلاقيات التي تجمّعت بين يدي الأمبراطورية، مأخوذة من تراث اليونان ومصر



المسيح مبشّر الملكوت

وسوريا القديمة، فلم يعتبرها كلّها «وحولًا ونفايات صبّها نهر العاصي في نهر التيبر»، على ما قال أحد الشعراء، بل وجدت في هذا التراث المتكدّس في روما إعدادًا للإنجيل وتمهيدًا له، فنسخته وكمّلته، موقنةً أنّ تعليمها هو، بالآنِ الواحد، تحقيق لمواعيد التّوراة واستجابةٌ لنداءات الروح بين الأمم.

كان لا بدّ من هذه المقدّمات، في بدء التعريف عن حاضرة الفاتيكان، موضوع هذا الكتاب، خشيةَ أن يلتبس الأمر على القارئ كما على النّاظر من ساحة مار بطرس. فلا يرى من الفاتيكان إلاّ مظاهر مجد بشري باطل وعظائم تاريخ أصاب معظمه الزّوال.

الفاتيكان، قبل أن يكون عاصمة دولة وتراث حضارة ومتحف آثار، هو كيان روحي، رمز الكاثوليكية، أي الشمول، كما يقول هو عن نفسه، وهذا هو مدخله الصحيح، منه تلج إلى سرّ الكنيسة في حقيقتها وجوهرها ورسالتها. ومن بعد ذلك يتّجه النّظر إلى المحسوس من مظاهرها ومناظرها، فتعرف أنّها دولة لها ما للدّول من وسائل قانونية وفنية، بل هي أصغر دول العالم، مستقلة عن العالم، ملتزمةً بمصيره الروحي. «فمن يشتعل ولا أحترق أنا»، يقول بولس، رفيق بطرس الذي استشهد مثله، على المدرّج نفسه، ورأسه إلى أسفل، فكانت هامته هي الصخرة التي بنى عليها المسيح كنيسته ووعدها بالثّبات بوجه قوى الشرّ والموت حتى انقضاء الدّهر.

دليلنا في هذا التعريف عن الظاهر والباطن، المطران إدمون فرحات، وهو خير دليل. إنّه خبير دقيق من أهل البيت، عارفٌ بما فيه، يعرف، من خلال مهمّاته المتنوّعة، من أمس إلى اليوم، أسرار الدار وهندسة العمار ووجوه السكّان والأنظمة والإدارات والمجامع والمجالس والجامعات والكنوز والمتاحف والجنائن.

على أقل من سبعين[1] صفحة يضيء لنا قناديل الفاتيكان ويقرأ لنا السيرة فيختصر ويفيد، ويشير إلى المهمّ ويتوقّف لدى الأهمّ. كوقفته الأولى لدى المكتبة الفاتيكانية الشهيرة بكنوزها المخطوطة ووثائقها الفريدة المسكونية المصادر، كأنّها مستودع لذاكرة العالم الروحية، بما فيه من بؤس ورجاء وجهد وجحود وجود.

ثمّ له وقفة أخرى جميلة كالأولى لدى بازيليكا مار بطرس التي شهدت أعظم احتفالات الصلاة في التاريخ، والتي لم تبرح، منذ ألفي عام، تعلن الشهادة العظمى، قولًا وعملا، ألا وهو أنّ الله محبّة، وأن لا خلاص للعالم بغير الحب، لا في هذا الدّهر ولا في الآتي.

الأب الدكتور ميشال حايك
أستاذ في جامعة باريس الكاثوليكية

---

١. عدد صفحات الطبعة أولى، ١٩٩١.



شفيعا حاضرة الفاتيكان القديس بطرس، هامة الرسل والقديس بولس، رسول الأمم



لوحة جدارية تمثّل المسيح يحيط به الرسل وعلى يمينه القديس بطرس الذي قال له يسوع: «أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي»





خريطة حاضرة الفاتيكان حسب حدودها الدولية

الفاتيكان في معانيه

حاضرة الفاتيكان

ها هي سيارة تمرّ أمامك فترى عليها ثلاثة أحرف «SCV»، مطبوعة على لوحتها تشيرُ إلى انتمائها إلى «دولة حاضرة الفاتيكان».

والفاتيكان رقعة من الأرض آهلة ذات حدود مرسومة وواضحة، تتمتّع باعتراف قانوني دوليّ. أما مساحتها الجغرافية فلا تتجاوز الأربعة والأربعينَ هكتارًا أي ما يعادل ثلث مساحة إمارة موناكو. وللفاتيكان ممتلكات أثرية عديدة.

الفاتيكان اليوم دولةٌ صغيرة بمساحتها، كبيرة في رمزيتها الروحية والانسانية والسياسية، في المجتمع الدولي، رسالتها تاريخية ومسؤوليتها جامعة، أعمالها متنوِّعة وحدودُها لا تحصى. لدولة الفاتيكان مسؤوليات راعوية، وتطلّعات أدبية ورؤىً سياسية، وفيها الالتزامات الدولية والاتّفاقاتُ الثنائية. في مساحة لا تساوي خمسة آلاف مترٍ مربّع، تتجاور مكاتب وإدارات، دواوين ووزارات، مجامع ومنظّمات، كلّها في خدمةِ الكلمة، كلمةِ اللهِ الذي صار انساناً، ويرأسُها شخصٌ واحد ذو سلطة مطلقة، هو خليفة بطرس الصيّاد، بابا روما.

تلّةُ الفاتيكان جزء صغير من مدينةِ روما التاريخية والعصرية. هي مركز الحبر الأعظم، رأس الكنيسة الكاثوليكية، وبنظرِ ملياريّ إنسان، هي مركزُ نائب المسيح على الأرض، الذي له أعطيَ أن يحلَّ ويربط ما في السماء وما على الأرض، ويُعرف باسم بابا روما. لبابا روما سلطتان متكاملتان، سلطة روحية وسلطةٌ مدنية، لا يمكن لواحدة أن تمارس بمعزل عن الأخرى. باسم السّلطة المدنية، البابا هو حاكم دولة الفاتيكان وباسم السّلطة الروحية هو رئيس الكنيسة المنظور. وتجتمع السّلطتان تحت مظلّة الكرسي الرسولي المعترف به دوليًا وتاريخيًا والذي له مقامه وحقوقه بين الدول.

الفاتيكان مستنقع

كان الفاتيكان مستنقعًا صغيرًا، خارج سور المدينة الرومانية التاريخيّة. لمّا بدأ المسيحيون ينخرطون في المجتمع الروماني، وتوصّلوا إلى النفوذ من خلال بعض العائلات الحاكمة، مثل عائلة «لاتراني» و«فلنتينو» و«أغريبا»، ثار غضب السّلطة الحاكمة وراحت تشنُّ الغارات لتطهير المدينة من الجراثيم الغريبة. فهربَ المسيحيون في غالب الاحيان من وجه السلطة المضطهدة، ولجأوا إلى دهاليزِ الأمواتِ خارج المدينة حيث كان ينقضُّ عليهم الجنود الرومانيون، ويجعلون منهم فريسةً لحيواناتهم وضحايا لألعابهم الوحشية. وإذا أفلتوا من هذه أو تلك حكموا عليهم بالموتِ شنقًا أو صلبًا، كما حدث لبطرس الذي أوكل له يسوع المسيح أن يشجِّعَ إخوته. فمات بطرس صلبًا رأسه إلى الأسفل ورجلاه إلى الأعلى في العام ٦٤ أو٦٧، ورميت رفاته في مستنقع خارج المدينة، كي لا تُدنِّس جثته حرم المدينة الامبريالية. وتهافتَ المسيحيون الأوّلون سرًّا وعلنًا على تكريم «ضَريح بطرس»، غير المعروف خارج المدينة، والذي رميَ في قعرِ المستنقع ويُقال إنّ المسيحيين الأوّلين وضعوا صخرةً في المكان الذي وضعت

فيه الجثة دلالة عليها. ولكثرة تهافت المؤمنين على تكريم مكان الجثمان جفّت مياه المستنقع وانقشعت الصخرة التي تحمي رفاة بطرس، فصار تكريمُ المكان بالعبادةِ أوّلًا وبتشييدِ المعبدِ لاحقًا. وتفيدُ الأبحاثُ الأثريةُ والعلمية التي أجريت بأمرِ البابا بيوس الثاني عشر بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٩، أنّ مذبح بازيليك القديس بطرس الكبير هو حقًّا مبنيٌّ فوق ضريحِ بطرس. وأثبتت الاكتشافات والأبحاث الأركيولوجية صحةَ التقليد المسيحي المتواصل منذ حوالى ألفي سنة.

اتفاق اللاتران مع الدولة الإيطالية

تعدّدت أشكال الدولة التي عملت الكنيسة على إنشائها وتطوّرت وتغيّرت مع الزمن. واستقرّ حال هذه الدولة الفريدة على حاضرة الفاتيكان. فضمانًا لحريّةِ خليفةِ بطرس واستقلاليّةِ تصرّفاته وأعماله الجامعة، وقّعت الحكومةِ الإيطالية والكرسي الرسولي عام ١٩٢٩، اتفاقية دولية تعترف بموجبها الدّولة الايطالية، ومعها دولٌ أخرى، بقيامِ «دولةِ حاضرةِ الفاتيكان» ضمن الأسوارِ الفاتيكانية، وتشمل بعض المباني في روما الإيطالية.

منذ عام ١٩٢٩، حاضرةُ الفاتيكان دولةٌ مستقلّةٌ وشخصية معنوية دولية لها نظامها وقوانينها، دواوينها ودوائرها. يحكمها مباشرةً الحبرُ الأعظم، بابا روما، وغالبًا ما يوكِلُ سلطته الزمنية إلى مجلس كرادلة يقومُ



ضريح القديس بطرس في كريبتا البازيليك

بواجباته بطريقةٍ جماعية. فحاضرةُ الفاتيكان دولةٌ، لها كسائر الدّولِ المدنية هيكليّتها الإدارية والسياسية، الداخلية والخارجية. يمارسُ السلطة الفعلية في دولة حاضرةِ الفاتيكان، باسم البابا، كردينالٌ يعيّنه الحبر الأعظم رئيسًا لمجلس الكرادلة المنتدبين للسلطة المدنية، ويُسمّى «حاكم مدينةَ حاضرة الفاتيكان»، يعاونه سكرتيرٌ عام وموظّفون من رجال الاختصاص والعلم في الشؤونِ الإدارية والمدنية، وأصبح أكثرهم اليوم من العلمانيين.



الحرس السويسري يتقدم في استعراض عام



الحرس السويسري يتأهب للاستعراض

صلاحيات حاكم دولة الفاتيكان

«حاكمُ» دولة حاضرة الفاتيكان هو بمثابةِ وزيرٍ للداخلية يحكم مثل سائر الوزاراتِ بواسطة مكاتب ودوائر يرأسها رجال ذوو خبرةٍ واختصاص. اما هذه الدوائر والمكاتب فتتوزع كما يلي: دائرة الأمن الداخلي، الدائرة المالية، مكتب البرق والبريد، مكتب النّقود والطوابع، مكتب المواصلات والعلاقات الدولية المدنية، المرصد الجوي البابوي، المكتبة الفاتيكانية، المطابع ودار النّشر الفاتيكانية، جريدة «لوسيرفاتوره رومانو»،الناطقة باسم الكرسي الرسولي، راديو الفاتيكان والتلفزيون الفاتيكاني، المتاحف الفاتيكانية. ويخضع الحرس السويسري مباشرةً لسلطةِ البابا بواسطة أمانةِ سرّ الدولة، وهو المنظمة العسكرية الوحيدة التابعة لحاضرة الفاتيكان، وله المسؤولية المباشرة عن حراسة شخص البابا وحمايته أينما حلّ. أما منظمة «الجندرما» فهي تخضع إلى إدارة الحكومة المدنية التي يديرها باسمِ قداسة البابا الكردينال «حاكم المدينة».

والجدير ذكره أنَّ دولةَ حاضرة الفاتيكان هي عضوٌ في كلِّ الهيئات والأجهزةِ الدولية والإقليميةِ مثلَ مكتبِ البرق والبريد، العمل والمواصلات، الأبحاث العالمية، ومكتب حقوق المهاجرين، كما هي عضوٌ فاعل في منظمة الدّفاع الأوروبية، وباسم الكرسي الرسولي يتمتّعُ الفاتيكان بمركز مراقب في جمعية الأمم المتّحدة. لم تشأ السّلطات الكنسية العليا أن يكون الكرسي الرسولي عضوًا عاملًا في إحدى المنظمات الدّولية، حرصًا منها على استقلالية الرأي والحفاظِ على الحريّةِ الأدبية والمعنوية غير المنقوصة للكرسي الرسولي، في جميعِ الظروفِ السياسية الدولية.



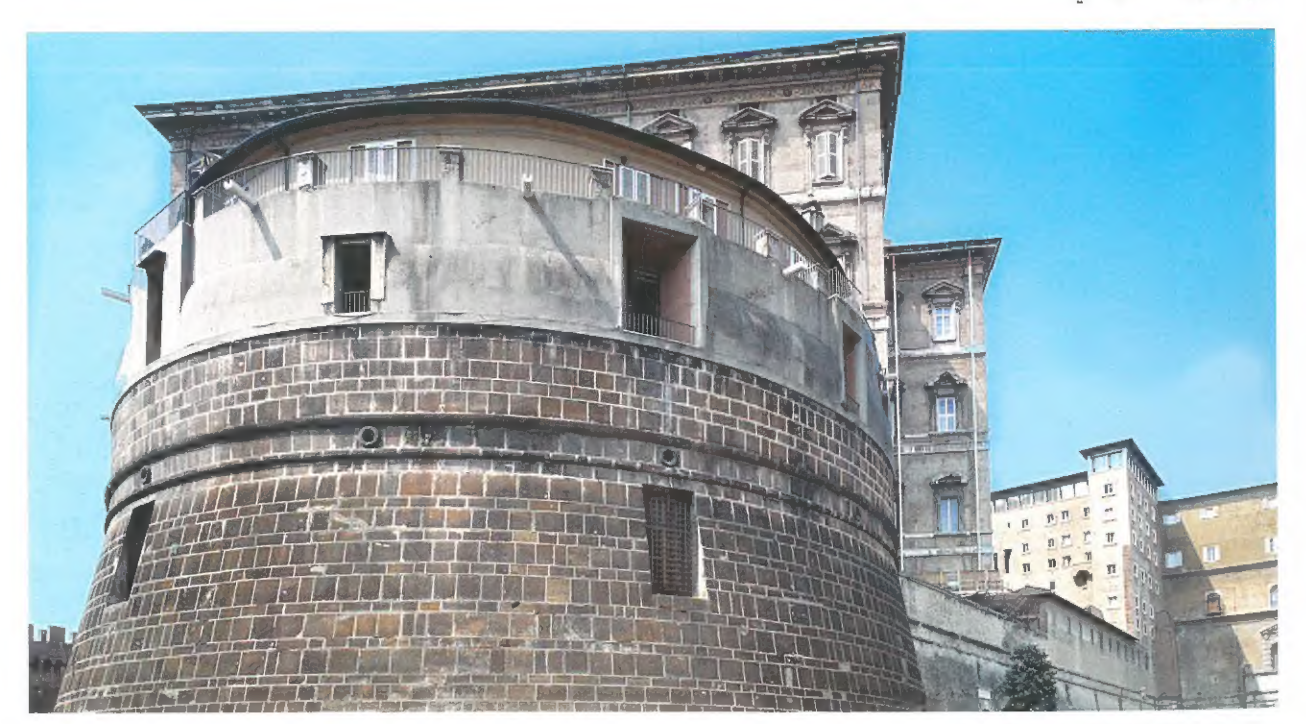
مشهد الجندرما تؤدي التحية

البريد والخزانة المالية

وكسائر الدول تتمتع دولة الفاتيكان بجميع الحقوق والمواصلات الدولية، ومن أبرز مؤسساتها مديرية البريد التي تصدر كل عام مجموعة طوابع أثرية تمثل أحداثًا تاريخية أو أعمالًا بابوية يتهافت عليها رواد تجميع الطوابع، وترسل إلى العالم كله فتنفد سريعًا. وللفاتيكان أيضًا خزانة مالية تدير أموال الكرسي الرسولي المنقولة وتضمن نشاط الإرساليات والمؤسسات الثقافية والإنسانية التابعة للكرسي الرسولي. وقد كثر النقاش في السنوات الأخيرة حول طبيعة «بنك الفاتيكان» ورسالته، فأمر البابا بندكتوس السادس عشر أن يتم إخضاع أعمال «بنك الفاتيكان» لمعايير القوانين والتدابير الدولية، وأكمل عمله هذا البابا فرنسيس في عام حبريته الثاني ٢٠١٤.



مركز البريد الفاتيكاني



مركز الخزانة المالية لحاضرة الفاتيكان

السكة الحديدية

في حاضرة الفاتيكان خط للسكة الحديدية، يربط تلة الفاتيكان بالخطوط الحديدية الايطالية، ويستعمل غالبًا لنقل البضائع والآليات الثقيلة. وبعد الحرب العالمية الثانية، استقلّ البابا يوحنا الثالث والعشرون في العام ١٩٦٢، القطار الحديدي، ليزور معبد السيدة العذراء في مدينة لوريتو ولمرةٍ واحدة، من أجل نجاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. وبعد ربع قرن، استقلّ القطار الحديدي البابا يوحنا بولس الثاني ليلاقي ممثلي الأديان في مدينة اسيزي، للصلاة من أجل السلام في العالم (١٩٨٦). وبعده، أعاد الكرّة نفسها، وللغاية نفسها، البابا بندكتوس السادس عشر عام٢٠١١. أما أكبر وفد وصل الى حاضرة الفاتيكان عبر سككه الحديدية فكان جمهور خمسمئة طالب وطالبة جاؤوا للصلاة مع رأس الكنيسة من أجل العائلة والسلام في العالم. فاستقبلهم على المحطة البابا فرنسيس بلطفه المعهود، وغمره الوافدون بمشاعرهم وعواطفهم البديهية. كان ذلك في ٦ حزيران (يونيو) ٢٠١٤.



البابا بندكتوس السادس عشر يستقل القطار إلى أسيزي ٢٠١١



البابا فرنسيس يرحّب بضيوفه الشباب على محطة السكة الحديدية الفاتيكانية، ٢٠١٤



جولة في أرجاء الفاتيكان

الممتلكات الفاتيكانية



منظر عام لسكريتيرية الدولة والكابيلا السكستينية والمكتبة الفاتيكانية والمتاحف وقسم من حاضرة الفاتيكان



الكرة الأرضية من صنع الفنّان ارنالدو بومودورو ١٩٩٠ (متاحف الفاتيكان)

الممتلكات الفاتيكانية هي تلك التي حدّدتها المعاهدة التي أبرمت بين الكرسي الرسولي والحكومة الايطالية عام ١٩٢٩، وتتمتّع كلّها بالحصانة الدولية، وهي خاضعة مباشرة لسلطات الفاتيكان. منها ما هو خارج حدود تلّة الفاتيكان، مثل البازيليكات الكبرى والصغرى، والدّياميس والجامعات ودور المحاكم ودوائر أبرشية روما (فيكَرياتو)، وأماكن أخرى تستعمل لتسيير أعمال الكنيسة الجامعة، وقصر «كاستيل غاندولفو» وتوابِعه، وهو قصر البابا الصّيفي على مسافة ٣٠ كلم من روما، ويحتوي مرصدًا كبيرًا للأفلاك. هذا بالإضافة إلى أرض تبلغ مساحتها ٤٠٠ هكتار، في ضواحي روما، حيث مقرّ الإرسال لإذاعة راديو الفاتيكان، وقاعة شاسعة لاستقبال الحجّاج شيّدت بأمر من البابا بولس السادس على خطّ فاصل ما بين مدينة روما وحاضرة الفاتيكان. وقد افتتحها البابا بولس السادس في عام ١٩٧١. أما شكلها الهندسي فهو شبيه بالصّدفة، ويمكنها احتواء أكثر من اثني عشر ألف شخصٍ. وقد خطّطها وبناها المهندس الإيطالي «لويجي نيرفي».

فجاءت روعة من روائع إبداع الانسان وقدرته على تطبيع الحديد والفولاذ وصقل ترابة الاسمنت. وتستعمل هذه القاعة الكبرى أيضًا للاحتفالات والحفلات الموسيقية والثقافية الدولية.



البابا بندكتوس السادس عشر يدخل قاعة بولس السادس للمقابلات العامة

الأبنية والمكاتب في روما

يملك الفاتيكان، علاوة على القصور والمباني داخل الأسوار، أبنية ومكاتب مختلفة في مدينة روما الخالدة ونطاقها الجغرافي، وتخضع للقوانين الايطالية نظير ممتلكات الأجانب فيها. أما أكثرها فأبنية دوائر المجامع في الشّارع الكبير (فيا ديلاّ كونشيلياتسونيه) المؤدّي إلى البازيليك[1]، وقصر «سان كَليستو» في منطقة «التراستيفيره» الشعبية، والبازيليكات والدياميس.

البازيليكات:

هي سبعة، أربعة منها كبرى، بما فيها بازيليك القديس بطرس، وثلاثة صغرى هي: بازيليك القديس لورنسيوس خارج الأسوار، بازيليك الصليب المقدّس قرب اللاّتيرانو، وبازيليك سان سيباستيانوس على طريق «أبيا». أما البازيليكات الكبرى فهي: بازيليك القديس يوحنا في محطة الـ«لاترانو»، بازيليك القديس بطرس، بازيليك مريم الكبرى، وبازيليك القديس بولس خارج الأسوار. ولا بدَّ لزائر روما من التعرّف إلى هذه المعالم الكبرى لما لها من معانٍ وأهمية في التاريخ المسيحي والثقافة الرومانية. وإذ نفردُ لبازيليك القديس بطرس حيّزًا خاصاً، إليك الآنَ لمحةً وجيزةٌ عن البازيليكات الثلاثة الأخرى.

بازيليك القديس يوحنا اللاتراني: يقوم بازيليك القديس يوحنا اللاتراني، أو بازيليك المخلّص، على أنقاض قصر قديم كان لعائلة ملاّحين رومانيين شهيرة، هي عائلة لاتيراني. ومنها أخذت التلّة والبازيليك اسمها.
قدّمها الامبراطور قسطنطين إلى البابا ميلتيادوس الثاني فبنى عليها كنيسة أولى وعقد فيها مجمعًا كنسيًا عام ٣١٣. فكان الأول من سلسلة مجامع عقدت في بازيليك اللاتران بين عام ١١٢٣ وعام ١٥١٧.

في وسط البازيليك ينتصب المذبح البابوي الذي وضع بشكله الحالي عام ١٨٥١، يظلّله برجٌ رخامي على أربعِ قواعد حجرية صلبة، وتعلوه قاعة بشكلِ برج مربّع تحتوي في أعلاها على طاولة خشبية يظنّ أنّها الطاولة التي كان يحتفل عليها القديس بطرس بالذبيحةً الإلهية. وراء البازيليك اللاتيرانية هيكل المعمودية «باتيستيريوم»، بناه الامبراطور قسطنطين على مدخل ثكنة نيرون. وفي وسط الساحة، بين البازيليك والباتيستريوم، ترتفع مسلّة من حجر الغرانيط الأحمر، يرجع أصلها إلى القرن الخامس عشر قبل المسيح، نقلها إلى روما الامبراطور قسطانسيوس الثاني على سفينة بُنِيت خصيصًا لهذا المشروع، وهي أعلى وأقدم مسلّة حجرية تاريخية في روما، إذ يبلغ علوّها ٤٧ مترًا. سلمت من الأخطار بجهدِ البابوات واهتمامهم بقيمتها التاريخية والثقافية.

ولا بدّ لمن يخرج من بازيليك الـ«لاترانو» من أن يُشاهد على شماله مبنى له بوابات حديدية ثلاث، هو ما أسماه الرومان القديمون «قدس الأقداس» ويحتوي على صور وذخائر قديمة كرّمها المسيحيون منذ البدء، وأشهرها ما سمّيَ «الدّرج المقدّس» الذي يعبره المؤمنون زحفًا على الركاب تكريمًا لذكرى السيد المسيح الذي سار على درج مشابه ليمثل أمام بيلاطس، الذي حكم عليه بالموت. وقد جاءت به القديسة هيلانة، أم الأمبراطور قسطنطين، من القدس الى روما عام ٣٢٧. وعلى قمة «الدرج المقدس» توجد كابيللا صغيرة مزينة بالتصاوير والايقونات ومضاءة بالقناديل.

بازيليك مريم الكبرى: على مقربة من تلّة الـ«لاترانو»، تقع تلّة «الاسكويلينو»، حيثُ ترتفع بازيليك القديسة مريم الكبرى، وهي أقدم كنيسة رومانية على اسم السيدة العذراء، وتسمّى أيضًا سيدة الثلوج أو بازيليك ليباريوس، وذلك أنّه في أعقاب مجمع افسس (٣٣١) الذي أعلن أمومة العذراء الالهية (ثياتوكس)، أوحي إلى البابا ليباريوس (٣٥٢-٣٦٦) أن

١- بازيليك: كلمة مشتقة من بازيليكية اليونانية أي الملوكي (الباب العالي). وقد طبقت تلك الكلمة على كنيسة بُنِيت على نمط «البازيليك» الروماني المكوّن من المدخل «نارتيكس» وصحن الكنيسة، والجوانب، والمنصة



البابا بندكتوس السادس عشر يتحدث إلى المؤمنين أمام نحاسية القيامة في قاعة المقابلات البابوية للفنان العصري «سكورسيللي» تمثل السيد المسيح قائمًا من بين الأموات

يبني كنيسة في روما على شرف والدة الله. فاضطرب البابا في حلمه وسأل كيف يكون ذلك وأين؟ فأُوحي اليه في الحلم: إذهب إلى تلّة «الاسكويلينوس» وحيثما تجد رقعة ثلج بيضاء هناك تبني الكنيسة. فنهض البابا من حلمه، وذهب ليلًا إلى المكان وكان صيفًا، ١٥ آب (أغسطس)، فوجد على تلّة «الإسكويلينو» حفنة ثلج مكدّسة في مكانٍ صغير، فأيقنَ البابا أنّه مركزُ بناءِ الكنيسةِ المطلوبة التي ستصبح أوّل كنيسة رومانية على اسمِ السيدة العذراء.

ومثل سائر الأبنية الأثرية، تعرض البازيليك المريمي إلى ترميماتٍ وتجديداتٍ عديدة، ولكن شكلها وحجمها الحاليين يرجعانِ إلى أواخر القرن الخامس عشر، وتمتاز عن سائر البازيليكات أنّها مربّعة الشكل تقسم إلى ثلاثة تقاطيع يبلغ وسعها الداخلي ٨٦ مترًا. ويحمل سقفها المرصّع بالذهب، الذي جيء به من اميركا غداة اكتشاف القارة، أعمدة رومانية قديمة، كلّ عمود منها حجر واحد. وتمتاز بازيليك مريم الكبرى باتّساع مساحات الموزاييك الذي يغطّي جدرانها الأربعة، ما عدا الكابيلاّ «الباولينا» والكابيلاّ «السكستينية» اللتان ألحقتا في ما بعد بالبناء الرئيسي. ومن أشهر لوحات الفسيفساء فيه، فسيفساء بشارة العذراء، ومشاهد عن حياة يسوع في النّاصرة، ظهوره للأمم، قتل أطفال بيت لحم الأبرياء، تقدمة يسوع للهيكل، النّزوح أو الهرب إلى مصر، مشهد تتويج السيدة العذراء سلطانة على السماوات والأرض.

بازيليك القديس بولس خارج الأسوار: إنّه الأكبر بعد بازيليك القديس بطرس. بُنِيَ على ضريح القديس بولس الذي قطع رأسه في عهد نيرون (٦٤-٦٨)، ودُفِنَ خارج أسوار مدينة روما مثل بطرس. رممّ البازيليك للمرة الاولى في عهد الإمبراطور فالنتينوس الثاني (٣٨٦)، فجعله أكبر كنيسة في العالم حتى تشييد بازيليك القديس بطرس. ويحمل سقفه ٨٠ عمودًا رخاميًا. تعرّض البازيليك البولسي إلى تجديدات كثيرة، كان آخرها على أثر حريق عام ١٨٢٣ فأعيدَ بناؤه بالكامل في شكله الحالي.

وعندما يخرجُ الزائرمن البازيليك البولسي يجد نفسه على الرّتاج الأوّل للبازيليك، في مربّع أحيط بالأعمدة، يتوسّطه تمثال كبير للقديس بولس، رسول الأمم. في صحن البازيليك الداخلي يعجب الزائر بالرشاقة الهندسية التي رفعت هذا البازيليك على أعمدته الثمانين. وفتحت في جدران البازيليك نوافذ عديدة من الرخام الشفاف (الاباسترو)، الذي

يفرز نورًا والشمس داخلها فترخي على زائريها حالة من الراحة النفسية والطّمأنينة الروحية والتأمل اللاهوتي. ومن خصائص بازيليك القديس بولس، رسول الأمم، انّه يحتوي يمينًا ويسارًا على رسوم تمثّل جميع الأحبار الرومانيين منذ بطرس، صياد الجليل، حتى البابا فرنسيس الذي «أوتيَ به (٢٠١٣) من أقاصي المعمورة». وتنتهي هذه الجولة من الزيارة أمام تمثالين كبيرين داخل البازيليك، بطرس وبولس عمودي الكنيسة الجامعة.

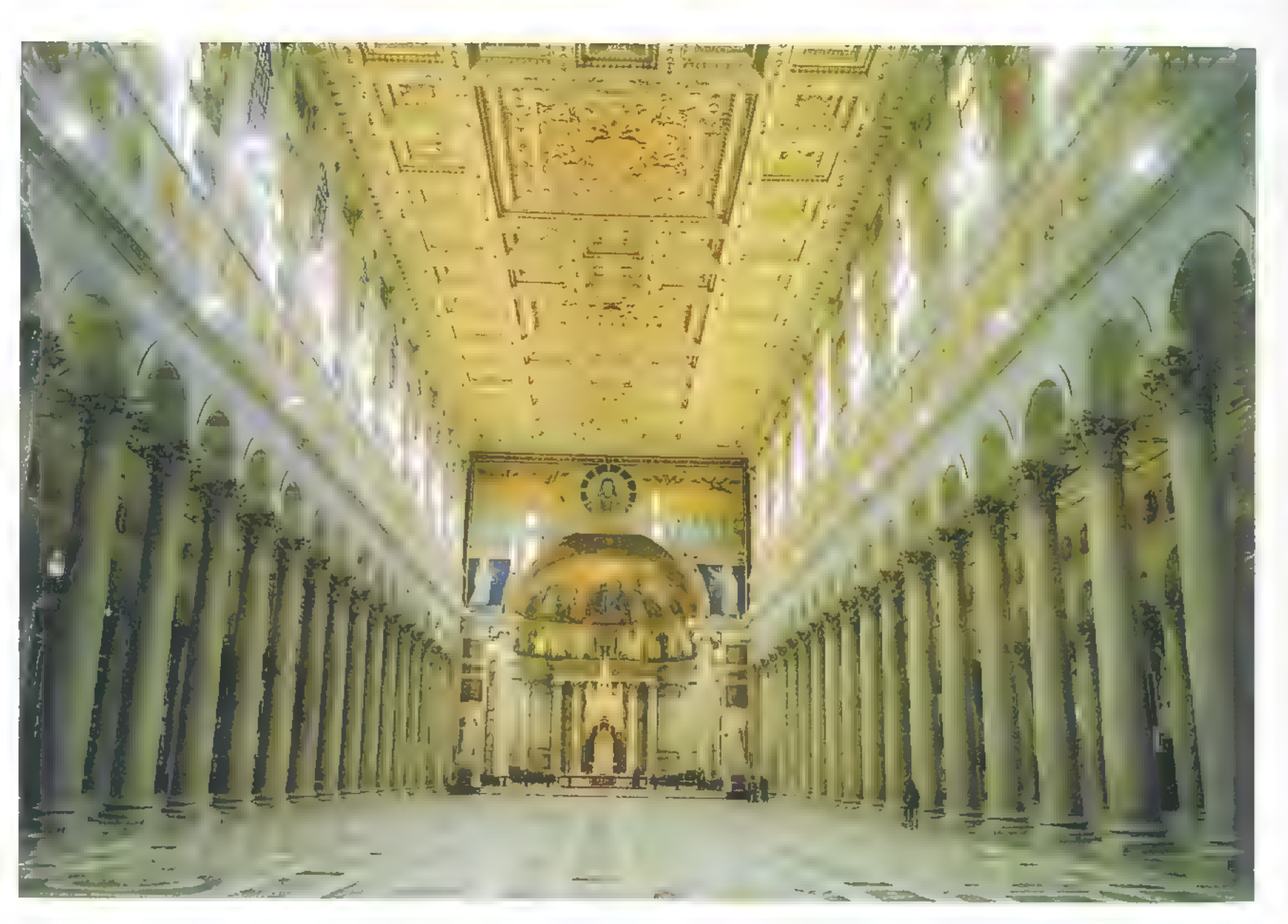
ثمّ يطيبُ للزّائر أن يجلسَ على أحد المقاعد وراء المذبح الكبير فيشدّه منظر لوحة فسيفسائية كبيرة في حنية الكنيسة تمثّل المسيح الديان محاطًا ببطرس وأندراوس ولوقا وبولس معتلينَ مجموعة من الأحبار والقديسين الذين ساسوا الكنيسة، وقادوا شعب الله المؤمن إلى المراعي الخصبة والميناء الأمين.



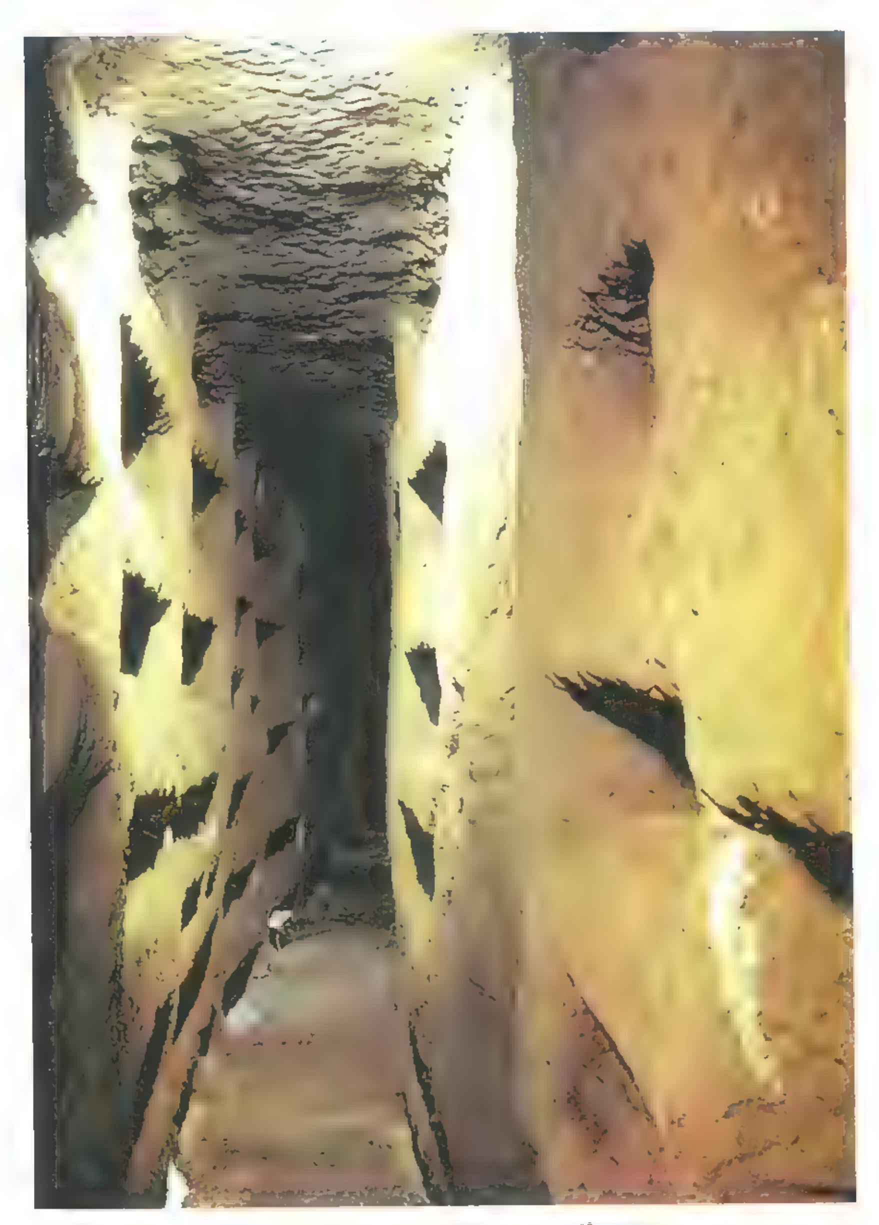
رواق بازيليك القديس بولس

وإذا ما وصلَ الزائر إلى مدخل الخورس يلفت انتباهه شمعدان رخامي كبير قديم، يفوق علوّه الثلاثة أمتار ويرجع أصله إلى القرون الوسطى. ويشدّه الشوق للولوج في بابٍ لرواق الدير القريب حيثُ الأعمدة المزخرفة، من عمل مدرسة «كوسماتيسك»، تحمل سقفًا خشبيًا يرجعُ أصلهُ إلى القرون الوسطى، ويشكّل ممرًّا مربّعًا يأوي الكثير من الحجارة والكتابات التي تذكّر بحياة المسيحيين وأعمال الصالحين.

وفي هذا البازيليك البولسي أعلن البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون (٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩) عزمه على عقد المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي أراده لتجديد الكنيسة وتنشيط العمل لتوحيد المسيحيين.
ومنذ اعلان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني أصبح بازيليك القديس بولس، رسول الأمم، ملتقى الحركة المسكونية والأعمال المسيحية والدينية العالمية.



مشهد داخلي لبازيليك القديس بولس



الدياميس: مسوى المسحيين الأوّلين

الدّياميس[2]:

وهي في الأصل مدافن في التراب الحجري. في عام ١٩٢٩، وبموجب الاتفاق المبرم بين الدّولةِ الإيطالية والكرسي الرسولي، أسنِد إلى سلطات الفاتيكان مسؤوليّة جميع الدّياميس الرومانية المعروفة وغير المعروفة، لتسهرَ عليها وتحفظها وتقومَ بعمليّات التنقيبِ العلمية عنها. وهذا ليس بغريب، فللدّياميس أهميةٌ كبرى ومنزلةٌ خاصة على صعيدِ تاريخ الكنيسة وذاكرتها.

واستمرّت الحالة على هذا المنوال من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر. ثم أهمِلت الدّياميس وتقلّصَ ذكرها بعد أن كانت محطة أنظارٍ وموضع احترام. وكان للفنّانِ «أنطونيو بوزيو» (١٥٧٥-١٦٢٩)، في مطلع القرن السابع عشر، والذي لقِّبَ بـ«كريستوف كولومبوس» الدّياميس الرومانية، الفضلُ الأكبر في استعادة الدّياميس مكانتها، واكتشاف مّا تحمِلُ في باطنها من آثارٍ وثرواتٍ جلّة. فتهافتَ عليها العلماء والباحثون ونقلوا ما عثروا فيها

٢. الدّياميس: من كلمة دمس، ديماس، دياميس. ومعناها الحفر تحت الأرض، القبر، الأمكنة العميقة التي لا ينفذ إليها الضوء.



مدافن البابوات في ديماس سان كاليكستوس

من نقودٍ ونقوشٍ، رسوم ونواويس، إلى المتاحف والكنائس. ولمّا تبوّأ البابا بيوس التاسع الكرسي البطرسي، أعاد للدّياميس هيبتها ومنزلتّها المرموقة وعيّنَ لجنةً حبرية أخذت على عاتقها مسؤولية الحفاظِ عليها، ففتحت المجالَ أمام العلماء للتحدّث بإسهابٍ عن تاريخ المسيحيين الأوائل المجيد.

وهكذا تعبّرُ الدّياميسُ عمّا تحلّى به المسيحيون من ثباتٍ في الإيمان وجلدٍ إزاء أنواعِ الاضطهادات الدّامية، والمحنِ القاسية. فكان الإيمان بمثابة الصخرة التي أرسوا عليها حياتهم معلنين للملأ عن شغفهم بفاديهم الذي قام حيًا من بين الأموات، فاحترقت بنار محبّته القلوب، وغرقت في قلب معرفته العقول. والدّياميسُ كثيرةٌ وهي تحملُ أسماء مالكي الأمكنة التي حفرت فيها، نذكر منها:

ديماس «سيباستيانوس» الذي يعتبر ذاكرة الرسولين بطرس وبولس، وفيه عثر على الأحرف اليونانية المحفورة في الحجر، والتي تشيرُ إلى «إكتوس» أي «السمكة». ومعلوم أن كلّ حرف من حروف «إكتوس» هو بداية كلمة وإذا جمعت الكلمات أعطت الجملة الإيمانية التالية: «يسوع المسيح ابن الله المخلّص»، التي لا يدرك فحواها إلا أهلها ومفسروها. فلا نستغربنّ إذا ما وجدنا تلك الرموز منقوشة على المدافن والقبور في زمن الاضطهادات.

ديماس القديس «كاليكستوس» حيثُ دُفِنَ بابوات القرن الثالث. هنا نجد صورًا لبعض القدّيسين الشهداء نذكر منهم القديسة «سيسيليا» والقديس «تارسيسيوس» وصورة المسيح الراعي الصالح.

ديماس «دوميتيلا»، و«دوميتيلا» هي ابنة أخ الامبراطور دوميسيانوس وزوجة قائد المئة فلافيوس الشهيد. كان هذا المدفن مركز المدافن الرومانية البرجوازية قبل المسيحية. وتابع المسيحيون الأولون الأشراف استخدامه كمدفن، فاشتهر باسم «ديماس دوميتيلا» التي يكرّمها المسيحيون كشهيدة منذ القرن الرابع.

ديماس «سانتا بريشيلا»، حيثُ رسمت على إحدى جدرانه لوحة تكثير الأرغفة التي ترينا المسيح يحيط به الرسل من كلّ جانب وهو يبارك الأرغفة قبل توزيعها على الحشود فتتكاثر بين أيديهم.



رسم جداري يمثّل الراعي الصالح في ديماس سان كاليكستوس

وأن نذكر الدياميس فلأنّها ناطقة بتاريخ الكنيسة في عهدها الأوّل، والمتحدّثة عن أئمّة المؤمنين وقادة الحق الذين أظهروا أنّ أعظم اللذات هي لذّة التأمل في وجه المسيح والاتّحاد به، ومعه وبقوّة الروح القدس، إلى الاتّحاد بالله، إله المحبة «والمحبة للّه هي الغاية القصوى والذروة العليا».



جدارية تكثير الأرغفة وفيها يسوع محاطًا برسله



قبر القديسة سيسليا والى اليسار صورة المسيح

علم الفاتيكان

الغلبة للمسيح، الملك للمسيح، لا سلطنة إلّا للمسيح

مواطنو الفاتيكان ورعاياه

لا يتجاوز عدد الذين يسهمون في تسيير أعمال الكنيسة الجامعة، وهم من يُعرَفون بموظّفي الفاتيكان، الأربعة آلاف موظّف في شتّى القطاعات الداخلية والخارجية. وهو عددٌ ضئيل جدًّا إذا ما قيسَ بالعمل المنوطِ بهم، وقد يشكّل عبئًا ثقيلاً، إذا ما قيس إلى إمكانيّاتِ الفاتيكان المالية المحدودة.

ورعايا الفاتيكان ينتسبونَ إلى ثلاثِ فئات:

أ. المقيمونَ في دولة حاضرة الفاتيكان وهم قلّةٌ قليلة، لا يتعدّى عددهم الخمسمئة نسمة.

ب. حاملو الجنسية الفاتيكانية، وهم في غالبيّتهم الكرادلة[1]، وممثّلو الفاتيكان الدّبلوماسيون وكبار موظّفي الكوريا الرومانية وبعض الأشخاص ذوي المهمّات الخاصّة.

ج. العاملونَ والمتعاملونَ مع الفاتيكان، وهم أوّلًا أعضاء السّلك الدّبلوماسي المعتمدونَ لدى الكرسي الرسولي والفاتيكان، وعددهم لا يتعدّى الألفين.

وذكرنا سابقًا أنّ لدولة الفاتيكان، أو حاضرة الفاتيكان، هيكلية قانونية وإدارية تمارس من خلالها سلطاتها الزمنية. وبصفتها الدولية تشترك حاضرة الفاتيكان في المنظّمات الدولية العالمية مثل الإتّحاد العالمي للبريد، الاتحاد العالمي للمواصلات، الاتّحاد لحماية المنتجات الأدبية والفنية (الحقوق محفوظة)، المؤسسة العالمية للعلوم الادارية والجمعية العالمية للطب. وبما أنّ للفاتيكان متاحفه وكنوزه وتراثه الثقافي الفني العالمي فإنه، ومن خلال أمانة سرّ الدولة، عضو عامل فعّال في منظمة اليونيسكو.

أما قضايا الأمن في حاضرة الفاتيكان فهي من صلاحيات منظّمتين: منظّمة «الجندرما»، الحرس الداخلي، وهو يوازي رجال الشرطة في الدّول،ومنظّمة الحرس السويسري، التي يرجع تأسيسها إلى مطلع القرن السادس عشر (١٥٠٥)، حين أصدر البابا يوليوس الثاني براءة تأمر «بإحضار مئتي جندي سويسري إلى روما للسّهر على أمن البابا الشخصي والقصر الرسولي». ومنذ ذلك الحين (٢١ حزيران ١٥٠٥) ما زال شبان سويسريون يتطوّعون تباعًا في الحرس السويسري للسّهر على أمن البابا وحماية الكرسي الرسولي. وحتى يومنا هذا، لا يستطيع أن ينخرط في الحرس السويسري إلاّ من هو سويسري الأصل والجنسية. أما منظمة «الجندرما»، فهي مسؤولة عن كافة أمور الأمن والحرس داخل أسوار «حاضرة الفاتيكان». ويرافق قائد الجندرما البابا مع خمسة من معاونيه في كل رحلاته الراعوية في روما وخارجها.

وللفاتيكان، على غرار سائر دول العالم، علم خاص يرمز بلونيه الأصفر والأبيض إلى وجهيه المتميّزين اللذين ينفردُ بهما، الوجه الروحي (الكرسي الرسولي)، والوجه الزمني (حاضرة الفاتيكان). ويتوسط القسم الابيض تاج يرمز الى السلطة التي أعطيت لبطرس بواسطة المفاتيح.

فحاضرة الفاتيكان إذًا هي دولةٌ صغيرة ذات مساحة رمزية وقوة معنوية، تتعدّى حدودها. وهي على صغرها تجسّد تاريخًا عريقًا في القدم، حافلًا بالأحداث المصيرية، وتحتوي كنوزًا ذات قيمة دهرية عالمية تدلل إلى الكنيسة ورسالتها الجامعة التي تتعالى بدعوتها ورسالتها فوق كلّ الحدودِ والحواجز التقليدية والزمنية.

١- كلمة لاتينية الأصل كردیناليس، ومعناها رئيس. والكردينال رتبةٌ كنسية عالية في الكنيسة الجامعة. يختارُ البابا الكرادلة من مختلف المناطق في العالم الكاثوليكي ليشكلوا ما يُسمّى المجمع المقدّس، ويحقّ للكرادلة الذين لا يتجاوزُ عمرهم الثمانين المشاركة في انتخاب البابا عند شغورِ المنصب.



مشهد اجتماع آباء المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) ﭬ بازيليك القديس بطرس

الكنيسة

يقول المجمع الفاتيكاني الثاني إنّ الكنيسة هي جماعةُ إيمانٍ ورجاءٍ ومحبّة ووحدةٍ دينية، بواسطتها ينشرُ المسيحُ على الجميع الحقّ والنّعمة، وبما أنّ للكنيسة ترتيبًا اجتماعيًا منظورًا، فإنّها تقبلُ شاكرةً مساعدةً متنوّعةً من قبل أناسٍ ينتمون إلى جميع الطّبقات.

يرأسُ الكَنيسة البابا، ومعناه الأب، وتشمل سلطته الحبرية الكنيسة الجامعة، ويعاونه ﭬ رسالته الرّاعوية أساقفةُ العالم الكاثوليكي ﭬ جميع الأمورِ اللاهوتية والأدبية، وبواسطة أمانة سرّه – الكوريا – يمارس البابا سلطته الإدارية والسياسية.

البابا أسقف روما، هو مبدأ وأساس الوحدة المنظورتين لجميع الكاثوليك – أساقفةً وقسسًا ومؤمنين – وله على الكنيسة سلطانٌ كامل، مباشرٌ وشامل يمكنه استعماله ﭬ أيِّ حالٍ وظرفٍ من الناحية التعليمية والإدارية والتقديسية. ولكنّه، ﭬ الواقع يتصرّفُ دومًا، جماعيًا، بالاتّحادِ الروحي والصّلة المباشرة وغيرِ المباشرة مع جميعِ أساقفة الكنيسة «الذين يرعون الكنائس الخاصة كنوّابٍ ومنتدبين للمسيح». وللسلطة التي يمارسها البابا وجهان، وجه روحي وتعليمي ووجهٍ زمني. أما ﭬ ما يتعلّقُ بالوجه الرعوي، التّوجيه والتعليم، فالبابا يرجعُ ﭬ تأديةِ رسالته هذه إلى مجمع الكرادلة وسينودس الأساقفة ومجالس الأساقفة الوطنية والسينودسات الشرقية إذ لا يكونُ قراره إلا خلاصةً لوحيِ رعاةِ الكنيسة الجامعة. وفيما يتعلّق بالوجه الإداري، النّاحية الإدارية والتدبيرية، فهو يستعينُ بما يُسمّى «الكوريا» وهي مجملُ إداراتٍ ومراكز ومكاتب تؤازر البابا لتنفيذ رسالته الزمنية.

الكنيسة ﭬ جوهرها

الكنيسة ﭬ جوهرها ليست إلاّ امتدادًا لسرّ السيد المسيح ﭬ حقيقته الكاملة الشاملة. وهذا ما يسمّى بـ«جسد المسيح السرّي». وكلمة «السرّي» تُشير إلى الحقيقة البعيدة المدى عمقًا وشمولاً ﭬ وجهيها الظاهري المنظور والماورائي.

فالكنيسة ﭬ حقيقتها الظاهرة الحسية تخضع إلى ما يخضع إليه كلّ مجتمع انساني من مقاييس علمية. فيُتاح للعالم الاجتماعي، إذا ما أراد الاحاطة بها، أن يستند إلى ما يتوفّر لديه من مقاييس ومبادئ علمية على اختلاف أنواعها.

والكنيسة تتكوّن من الأعضاء المعمّدين، الذين باتّحادهم مع المسيح يشكّلون ذاك الجسد السري الآنف ذكره. فهم يمثّلون، بقوة الروح القدس، ايقونة مصغّرة عن حياة الله نفسه، أو بالأحرى، فإنّهم يسعون إلى تجسيد ذلك الآخر على ما هم عليه من ضعف.

وهم عندما يجتمعون متحدين بقلبٍ واحد وصلاة واحدة وشركة واحدة، ليقيموا صلاة نظامية جماعية يحتفلون بـ «الليتورجيا»، ومعناها الخدمة الجماعية. والليتورجيا هي قمّة اتّحاد بعضهم مع البعض الآخر وقمّة عمل الكنيسة، إذ تلتئم فعليًا لتحيي وحدتها الزمنية والروحية بالاحتفال بالذبيحة الإلهية أو «الأفخارستية».



اجتماع أساقفة السينودس برئاسة البابا

وتعتبر الأفخارستية قمّة حياة المسيحي الروحية وينبوعها الذي لا ينضب، إذ بواسطتها يحضر المسيح فعلاً، ليحوّل الخبز والخمر إلى جسده ودمه الإلهيين. كما فعل الأقدمون، هكذا يفعل المؤمنون على مرّ العصور: «وكانوا يتابعون تعليم الرّسل والحياة المشتركة وكسر الخبز والصلاة... وكان المؤمنون جميعًا مؤتلفين» (أعمال الرّسل ٢، ٤٢-٤٤).

اختيار المسيح رسلًا له

رغبةً منه في تحقيق رسالته السامية على مرّ العصور، عمد يسوع إلى اختيار الرّسل خلفاء له جاعلًا إيّاهم قيّمين على كنيسته، ساهرين على شؤونها، يسوسون أمورها وهذا ما فعله من بعدهم خلفاؤهم الباباوات الذين اعتلوا السدة البطرسية.

يتوزع المؤمنون الكاثوليك في العالم كله على أبرشيات لها نطاقها الجغرافي في العالم قاطبة، ويأتي على رأسِ كلٍّ منها أسقف يرعى شؤونها الدينية والدنيوية. وكلمة أسقف يونانية الأصل وتعني المشرف والمراقب.

والأساقفة هم خلفاء الرّسل الاثني عشر، الذين اختارهم يسوع ليكونوا دعامة لكنيسته وعمدة لها. وقد أرسلهم ليبشّروا، متّحدين مع البابا وتحت سلطته، بعملِ المسيح الذي لا ينفكّ يحيي العالم والمجتمعات الانسانية بروحه القدوس. (المجمع الفاتيكاني الثاني، مهمّة الأساقفة الراعوية).

ويحتلّ البابا، أسقف روما، منزلة خاصة في الرّتب الكنسية. فهو الأوّل بين أقرانه، وهو علامة الوحدة المنشودة في الكنيسة، والداعي إلى جمع شمل الإنسانية في وحدةٍ متماسكةٍ. (المجمع الفاتيكاني الثاني، نور العالم) لأنه «خادم خدّام الله» وضمانة الوحدة بينهم.

ولا تهدف المهام الكنسية كلّها على اختلاف أنواعها ومستوياتها، من أساقفة وكهنة وعلمانيين، إلاّ إلى تأدية واجب الخدمة جريًا على ما قاله السيد المسيح: «لم آتِ لأُخدَم بل لأَخدُم» (متى ٢٠، ٢٨).

أعضاء كثيرة في جسدٍ واحد

أما من الناحية الداخلية فالكنيسة أسمى وأبعد من أن تخضع في جميع جوانبها إلى المقاييس الانسانية المحضة. فهي في حقيقتها الروحية الإلهية تفوق إدراك الإنسان لها كليّاً، إذ قد يحيط العقل ببعض جوانبها وتفوته جوانب أخرى أبعد وأعمق.

ومهما يكن، فالأعضاء في الجسد الواحد مسؤولون كلّهم، جماعاتٍ وأفرادًا، عن مصير هذا الجسد ونموّه، بل لكلّ عضو فيه دوره الخاص الذي لا غنى للجسم عنه حسبما خصّه الروح به. وهو دورٌ يتميّز به عن سائر الأعضاء على أن يشكّل الجميع، باتّحادهم مع المسيح وبقوّة روحه القدّوس الخلاّق، شعبًا واحدًا متماسكًا، وعلى أن يسعى الجميع بدافع من الروح نفسه إلى إحقاق الحق وإعلاء راية المحبة في العالم، كلّ في بيئته الخاصّة. «فالجسد ليس عضوًا واحدًا بل أعضاء كثيرة، في وحدةٍ متماسكة» (١ قور١٢،١٤)

ومن شيمِ جسد المسيح السري أن يكون منفتحًا على الخارج غير منطوٍ على نفسه. ولذا، ورغبةً منها في تأديةِ رسالتها كاملة، أبت الكنيسة إلاّ ان تلجأ إلى الحوار وسيلة، على حدّ قول البابا الطوباوي بولس السّادس، لتكون هي نفسها حوارًا. فبادرت إلى الحوار معتبرةً إياه ليس فقط وسيلة تستعين بها، بل واجبًا محتّمًا عليها وجزءًا لا يتجزّأ من كينونتها ومن ذاتها الجوهرية. فاعتمدته بإيحاءٍ من الله نفسه موقفًا حياتيًا لها، اعتقادًا منها أنّ الله في ذاته هو في طبيعته حوار أزلي أبدي. فلا يسعها، والحالة هذه، الاّ أن تتخلّق بأخلاقِ الله، وأن تسير على هديه تماشيًا مع ما سنّه لها السيد المسيح: «كونوا كاملين كما أنّ أباكم السّماوي كاملٌ هو» (متى ٥، ٤٨).

السيد المسيح يسلم المفاتيح إلى القديس بطرس علامة سلطته على الكنيسة الجامعة ⟵


CONTVRBATIO IESV CHRISTI LEGISLATORIS

شأنها شأن الخلية

دأبت الكنيسة على إقامة علاقة مودّة مع الجميع، أممًا وشعوبًا وأديانًا، على غرار مؤسّسها وسيدها يسوع المسيح (المجمع الفاتيكاني الثاني، «إلى الأمم»، ١٦). ولا غرو في ذلك، فشأن الكنيسة كالخلية إن هي انفتحت على ما يحيط بها ازدهرت، وإن انطوت على نفسها انقرضت.

ومن خلال الحوار هذا، تصبو الكنيسة إلى التقدّم في معرفة غيرها، ممن يحيط بها، معرفةً قائمة على الاحترام المتبادل الصادق والتقدير السامي، بعيدًا عن أيّ فكرة مبيتة أو موقف مسبق أو مصلحة متستّرة خفية. «الحوار يقتضي إرادة ملؤها التقدير والتّعاطف والمودّة. الحوار قوامه المحبة الواعية الصافية التي تحسن التمييز بذكاء وتبصّر وصفاء بعيدًا عن التعجرف والكبرياء وعن المواقف المترفة المذلة. فالحوار يستمدّ قوّته من القلب، فلا ينزع إلى اعطاء الأوامر وفرض الإرادة والرأي: الحوار يكون تسامحًا أو لا يكون، ويتجنّب كل ما يمتّ بصلةٍ إلى القهر والقسر. الحوار صبور، الحوار جهاد وسخاء...(بولس السادس، في «كنيسة المسيح»).

وتضاهي الكنيسة في عملها هذا عمل القلب الحيّ في المدّ والجزر. فبدافع المدّ تنطلق من ذاتها، من حياتها الداخلية، من سرّها الذي تنفرد به ومن حياة المؤمنين والمتعمّدين، لتظهر للعالم وتُطلعه على ذاتها، فتقوم بمهامها في تجاوبها وانسجامها مع أفراح البشرية وأتراحها، مع آلامها وآمالها. وبدافع الجزر، تنطلق الكنيسة من الإنسان ومن معاناته وانتصاراته وإخفاقاته ومن تطلّعاته، لتسعى إلى جمع شمل الانسانية والإسهام إسهامًا فعّالاً في تحقيق الوحدة المنشودة، وحدة الانسان مع ذاته، ووحدة الانسان مع أخيه الانسان، ووحدة البشرية في حقيقتها الشاملة. «فإمّا أن تحقق الانسانية التّضامن في ما بين شعوبها وتحيا وإمّا أن تستمرّ في طريق المنافسة الفتّاكة القاتلة فتندثر» (البابا القديس يوحنا بولس الثاني).

فالكنيسة، على ما هي عليه من قوة وضعف لن تهمل جهدًا في سياق تحقيق ارادة المسيح. ولا همّ لها سوى تحقيق ما أراده السيد المسيح بمؤازرته إياها في جميع ما تبادر إليه لما فيه خير الانسانية جمعاء: «هاءنذا معكم حتى انقضاء الدّهر». (متى ٢٨، ٢٠).

رسالة الكنيسة

نشأ الفاتيكان لخدمة الرسالة التي أولاها السيد المسيح كنيسته، وقوامها بعث الحياة في الإنسان وبث روح الحق في شريان الجسم الانساني برمّته، عاملة بدأبٍ وإيمان وتواضع وإقدام على رفع قيمة الانسان الروحانية وتعزيز الإيمان الصحيح بالله الحي القيوم، وانطلاقًا منه على رفع راية الحق والأخوّة والمناداة بالتّضامن والتآخي في ما بين الأمم جميعًا.

وهي على يقين من أنّها إذ تقوم بمسؤوليّاتها الملقاة على عاتقها لا تخضع إلى إرادة بشرية، ولا تصبو إلى مآرب ومصالح ذاتية بل حسبها أن تكون على مستوى انتظارات سيدها ومخلّصها الملحّة والمتمثّلة بقوله الصريح لبطرس: «أنت الصّخرة وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي، فما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السّماء، وما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السّماء». (متى ١٦، ١٧–٢٠)

وقد شاء المسيح لكنيسته، بما آتاها من إيمان ووفاء، من صدق وإخلاص، أن تسعى دائبة إلى الاعلان عن سرّ الله وتجسّده. بل عليها أن تعلن للملأ ما خصّ الله الانسان به من عطفٍ ومودّة. والله وفيّ صادق. فهو

إن وعد وفى، وإن قال فعل. إنّه عازم أبدًا على مساندة الإنسان وهدايته، وعلى الكنيسة أن تعمل جاهدة على تجسيد البشرى السارّة (كلمة إنجيل تعني البشرى السارّة) في لحمة التاريخ وسدّته. فتمدّ يد المساعدة للإنسان معاونة إيّاه، جادة في إيجاد حلول لما يطرحه على نفسه من أسئلة مصيرية تمت بصلة إلى تاريخه وهويته حاضرًا ومستقبلا.

أمّا كلمة الكنيسة فمشتقة من «كليسا» الفارسية، المشتقة من اليونانية «إكليزيا»، والتي تحوّلت إلى «كنيشت» بتأثيرٍ من العبرية. الكنيسة تعني تجمّع المدعوّين في مكان واحد، «بازيليكا» باللاتينية، وهي قاعة كبرى كان يجتمع فيها الشعب الروماني قبل المسيحية ليدلي بشكواه الى القيصر الذي يحكم له.

النّظام التراتبي

حيث إن الكنيسة رسالة روحية في عالم البشر لا بدّ لها من نظام تراتبي كي يتكامل كلّ الأعضاء في مسؤوليتهم على مستوى الرسالة، وينسجموا في أداء الأدوار والوظائف الموكلة اليهم.

البابا والأساقفة متّحدين يشكّلون المجمع الرسولي. ولإدارة شؤون الكنيسة العالمية يدعى المجمع المسكوني الذي يرأسه البابا ويثبّت أعماله. حتى يومنا هذا، التأم في تاريخ الكنيسة واحد وعشرون مجمعًا مسكونيًا كان آخرها، أي الحادي والعشرون، المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الذي دعا إليه البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون عام ١٩٦٢، وأداره البابا الطوباوي بولس السادس واختتمه في ٨ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٩٦٥.

مجمع الكرادلة

مجمع الكرادلة هو أوّلُ مجلس تعاونٍ جماعي للبابا، أسقف روما، ويضمّ اليوم مئةً وعشرين ناخبًا يحقّ لهم أن يدخلوا «الكونكلاف» لانتخاب البابا الجديد. ومنذ عام ١٠٥٩، لا يجوز إلا للكرادلة وحدهم انتخاب البابا، وكان عددهم محصورًا بالسّبعينَ مقتصرًا على أعضاءِ إكليروس روما، أبرشية البابا. تطوّرَ مفهومُ مسؤوليةِ الكرادلة مع الزّمن، وبدأ إطارهم يتوسّع حتّى أصبح يشمل ممثّلين عن الكنيسة الجامعة، وكان عددهم محصورًا بالسّبعين حتى حبريّة البابا يوحنّا الثالث والعشرين. فهذا البابا كسرَ طوقَ عدد السّبعين كردينالاً في عام ١٩٥٨، وقرّر عشية افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، أن يكون جميع الكرادلة مرسومينَ أساقفةً، وهذا لم يكن شرطًا قانونيًا لقبول درجة الكردينالية إذ كان يكفي، حسب التقليد السابق، أن يكون الواحد معمّدًا في الكنيسة الكاثوليكية لترقيته الى رتبة الكردينالية. وبعد المجمع الفاتيكاني الثاني، أعاد البابا بولس السادس اعتبار البطاركة الشرقيين فأصبحوا في مصافِ الكرادلة ومرتبتهم دون أن يكون لهم حقُّ المشاركة بانتخاب البابا الجديد، إلا إذا رقّوا إلى درجة الكردينالية. وكذلك حدّد البابا بولس السادس سِنَّ الثمانين من العمر كحدٍّ أقصى لاشتراك الكرادلة بانتخابِ البابا وهو الذي حصرَ عدد الكرادلة الذين يحقّ لهم دخول الكونكلاف بمئة وعشرين كردينالاً، كما فرض أن يتخلّى كلُّ كردينالٍ وأسقفٍ عن كامل مهمّاته الإدارية والراعوية، في الكوريا كانت أم في الخدمةِ الراعوية، عند بلوغه السنة الخامسة والسّبعينَ من العمر.



البابا فرنسيس يترأس اجتماع الكرادلة (كونسيستوار) ٢٠٠٤

سينودس الأساقفة

أنشأ البابا بولس السادس إبّان المجمع الفاتيكاني الثاني، وبناءً على طلبِ آباءِ المجمع، مؤسّسةَ «سينودس الأساقفة» في العام ١٩٦٥ بغيةَ مساعدة البابا في إدارة شؤونِ الكنيسة الجامعة، وتبادلِ الاختباراتِ والمعلومات بين مكونات الكنيسة الجامعة ومركز سلطتها الروماني، ونقل حاجات الكنيسة وتطلعات اساقفتها الى الحبر الروماني، واقتراح الحلولِ الروحية لإيصال الرسالة سليمةً كما أرادها المسيح الذي هو «نور الأمم».

وقرّرَ البابا بولس السادس نفسه أن يلتأم سينودس الأساقفة بصورةٍ مستديمة مرّةً كلَّ سنتين، وبصورةٍ استثنائية وبصورةٍ خاصة، كلّما دعت الحاجة أو رأى البابا ذلك مناسبًا. ومع يوحنا بولس الثاني تطوّر نظام الدّورات الخاصة وتعدّدت اجتماعاتها، إذ دعى البابا، أكثر من مرّة، لعقد دوراتٍ خاصة للكنيسة في هولندا ولكلٍّ من القارّات الخمس. كما حظي لبنان بدورةٍ خاصة عام ١٩٩٦، وكنائس الشرق الأوسط بدورة خاصة أخرى «في خدمة الكنائس الشرقية» عام ٢٠١٠، على عهد البابا بنديكتوس السادس عشر. ولا يجوز إلا للبابا وحده أن يدعو سينودس الأساقفة إلى الاجتماع، وهو يحدّد له موعد اجتماعاته وموضوع أبحاثه، حتى ولو كان بالمشورة مع أساقفة الكنيسة ورعاتها.

ومن صلاحيات سينودس الأساقفة أن يقترح المواضيع ويعرض القضايا التي يرى أنّ مناقشتها ضروريةٌ لخدمةِ الكنيسة واقتراح الحلول المناسبة، ولكن ليس لسينودس الأساقفة أيّ حقٍّ بالقرار الذي يرجعُ لسلطةِ البابا وحده.

إن هذه المؤسّسة على الرغم من حداثتها، قد حقّقت نشاطًا كبيرًا ونالت تحبيذ الرّعاة والمسؤولين فأصبحت محطّ آمال الكنيسة ومختبر الحلول للمشاكل الصّعبة بفضل اجتماعاتها المتعددة.

المجمع المسكوني

يتألّف المجمع المسكوني من جميع أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في العالم، ينعقد فقط بدعوةٍ مباشرة من خليفة بطرس، ويمارس بالشراكةِ مع البابا وموافقته، السّلطة التّشريعية في الكنيسة الجامعة، بحيث أنّ توجيهات المجمع المسكوني وإرشاداته، التي يوقّع عليها البابا بسلطته الحبرية، تكون ملزمةً لجميع الكاثوليك في العالم. وهكذا عندما يتكلّم الأساقفةُ مجتمعين في المجمع المسكوني يمارسونَ سلطانًا رسوليًا أعطيَ لهم من السيد المسيح بالاتّحاد الأخوي بعضهم مع بعض، وتحت سلطة البابا، أسقف الكنيسة الجامعة وإرادته. فيأمرون، بالاتّحادِ مع البابا، أن تُنشر تعاليمهم وتوصياتهم ويُصار إلى العمل بها لمجدِ الله وخير المؤمنين، معبّرين عن وحدةٍ روحية وتضامن أخلاقي في شأن ما تراه الكنيسة الجامعة ضروريًا ومفيدًا لمجد الله وتقدّم المجتمع البشري. فالمجمع المسكوني، وإن كان أداةً كنسية، فهو وسيلةٌ واعية متجرّدة تدلُّ على قضايا البشر، وتقدّمُ اقتراحات لحلّها.

بهذا المعنى تكلّم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، علاوةً على المواضيعِ الدينية والروحية كالعبادةِ الإلهية والإيمان والليتورجية وسرّ الكنيسة وكلمة الله، عن مواضيع زمنية وبشرية مثل موضوع الحرية الدينية، رسالة المسيحيين في العالم، كيفية استخدام وسائل الإعلام الحديثة، مصير الأمم وعالم اليوم، واهتمام الكنيسة بكلِّ قضايا البشر. ومن تعاليم المجمع أنّه، على الرغم من الصعوباتِ والمحن، من العنف والحروب، لا يجوز لإنسان اليوم أن يقطع الأملَ من التغلّب بجوده وحكمته على الأخطار والقنوط. ولا يجوزُ للمؤمن أن يفقدَ الفرح والرّجاء في عراكه اليومي من أجلِ مجتمعٍ أفضل، لأنّ الروحَ يقودُ المؤمنين وهم يحملون رسالة خلاصٍ من واجبهم أن يقدّموها للجميع.



البابا فرنسيس يتحدث الى المؤمنين من النافذة بمناسبة اجتماع السينودس

الجمعيات الأسقفية

كانت الكنائس الشرقية منذ القدم تتمتّعُ بخدمة «السينودس المقدّس»، وهو التئام جميع أساقفتها باجتماع موحّد لدرسِ أمور الكنيسة الخاصة ومعالجتها، فأصبح «السينودس المقدّس» المرجع الأعلى في الكنائس البطريركية، وعلامة ارتباطها واتّحادها بالكرسي البطرسي. وكان للسينودسات الشرقية أعمالُ خيرٍ ومنافع كبيرة في الحفاظِ على وحدة الكنيسة وتقدّمها عبر العصور. واستنادًا إلى هذه الخبرة التاريخية، تمنّى المجمع الفاتيكاني الثاني أن يكونَ لكلِّ كنيسة محلية في بلدٍ معيّن، حسب مفهومه ونظامه الخاص، إطارٌ للاجتماعِ والتلاقي لدرسِ القضايا المشتركة، وتقديم الحلولِ لها، فتأسست الجمعياتُ الأسقفية.

ومن أهداف الجمعيات الأسقفية ممارسة المجمعية الرّعوية وخدمة المؤمنين بأسلوبٍ ملائم لحاجاتهم ودعوة كلِّ فئةٍ منهم، وإن لم يكن للمجالس الأسقفية سلطة تنفيذية فلها سلطة معنوية أدبية، يصعبُ تجاهلها إذا ما اتّخذت قراراتها بالإجماع أو ما يُقاربُ الإجماع. ولها أن ترفع للكرسي الرسولي اقتراحاتها وقراراتها لتطلب الموافقة القانونية على ما تريدُ أن يدخل حيّز التنفيذ.



البابا بنديكتوس السادس عشر يترأس اجتماع سينودس الاساقفة

مشهد احتفال إختتام المجمع الفاتيكاني الثاني ←



روما الوثنيّة تبايع روما المسيحيّة (متاحف الفاتيكان)

الكوريا الرومانية

الكوريا الرومانية هي مجمل الهيئات الادارية التي تؤازر الحبر الروماني ﮲في إدارة شؤون الكنيسة الجامعة. وتُقسمُ اليوم الدّوائرُ الرومانية إلى قسمين، قسمُ المجامع الرومانية ويعرف بـ«المجامع» وهي الإداراتُ التقليدية التي نشأت بعد المجمع التريدنتيني (١٥٥٤-١٥٦٣) وتطورت مع الحاجاتِ والعصور وقسمٌ حديثٌ يُدعى «المجالس» نشأ وتطوّر على أثر المجمع الفاتيكاني الثاني وينظرُ ﮲في القضايا والأمورِ الحديثة التي تهمُّ إنسانَ اليوم، وبواسطتها تولي الكنيسة عنايةً أكبر واهتمامًا مباشرًا لقضايا الانسان العصرية، مثلَ قضايا العدلِ والسّلام والعائلة وحقوق الفرد وتقدّم الشعوب، وقضايا العدل وبلايا الفقر. أعيدَ النّظر ﮲في هيكليّتها وتنظيمها على مرّ العصور، وجاء أهمّ إصلاحاتها خلال حبريّة البابا الطوباوي بولس السادس عام ١٩٦٧، ثمّ جدّدها البابا القديس يوحنا بولس الثاني ﮲في إرادته «الراعي الصالح» (١٩٨٨) مشدّدًا على دورها الرّعوي الخاص. أمّا البابا فرنسيس، فأسّسَ لجنةً خاصّة تتألّفُ من تسعة كرادلة لتوفّر للبابا المعلومات والمشاورات الضرورية لإدارة الكنيسة. وبإرادةٍ خاصة، بتاريخ ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٣، كرّس البابا فرنسيس هذه اللّجنة مجلسًا إستشاريًا لإدارةِ الكنيسة وإعادةِ النّظرِ ﮲في نظام الكوريا الرومانية وتيسيرِ أعمالها لخدمةِ المؤمنين ومجده تعالى.

وينيفُ الآنَ عدد المجامع والأمانات والدواوين والمجالس واللّجان الخاصة على الثلاثين. منها أمانة سرّ الدّولة (واحدة)، المجامع الرومانية (٩)، المحاكم البابوية (٣)، المجالس البابوية (١٢)، اللجان وسائر المكاتب والدوائر المدنية، تُضافُ إليها دوائر ومكاتب أبرشية روما (فيكارياتو[١])، ويشرف على كلٍّ من هذه الدوائر كردينالٌ أو رئيس أساقفة.

السّلطة التنفيذية

فيما يُشارِكُ أسقفَ روما ﮲في السّلطةِ التّشريعية والرّعوية الأساقفة والرّعاة العالميين كافة، تنحصِرُ السّلطةُ التنفيذية بين قداسة البابا وسائر الدّوائر الرومانية، ومن يريدُ هو أن يشركه فيها مثل الكوريا الرومانية، وبطريقةٍ تنفيذيةٍ لا غير. الكوريا الرومانية ﮲في الاساس هي أمانة سرٍّ أسقف روما وحاشيته، تنسّقُ له الأعمال وتدبر البراءات والاتصالات مع الدّول والكنائس العالمية، وقد تطوّرت مع العصور والحاجات الكنسية.

١ ـ أصلها لاتينية، تعني النيابة، ويُقصدُ بها اليوم مكاتب أبرشية روما ودوائرها وأسقفها هو البابا نفسه، فسمِّيت فيكارياتو أي نيابة.

سكرتيرية الدولة

سكرتيرية الدولة، أو أمانة سرّ البابا، هي أولى الدوائر الرومانية وأقربها إلى سلطةِ البابا المباشرة. نشأت سكرتيرية الدولة باسمِ «السكرتيرية الرّسولية»، بإرادةٍ من البابا مرتينوس الخامس (١٤٣١–١٤٤١)، كإدارة خاصة ضرورية للقيامِ بالمراسلات الشخصية، وتطوّرت مع تطوّر الحاجات الرسولية والعلاقات الرسمية بين الباباوات والملوك والأمراء والرؤساء. فنظّمها، لأوّلِ مرّةٍ، البابا مرتينوس الخامس باسم «السكرتيرية الرسولية»، وأعاد تنظيمها البابا إنّوشينسيوس الثامن (١٤٨٤–١٥٠٣)، وفي ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٤٨٧ أعاد البابا تنظيم إدارة الكنيسة والشؤون الزمنية، فرتّبها في ٢٤ دائرة يرأسُ كلًّا منها حبرٌ ينتدبه البابا باسم «السكرتير البلاطي» أو «السكرتير الخاص». تطوّرت السّلطات البابوية وتنوّعت العلاقات بين أساقفة الأبرشيات والهيئات الوطنية والسلطات المدنية مع تطوّر الأوضاعِ الثقافية والسياسية، إلى أن جاء البابا بيوس السابع (١٨٠٠–١٨٢٣) فأنشأ بتاريخ ١٦ تموز ١٨١٤ «مجمع العلاقات مع الدول» ملحقًا إياه مباشرةً بسكرتيريّته الخاصة. وبغيةَ متابعة التطوّر في تنظيم الإدارات الكنسية وعلاقتها مع الهيئاتِ الدينيةِ والثقافيةِ والسياسية، أعادَ البابا بيوس العاشر (١٩٠٣–١٩١٤) تنظيم سكرتيرية الدولة فقسّمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية. قسمٌ أوّل يهتمّ بالعلاقات الكنسية الخاصة، قسمٌ ثانٍ يتابع العلاقات اليومية العادية مع الهيئات الكَنسية، وقسمٌ ثالث يهتمُّ «بأعمال البابا الخيرية»، الحسنات. وفي دستورِ تجديدِ الكوريا الرومانية الذي وضعه البابا الطوباوي بولس السّادس في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٧، قسّمت سكرتيرية الدولة إلى قسمين، قسمُ العلاقات بين البابا والكنيسة، وقسم «الشؤون العامّة»، يهتمّ بالعلاقاتِ مع الدول.



منظر عام لسكرتيرية الدولة في القصر الرسولي



مدخل سكريتيرية الدولة ومكاتبها

وهكذا تقسمُ سكرتيرية الدولة في هيكلها الحالي إلى قسم أوّل يهتمّ بشؤون الكنيسة العامة ويساعد البابا على تنشيط عمله وتحسين إدارة الكنيسة الجامعة إمّا بواسطة الدّوائر الرومانية، وإما بتوزيعها على أصحابها ونشرها في الصّحفِ ووسائلِ الإعلام، أمّا صلاحيات القسم الثاني، ويدعى مجلس العلاقات مع الدول، فهي السهرُ على العلاقاتِ الجيّدة مع الحكوماتِ المدنية، فتحافظ على ميزة العلاقات الدّبلوماسية مع الدول وسائر المنظّماتِ الدّولية، وتمثّل الكرسي الرسولي في المقاماتِ الدّولية الرّسمية والمؤتمراتِ العالمية. وبامتيازٍ خاص، يهتمُّ القسمُ الثاني في سكرتيرية الدولة، بإيعازٍ مباشر من الحبر الأعظم وبعد استشارةِ الدّوائرِ المختصّة، بكلّ ما يرجعُ إلى الخدمةِ الراعوية مع الكنائس الخاصّة، وتنظيم الدّساتيرِ المحلية للجمعيّات الأسقفية وللحركات الرّسولية الدّولية أو تغييرها. وفي البلدانِ التي تقيمُ حكوماتها اتّفاقاتٍ دولية (كونكوردا) مع الكرسي الرسولي، يعود للقسم الثاني في سكرتيرية الدولة حقُّ النّظر في العلاقاتِ مع الدول والحكوماتِ المدنية وتنشيطها. كما يعود له درس إقامة العلاقات الدّبلوماسية والاتّفاقات الثنائية مع الدول والمنظّمات الدولية.



ساحة البابا بيوس الثاني عشر وعن يمينها وشمالها مكاتب الدوائر الرومانية

مجمع عقيدة الإيمان

بإرادةٍ من البابا بولس الثالث بتاريخ (٢١ تمّوز (يوليو) ١٥٤٢)، أنشأت أولى دوائر الكوريا الرومانية، باسم «لجنة الكرادلة»، للنّظر في شؤونِ الإيمان وصحّة التعاليم واستقامة العقيدة، وعرفت عبر التاريخ باسم «مجلس التفتيشِ الروماني العالي». وفي عام ١٥٥٥ أضاف البابا بولس الرّابع الى صلاحيّات لجنة التّفتيش صلاحيةَ النّظر في الشؤونِ الأدبية والمعنوية. وفي عام ١٥٧١ أسماها البابا بيّوس الخامس «مجمع التجديد والنظر في الكتبِ المحرّمة» وعرفت عبر القرون باسمِ مجمع التّفتيش. وفي عام ١٥٨٨، أمرَ البابا سكستوس الخامس أن يشمُلَ عملُ مجمع التّفتيش كلّ القضايا المعنوية والثّقافية التي تتّصِلُ بشكلٍ ما بعقيدةِ الإيمان وتعاليم الآداب. ودامتِ الحالُ هكذا حتّى عام ١٩٠٨ عندما أعادَ البابا القدّيس بيّوس العاشر تنظيمَ المجمع، فأسماهُ «مجمع التّفتيش المقدّس». إلا أنَّ خليفته، البابا بندكتوس الخامس عشر، أعادَ النّظر في صلاحيّات مجمعِ التّفتيش الأدبية فنزعَ عنه صلاحيّات الغفراناتِ وأعمالِ التّوبة. وفي عام ١٩٦٧، أعادَ البابا الطوباوي بولس السّادس، بوحي المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، تجديدَ الكوريا الرومانية وتنظيمها، فبدّلَ اسمَ «مجمع التّفتيش المقدّس» باسم مجمع «عقيدة الإيمان المقدّس»، وأجرى تحديثًا جذريًّا على أسلوبه ونشاطه، فأضفى على طابع «القصاص» في التّعليم الديني طابعَ النصح والرّحمةِ والحوار للحفاظ على سلامةِ الإيمانِ ونشرِهِ من دون المسّ بكرامةِ الشخص وحريته في البَحث العلمي.

أمّا البابا القديس يوحنا بولس الثاني، الذي وضع بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨ دستورًا جديدًا للكوريا الرومانية بعنوان «الرّاعي الصّالح»، فقد خصّ هذا المجمع بنظرةٍ أخرى فريدة بين دوائر الكوريا الرومانية، فوضّحَ هدفه ورسالته ومهمّته وأساليبَ عمله للحفاظ على الإيمان. وأوكلَ إليه أوّلًا مهمّةَ نشرِ تعليم الإيمان الصّحيح والحفاظِ على سلامته وسلامةِ التّعاليم الأدبية في العالم الكاثوليكي كافّة. ومنذ عام ١٩٩٧، ونظرًا لتطوّرِ المعلوماتِ واختلافِ الثقافات، أعاد البابا يوحنا بولس الثاني نفسه إلى المجمع المذكورِ صلاحيات المحكمة، «كي ينظرَ في قضايا الإيمانِ والجرائم الخطيرة التي ترتكب إمّا ضدّ الآداب وإمّا في إهانةِ الاحتفالِ بالأسرارِ المقدّسة». وفي العام ٢٠٠١، نظر البابا يوحنا بولس الثاني مرّةً أخرى في صلاحيّات مجمع الإيمانِ وأسلوبِ عملِه، فوضعَ لهُ نظامًا جديدًا أثبته في ما بعد، بإرادةٍ خاصّة، خليفته البابا بندكتوس السّادس عشر في ٢١ أيار(مايو) ٢٠١٠.

وهكذا يتكوّنُ مجمع الإيمان اليوم من ثلاثِ دوائر: الدّائرةُ اللاهوتية، وتهتمُّ بالقضايا والأمورِ التي تتعلّقُ بنشرِ تعليم الإيمان الصّحيح، والآداب السّليمة وذلك بتهيئةِ نشراتٍ تعليميّة، وبالسّهر والنّظرِ مباشرةً في صحة التعليم الكنسي، بفحصِ الكتب والآراءِ التي يُشكى من صوابها وصحّتها، وبالنّظر من النّاحية التّعليمية بصحّة وثائق سائر الدّوائر الرومانيّة قبل نشرها. كما لها حقّ النّظر في سلامة تعليم أساتذة المعاهد الكاثوليكية قبل التّعاقدِ معهم نهائيًا.

الدّائرةُ التأديبية، وتنظرُ بالخروقاتِ ضدَّ الإيمان وبالجرائم ضدَّ الآداب والاحتفال بالأسرار الإلهية، كما تنظرُ في كلِّ القضايا التي تتعلّقُ بالإيمانِ مثلَ قضايا الروحانيّات الكاذبة (بسودومستيسيسّم)، ما يسمّى الظّهورات والرّسائل ذات الطابع الإلهي، وبكلِّ ما يُسمّى «السّحرية»، والكذب الكنسي (سيمونية)، والروحانيّات المزيّفة. وتنظرُ هذه الدّائرة بصحة سيامة الكهنة غير الكاثوليك الذين يريدونَ العودةَ الى كنف الكنيسة الكاثوليكية، كما تنظرُ في الإعفاء من الموانع والنقائص القانونية لقبول الأسرارِ المقدّسة، مثلَ إعادة قبولِ الكهنة الشّاذّين، والحلّ من الرّوابطِ المعنوية المحفوظةِ حكمًا للكرسي الرّسولي. ومن صلاحيات الدائرة التأديبية أيضاً، النّظرُ في طلباتِ السّماح بدعاوى تطويبِ القدّيسين، والسّماح بإنشاءِ رهبناتٍ ومؤسّساتِ حياةٍ مكرّسة وجمعيّات رسولية جديدة، كما لها صلاحيّات النّظر في الإنعاماتِ الرّسولية مثل رتب الشّرف (مونسنيور) الكهنوتية وتقليدِ الأوسمة المدنية.

دائرة الزواج، وتهتمُّ بكلِّ ما يُسمّى «إنعامُ الإيمان» (بريفيلجيوم فيداي) في العرف القانوني. كما تنظرُ في صحّةِ الزواج وتحليله «في سبيلِ الإيمان» بين معمّدٍ وغيرِ معمّد، عندما يُريدُ أحدهما الانتساب الى الكنيسةِ الكاثوليكية.

ونظرًا لدقّةِ رسالته ووسعِ صلاحيّاته وكثرةِ أعماله، يستعينُ المجمع بفرقٍ وأصحابِ كفاءات واختصاص، يدعون «مستشارين»، من دون أن يكونوا موظّفينَ دائمينَ. ويقوم عملُ مجمع الإيمانِ على مراحلَ تبدأ بدرسِ الموضوع درسًا أوّليًا، ثمَّ طرحه على رأي مستشارينِ اثنين مستقلّين الواحد عنَ الآخر. ثمَّ تعرض أبحاثهم على مجلِسٍ كبارِ موظّفي المجمع لتقييمه من النّاحيةِ الأدبية والقانونية، وبعده يُعرضُ على «هيئة المجمع العمومية» بحضورِ الكرادلة والأساقفة والمستشارين، لمناقشته وعرضه على قداسةِ البابا، للحكم.

وتحتَ إشرافِ مجمع عقيدة الإيمان، تعملُ «لجنةُ الكتابُ المقدّس البابوية» و«لجنة اللاهوتِ الدّولية» حسبَ نظام داخلي خاص لكلّ واحدةٍ منها. وقد أُلحِقَ بمجمع عقيدةِ الإيمان في السّنواتِ الأخيرة لجنةُ «كنيسةُ الله» للحوارِ مع كهنة ومؤمني جماعة القدّيس بيّوس العاشر المعترضة على اعمال المجمع الفاتيكانيّ الثّاني الذي كان مدعاةَ ثورتهم ورفضهم الاعتراف بتعاليمه الليتورجيّة والكنسية. وهم لا يزالون حتى اليوم يدّعون بأنّهم كاثوليك لا وبل «الكاثوليك الأصليون» رافضينَ الخضوعِ للحبر الأعظم فيما يتعلّق بتعاليم المجمع الفاتيكاني الثاني.



مبنى مجمع عقيدة الإيمان ومكاتبه

مجمع الكنائس الشرقية

يرجع أصلُ مجمع «الكنائس الشرقية» إلى البابا الطوباوي بيّوس التاسع الذي أمر، في السادس من كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢، أن يكونَ في مجمع نشر الإيمان قسمٌ خاصٌّ يهتمّ بالكنائس الشرقية، كقسم ممتاز من مجمع نشر الإيمان المقدّس وأوكل إليه رسالةَ الاهتمام بصورةٍ خاصة وحصرية بخدمةِ الكنائس الشرقية التي كثر عدد أعضائها بفعل اتحادهم بالكرسي البطرسي، وبقي الحال كذلك إلى أن جاءَ البابا بندكتوس الخامس عشر، وأراد هو أيضًا تنشيط الكنائس الشرقية والتعريف بميراثها الثقافي والليتورجي، فجعل من هذا القسم، بإرادةٍ رسولية بتاريخ ١ أيّار (مايو) ١٩١٧، التّابع لمجمع نشر الإيمان، مجمعًا خاصًّا باسم «مجمع الكنيسة الشرقية». كما جاء في الإرادةِ الرّسولية، يكون دور هذا المجمع تعزيز مكانةِ الكنائس الشرقية والحفاظ على قوانينها الخاصّة وتشديد الرّوابط مع الكنيسة الجامعة بفضلِ التعريفِ بهويّتها وقوانينها وثقافتها الروحية والليتورجية.

وهكذا سعى جميعُ باباوات القرن العشرين لتنشيط صلاحيات هذا المجمع ووضع مقدّراته الثقافية والعلمية والإدارية في خدمةِ الكنائس الشرقية. فالطوباوي بولس السّادس أبدلَ اسم مجمع «الكنيسة الشرقية» باسم مجمع «الكنائس الشرقية»، والقديس يوحنا بولس الثاني حدّدَ صلاحيات هذا المجمع إزاء الكنائس الشرقية ذات «الإدارة الخاصّة» ولاسيّما في ما يتعلّق بإنشاء الأبرشيّات وانتخاب الأساقفة وتربية الإكليروس الأبرشي والقانوني وتنظيم المؤسّساتِ والجمعيّات الرّهبانية، حسبَ روحِ الكنيسةِ الخاصّة وحاجاتِ العصرِ والمحيط، وتوجيهاتِ المجمع المسكوني. تشمل صلاحيّاتُ مجمع الكنائس الشرقية جميع شؤونِ الكاثوليك، شرقيين وغربيين، الذينَ يقيمونَ في مناطق الشرق وقسم كبير من بلدان الشرق الأوروبي والآسيوي، كما تشملُ الكاثوليك التّابعين لإحدى الكنائس الشرقية أينما حلّوا في العالم. وهكذا تشملُ صلاحيّات مجمع الكنائس الشرقية صلاحياتِ مجامعَ أخرى تهتمُّ بأمورِ الكنيسة الجامعة وشؤونها مثل صلاحيات مجمعِ الأساقفة، مجمعِ الكهنة، مجمعِ الحياة الرهبانية، مجمعِ المعاهد الإكليريكية والجامعات ومعهد «العبادةِ الإلهية» أو اللّيتورجيا.

ويقوم مجمع الكنائس الشرقية بمهمّاته المتعدّدة هذه بواسطةِ ثلاث لجانٍ أو أقسام، الواحدة تهتمُّ بالأمورِ الليتورجية، والأخرى تهتمُّ بدراساتِ الشرق المسيحي وثقافته؛ أمّا الثالثة فتهتمّ بتنشئةِ الكهنة والرّهبان وتوفير تهيئتهم اللاهوتية والأدبيةِ والليتورجية باحترام ثقافتهم، وتطبيقها على حاجات العصر. يتواصل مجمع الكنائس الشرقية مع سائر الكنائس والادارات الراعوية والانسانية بواسطة نشرة معلوماتية تدعى «سيكو» ومعناها مجلة «معلومات في خدمة الكنائس الشرقية». كما انه يعمل بالتنسيق مع المؤسسات الخيرية في روما والعالم بواسطة مؤسسة تدعى «رواكو»، ومعناها تجمع منظمات التعاون مع الكنائس الشرقية، ويجتمع ممثلو هذه المنظمات مرة كل عام تحت اشراف مجمع الكنائس الشرقية للتداول بشأن المواضيع الحيوية ومناقشة طريقة حلها وتشجيعها.

مجمع العبادةِ الإلهية والليتورجيا

واجهَ مجمع العبادة الإلهية والليتورجية الحالي تغيُّراتٍ وتجديداتٍ كثيرة عبر العصور. يعود تاريخ تأسيسه إلى القرن السادس عشر (٢١ كانون الثاني (يناير) ١٥٨٨)، غداةَ المجمع التريدنتيني. وتعرّضَ أثناءَ القرون إلى تبديلاتٍ وتجديداتٍ متعدّدة نسبةً لأهمّية عمله وضرورةِ مرافقته الحياة الكنسية عبر الزمن والثقافات، بأمانةٍ لميراثِ الكنيسة الجامعة ودساتير عبادتها الأصيلة، وحاجاتِ المؤمنين لتفهّم التقليد الثمين.

في مطلع القرن العشرين كان مجمعُ العبادةِ الإلهية يُسمّى مجمع تنظيم الأسرار، فأسماهُ بولس السادس ببراءته الصّادرة في ٨ أيار (مايو) ١٩٦٧ «مجمع الطّقوس وتنظيم الأسرار». ثمَّ أعادَ البابا بولس السادس نفسه تنظيم هذا المجمع وتجديده فسمّاهُ «مجمع الأسرار والعبادةِ الإلهية المقدّس»، إلى أن جدّدَ اسمهُ البابا القديس يوحنّا بولس الثاني بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، فسمّاهُ مجمع العبادةِ الإلهية وتنظيم الأسرار المقدّسة.
وفي مطلع عام ٢٠٠٧، أعادَ البابا بندكتوس السادس عشر النّظر في صلاحيّات مجمع العبادة تماشيًا مع حاجات العصر، وتوصياتِ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، فأصبح هذا المجمع يهتمُّ بكلِّ ما يتصل بتنظيم العباداتِ الإلهية (الليتورجية) وتنشيطها وتجديدها. ويهتمُّ هذا المجمع بالعملِ الليتورجي الراعوي ولا سيّما الاحتفالات الليتورجية، الذبيحة الإلهية والاحتفال بالأسرار المقدّسة وتكريم يوم الأحد، الذي هو نهار تذكارِ قيامة السيّد المسيح من بين الاموات وانتصاره على الموت.

ومن صلاحيات المجمع، النظر بترجماتِ النصوص الليتورجيّة من اللغة الرسمية اللاتينية إلى اللغات الأخرى وتنشيطِ المبادرات لإيصالِ الرّسالة الإلهية بواسطةِ الليتورجية. كما يهتمُّ بالنّظرِ بكلندار القدّيسين وتقويمه حسب الحقائق التّاريخية وضرورات العصر، وهو يعملُ بتنسيقٍ دقيق مع اللجان الأسقفية الليتورجية في كلِّ بلد، وينظر في أمانة ترجمة النصوص الليتورجية لنصّها الأصلي، قبل عرضها على قداسة البابا للحصول على موافقته عليها.

وإذا كان من صلاحيات المجمع الاهتمام بكلِّ ما يتعلّقُ بتنشيطِ العبادة الليتورجية عبر الأبحاثِ والدّروس والسّهر على صحّةِ التّرجمات الوطنية، والعناية بالاحتفال بالأسرار الإلهية وتنظيمها حسب قواعد الكنيسة وقوانينها، فإنه لم يعُد لهُ اليوم، بعدَ إعادة النظر في صلاحيته من قبل البابا بندكتوس السّادس عشر في عام ٢٠١١، أن يهتمّ بأمورِ الزواجاتِ المبرمة غير المكتملة التي كانت من أولى صلاحياته على الصعيد الإداري.

مجمع دعاوى القدّيسين

يعود تاريخ تأسيس مجلس دعاوى القدّيسين إلى إرادةِ البابا سِكسْتوس الخامس في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٥٨٨، الذي أنشأه كقسم قانوني من «مجمع الطقوس». ودامت الحالُ هكذا حتّى مطلع القرن العشرين، عندما قرّرَ البابا القدّيس بيّوس العاشر فصلَ دعاوى القدّيسين عن مجمع الطّقوس، وإنشاءِ مجمعٍ خاصٍّ بها. ولكنَّ إرادة بيّوس العاشر لم ترَ النّور إلا في دستورِ الكوريا الرومانية، الذي وضعه البابا الطوباوي بولس السّادس في ٨ أيّار (مايو) ١٩٦٧، إذ جعلَ من مجمع الطّقوس ودعاوى القدّيسين، مجمعين منفصلين: مجمع الأسرارِ المقدّسة والعبادةِ الإلهية ومجمع دعاوى القدّيسين. فوضع بحكم الدّستور الجديد نظامًا جديدًا لدعاوى القدّيسين وتنظيمها حسبَ مقتضياتِ المعرفة التاريخية والعلم الحديث. وفي عام ١٩٨٣ جدّد البابا القديس يوحنا بولس الثاني نظامَ مجمع دعاوى القدّيسين وأسلوبه وترتيبه، إذ جعلَ العملَ فيه جماعيًا فيسهم بالنّظرِ في تلك



تكليل العذراء في المجد السماوي

الدعاوى رجالُ التّاريخ والآدابِ اللاهوتية ورجال العلم الحديث والعلم النّفسي ورجال المناظراتِ اللاهوتية، بغية التحقّق من أصول الدعوى من الناحية العلمية وإظهار صفات «عبدِ الله»، أيّ المرشّح لإعلانِ فضائله وقداسته، كمثالٍ يُقتدى به في الكنيسةِ الجامعة.

ونظرًا لأهميّةِ العلومِ الحديثة، وتأثيرِ الروحانيّات المسيحية في رجالِ العصر، وتعقيدات الأبحاث في فضائل القدّيسين، وضع البابا يوحنّا بولس الثاني في عام ١٩٨٨ نظامًا خاصًا لتدريب الطلاّبِ والباحثين على أسلوبِ درسِ دعاوى القدّيسين وإظهارِ فضائلِ عُبّادِ الله، وتقييمها حسبَ روحانيّات العصر وحاجيّاته.

مجمع الأساقفة

وضع أساسَ مجمعِ الأساقفة ودستوره الأوّل البابا سكستوس الخامس في ٢٢ كانون الثّاني (يناير) ١٥٨٨، وذلك تحت عنوان «مجمع إنشاء الكنائس المحلّية وتأهيلها المجمعي». وجدّد البابا القدّيس بيوس العاشر هذا المجمع فأنشأ في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٠٨، «مجمع التّشاور المقدّس» (كونسيستوريال) وقلّده صلاحيات اختيار الأساقفة، وإنشاء الأبرشيات، ووضع اللّجان الأبرشية، والسّهر على حسنِ إدارة الأبرشيات، وتوزيع الأسرار، والدروسِ والتهيئةِ الإكليريكية، والمعاهد الجامعية. ومن صلاحيّاتِ مجمع الأساقفة النظر بصحّةِ انتخاب الأساقفة والاعترافِ بهم، إلا أنّه لا ينظر في قضايا أساقفة الكنائس الشرقية. ومن صلاحيّاته الحالية، ولاسيّما بعد تجديدٍ، من قبل البابا القديس يوحنا بولس الثاني في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، النّظرُ في كلّ ما يتعلّقُ بإنشاء الأبرشيات والمجالس الأسقفية وتحديدها وتقسيمها وانتخاب أساقفتها. ومن مهمّاته السّهرُ على حسنِ اختيارِ الأساقفة وممارسةِ رسالتهم الرّاعوية، باحترامِ قوانين الكنيسة وصلاحياتها ولاسيّما في ما يتعلّقُ بانتخابِ الأساقفة، والمشاوراتِ مع الدّولِ والحكوماتِ المحلّية، بواسطةِ قسم العلاقاتِ مع الدول في سكرتيريّة الدولة.

ومن صلاحيّاته أيضًا تنظيم زيارة الأساقفة الأعتاب الرسولية وتنظيمها كمناسباتٍ خاصّة لتقييم أوضاعِ الأبرشيات ولفحصِ أوضاع الكنائس المحلية وحاجاتها الراعوية.

ومن صلاحيّات هذا المجمع، النّظرُ في شرعيّةِ إقامة المجامع الإقليمية، وتأسيس الجمعيّاتِ الأسقفية والنّظر في دساتيرها والموافقة عليها، بكلمةٍ واحدة يرجعُ إلى مجمع الأساقفة كلّ ما يتعلّقُ بالخدمةِ الرّاعوية. وبهذا المعنى ونظرًا لنوعيّةِ القطاع، وظهوره الفريد في القرن العشرين، أمرَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني بإرادةٍ في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٨٥ بإنشاء «مكتب مركزي لتنسيقِ العمل الرّاعوي للأبرشيّاتِ العسكرية»، فيهتمُّ هذا المكتب بنشاطِ الأساقفة والكهنة في خدمةِ الجنود، ويُشجّعُ على تبادلِ العلاقاتِ والمشاركةِ بالبرامج الدينية والاختبارات الروحية بين طبقاتِ الأبرشيّاتِ العالميّة.

وفي ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، أنشأ مجمعُ الأساقفة «مكتب تنسيقِ زياراتِ الاساقفة الأعتاب وتنظيمها» (قداسة البابا والمجامع الرّومانية). يوفّر المكتب لإدارة البلاط الحبري برنامج زياراتِ أساقفة البلدان والمقاطعات المختصّة الجماعية للأعتابِ الرسولية حسبَ روزنامة خمسيّة. وقد أخذت زيارات الأعتاب الرسولية في العقود الأخيرة أهمّيةً ووجهًا جديدين، إذ أصبحت زياراتُ الأعتاب مناسبات فريدة لتبادل الاختبارات والنّصائح والمعلومات عن تيسير الرِّسالةِ المسيحية وإيصالها إلى أبناءِ عصرنا في العالم كلّه.



جامعة مجمع تبشير الشعوب «بروباغاندا فيده»

مجمع تبشير الشعوب، «بروباغاندا فيده»

يُعتبر مجمع تبشير الشّعوب من أقدم الدّواوين الرومانية التي أسّسها البابوان بيّوس الخامس (١٥٦٦ – ١٥٧٢) وغريغوريوس السادس عشر (١٥٧٢ – ١٥٨٥) وأكثرها نشاطًا واهتمامًا من قبلِ البابوات، بدءًا من الكرازاتِ الروحية في أوروبا والأقاليم البروتستانتية، وصولًا إلى المقاطعات الهندية والأميركية والافريقية في ما بعد. ونظرًا لنشاطه الكبير وصلاحيّاته الواسعة ورسالته الشاملة، أمر البابا إكليمنضوس الثّامن في عام ١٥٩٩ بإنشاءِ «مجمع نشر الإيمان»، الذي عرف بـ«بروباغندا فيده» وثبّته بصفةٍ دائمة البابا غريغوريوس الخامس عشر في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٦٢٢، وكلّفَ بالسّهرِ عليه لجنةٌ مؤلّفة من خمسة عشرَ كردينالًا وأسقفًا. وتقوم مهامّ هذا المجمع على السّهر على نشرِ الإيمان الصّحيح والحفاظِ على وحدة الكنيسة سليمة سالمة في كافة المعمورة، ولاسيّما في المناطق الشّاسعة حيث لم يكن للكنيسة الكاثوليكية وجودٌ منظّم. وبفضلِ هذا المجمع انتشرت معرفةُ الدين المسيحي في العالم كله، بعد أن بقيت شعوب كثيرة ولقرون تجهل رسالة المسيح. وانتسبت إلى الكنيسة شعوبٌ كثيرة، في قارّات العالم الخمس.

نظر المجمع الفاتيكاني الثاني بدقّةٍ وثقةٍ إلى «النّشاطِ الرسولي الذي ينبعُ من صميم طبيعة الكنيسة»، فشجّعَ مجمعَ نشر الإيمان على الاهتمام بجامعيّة الكنيسة، وحثّه على المضي بتأدية التّعليمَ الصحيح. ومن صلاحيات المجمع الدفاع عن الوحدة، والسعي لتحقيق الشراكةَ الرسولية، وتنشيط الفضائل المسيحية والدعوة للقداسة، وتعزيزها ونشرها. (دستور الارساليات العالمية).

أصبح نشاطُ مجمع نشر الإيمان يشمل اليوم أوضاعًا شتّى متشابكة. منها إيصال الكلمة الإلهية وفقًا لأسس الحداثة والنموّ البشري والثقافيّ، ومنها مواصلةُ العمل والتّبشير لمن لا يزالُ بعيدًا عن معرفةِ بشارةِ الإنجيل ورسالته وللمجمع معهد وجامعة خاصة لتهيئة الكهنة والمعلمين لقطاعات الإرساليات الجغرافية واللغوية. وفي عام ١٩٢١. فُصلت عن مجمع نشر الإيمان رعايةُ الكنائس الشرقية وأنشئَ لها مجمعٌ خاص هو مجمع الكنائس الشرقية، كما ذُكر سابقًا.

أمّا صلاحيات «مجمع تبشير الشعوب» اليوم فهي تشمل كلًّا من أفريقيا وآسيا وأوقيانيا ومقاطعاتٍ كبيرة من أميركا وأوروبا. غايتها تنسيق العمل الرّسولي العصري، والتعاون بين الكنائس بغيةَ نشر الكلمةِ الإلهية، وتعريفِ الأمم الى رسالة المسيح المخلّص.

ونظرًا لأهميّةِ رسالته ووسع صلاحيّاته الرسولية، يستعينُ مجمع تبشير الشعوب بإداراتٍ ومكاتبَ خاصّة وضِعت لدعم نشاطه ومساعدةِ الكنائس المحليّة النامية. من هذه الإدارات المنظّمةُ «البابويةُ الرّسولية»، منظّمةُ «القدّيس بطرس الرّسول»، منظّمة «الطفولة المقدّسة»، ومنظمة «اتّحاد الكهنة الرّسولي». إنّها مؤسّساتٌ وجمعيّاتٌ خيرية منتشرة في أنحاء الكنيسةِ الجامعة، تعملُ بالدّرس والصلاة، وجمعِ الاحسانات الدولية لمساعدةِ أعمالِ التّعليم، والخيرِ والمعرفةِ العامّة في ما كان يسمّى «بلدان الرسالات».

مجمع الإكليروس

كان مجمع الإكليروس يدعى سابقًا «ديوان المجمع المقدّس»، وسمّيَ هكذا لأنّ أصله يرجع إلى المجمع التريدنتيني. أنشأه البابا بيّوس الرّابع في ٢ آب (أغسطس) ١٥٦٤ كدائرةٍ تهتمُّ بتفسيرِ توصياتِ المجمع وقراراته تفسيرًا سليمًا وتطبيقها حسب توصياته، ودعي «مجمعًا»، نسبة للمجمع التريدنتيني. ثمّ تطوّرت صلاحياته لتشمل كلّ ما يتعلّق بالمجمعِ المسكوني التريدنتيني وتفرّعت منه مجامع أخرى كثيرة. تطوّرت صلاحيات المجمع. غير أن اسمه «مجمع المجمع» لم يتغيّر حتّى تجديد نظام الكوريا بإرادةِ البابا بولس السادس في ٣١ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٩٦٧، فسُمّيَ «مجمع الإكليروس»، وفيه أربعةُ أقسام أو مكاتب.

– المكتب الأوّل يجمعُ ويدرس، يوصي ويحقّق مبادراتٍ لتجديدِ أسلوب تهيئة الكهنة الروحية والرّعوية، فيسهرُ على المجالس الكاتدرائية والمجالس الرّاعوية واللجان الكهنوتية. يسهرُ على سيرِ عمل الرعايا وسلوكيات الكهنة ورجال الإكليروس وكلّ ما يتعلّقُ بالرّسالة الرّعوية، كما يهتمُّ بالمؤسّساتِ الخيرية، دعوتها ورسالتها وإدارتها. ويسهرُ على حسنِ إدارة الكنائس والمعابد والمكاتب والإداراتِ الكهنوتية بغيةَ التنسيق بين مقدّراتها وتحاشي الإفراط في استعمال المقدّرات الكنسية، الروحيّةِ والزمنية.

– المكتبُ الثاني، أو مكتبُ التعليم المسيحي، يهتمُّ بتهيئةِ المؤمنينَ الروحية، يضعُ التّوجيهاتِ والقوانينَ المناسبة لتقديم التعليم الدّيني. يسهرُ على تهيئة معلّمي التّعليم المسيحي. كما ينظرُ في صلاحيّة كتب التّعليم المسيحي وأسلوبها ومطابقتها مع حاجات العصر والأمانة لتعليم الكنيسة السليم.

– المكتب الثالث، أو مكتب الإعفاءات، وهو قسمٌ أنشأه البابا بندكتس السادس عشر بإرادةٍ بابوية في ٢٨ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠٠٧ ويهتمُّ بدرسِ الإعفاءات الرسولية من الواجباتِ الكهنوتية والشمّاسية، حسب توصيات الكنيسة الآنية وتدابيرها المركزيّة.

– المكتب الرابع، مجلس التّعليم المسيحي الدّولي، أنشئَ بإرادةٍ من البابا بولس السادس في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٧٣، وأُلحِقَ بمجمع الإكليروس. يُعنى حسبَ توجيهات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بتبادلِ الخبرات والمعارف التّعليمية والرّعوية ووضعها في خدمة الكرسي الرسولي، والجمعيات الأسقفية لمرافقة التّعليم الديني وتقديم الاقتراحات لتحسينها.

وأضيف حديثًا إلى صلاحيات مجمع الإكليروس، النّظر في إعفاءِ الكهنة من واجبات التقيّد بالبتولية وفروض السّيامةِ الكهنوتية، والسّماح لهم بالزواج القانوني وممارسةِ الأسرار الإلهية كعلمانيين. وينشر مجمع الاكليروس، مجلّة بعنوان «الخدمة المقدّسة» تنقل إلى القطاعات الكنسية والرّعوية توجيهات الكنيسة الجامعة حسبَ تعاليم المجمع الفاتيكاني الثاني ورسالات البابوات العامة.

مجمع الرّهبان والحياةِ المكرّسة


العذراء مع القديس دومنيكوس والقديسة كاترينا

أسّس هذا المجمع، وهو من أقدم الدّواوين الرومانية، البابا سكستوس الخامس في ٢٧ أيار (مايو) ١٥٨٦، وكان اسمه مجمع «الجمعيّات القانونية». وفي العام ١٦٠١، ضُمَّ إليه مجمع «الأساقفة والرؤساء الروحيّين»، إلى أن جاء البابا القدّيس بيّوس العاشر، وفصلَ بدستوره الصّادر في ٢٩ حزيران(يونيو) ١٩٠٨ بين الأساقفة والرهبان، فجعل للأساقفة مجمعًا خاصًّا أسماه «مجمع المشاورات» أي «كونسيستّوريالي»، بينما بقيَ مجمع الرّهبان والحياةِ المكرّسة قسمًا يهتمُّ بحياة الرّهبانِ والرّاهبات. في فرعه الأوّل، يهتمُّ المجمع بكلّ أنواعِ الحياة الرهبانية حسبَ أساليبها وأهدافها، وكانت قد تعدّدت عبر القرون رغبة الجمعيات والرهبانيّات الردّ على حاجاتِ الواقع والبيئاتِ الثّقافية. أما الفرع الثاني فيهتمّ بالجماعات الجديدة التي، وإن تكرّسَ أعضاؤها بنذورٍ قانونية، لا يتخلّونَ عن عملهم ومكانهم في المجتمع العلماني.

وفي العام ١٩٨٨، قام البابا القديس يوحنا بولس الثاني بتجديدِ مجمع الرّهبان وجعله أكثر موالفة مع روحانيّات العصر وتوجيهاتِ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وسمّاهُ كما يُدعى اليوم رسميًّا «مجمع مؤسّسات الحياة المكرّسة وجمعيّات الحياةِ الرّسولية». يهتمُّ هذا المجمع بجميع أنواع المؤسسات الرّهبانية بفرعيها الرّجالي والنّسائي. بينما ينظر قسمُ المؤسّسات العلمانية المكرسة وجمعيات الحياة الرّسولية بقواعدَ ومراسمَ دينية رهبانية، مثل الجماعات الرّهبانية المكرّسة من أجلِ غايةٍ روحانية وخدمةٍ إنسانية، من دون التقيّد بالواجباتِ والحياة الرّهبانية المشتركة. وهكذا تشملُ صلاحيّات المجمع اليوم جميع الحركاتِ الدينية المكرسة، وتوجهها في سبيلِ حياةٍ دينية رهبانية لها طابع الديمومة من دون التقيُّدِ بحدودٍ ثقافيّةٍ أو جغرافية. وينظر المجمع بكلّ ما يتعلّق بتطبيق القوانين الرّهبانية، على الأشخاصِ والأملاكِ، ويمنح التّفسيحاتِ اللّازمة لتقديم النّذور الدّائمة والإعفاء منها، حسبَ القواعد القانونية والتقاريرِ الكنسية.

مجمع التّربية الكاثوليكية (المعاهد الإكليريكية ومعاهد الدّروس العالية)

تأسّسَ مجمع المعاهد الإكليريكية والجامعات على أثر المجمع التردنتيني، عندما أنشأ البابا سكستوس الخامس «مجمع الجامعاتِ والدّروسِ الرومانية»، ومنحه صلاحيّة الإشراف على إدارة جامعةِ روما وسائر الجامعات البابوية، مثلَ جامعات بولونيا وباريس وسَلَمنْكا. وفي العام ١٨٢٤، أسّس البابا لاوون الثاني عشر «مجمع الدروس» للإشرافِ على المعاهد والمدارس في الدّولةِ البابوية. وفي العام ١٨٧٠، بدأ هذا المجمع بممارسةِ صلاحيّاته على الجامعات الكاثوليكية في العالمِ وثبّتَ البابا القدّيس بيّوس العاشر صلاحياته العالمية بواسطةِ دستورِهِ الصّادر في ٢٩ حزيران(يونيو) ١٩٠٨. ثمَّ أعادَ البابا بندكتوس الخامس عشر، في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥، تنظيمَ هذا المجمع وأسماهُ «مجمع المعاهد الإكليريكية والدّروس الجامعية». وأعاد البابا بولس السادس تنظيمَ إدارات هذا المجمع وصلاحيّاته وعنوانه بإرادته الحبرية في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٧ ورتّبه حسبَ أقسامٍ ثلاثة: قسمٌ أول، ويهتم بالمعاهد الإكليريكية، وهو يُشرِفُ على جميعِ معاهد تهيئةِ الكهنة وتربية رجال الإكليروسً بفرعيه الرهباني والأبرشي وتثقيفهم حسبَ مُعطياتِ الإنجيل وحاجات العصر.

قسمٌ ثانٍ، يهتمُّ بكلِّ الجامعات الكاثوليكية في العالم بما فيها معاهد ومؤسّساتٌ ثقافيّةٌ وتربوية، دينية وغير دينية، كما يسهرُ على دساتيرِ إنشاءِ الجامعاتِ الجديدة وتنسيقِ المعاهد الدينية العلمية.

قسمٌ ثالث، يهتمُّ بالمدارس والمعاهد التربوية، الكاثوليكية في شتّى مراحلها ومستوياتها، بغيةَ مرافقتها كي تقومَ برسالتها التربوية حسبَ تعاليمِ الإيمان الكاثوليكي وتوجيهات الكنيسةِ الجامعة. ويجدُرُ بالذِّكر أنَّ صلاحيات مجمع الجامعات ومجمع الرّهبان ومجمع الإكليروس ومجمع الأساقفة ومجمع اللّيتورجية أو العبادةِ الإلهية، لا تشمل برعايتِها وصلاحيّاتها كاثوليك الكنائس الشّرقية، اذ إن كل الصلاحيات المتعلقة بالكاثوليك الشرقيين هي محصورة بدائرة واحدة، وهي مجمع الكنائس الشرقية. وفي سياق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، أُسند الى مجمع التربية والجامعات الكاثوليكية رعاية المعهد الحبري للدراسات العربية والإسلامية.

المجالس الحبرية أو البابوية

لمّا دعا البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون إلى عقدِ المجمعِ المسكوني الفاتيكاني الثاني، أرادهُ مجمعًا يهتمُّ بتجديدِ الحياةِ الكنسية والدينية والسّعي الدّؤوب لاسترجاعِ وحدةِ المسيحيين، حسبَ توصيةِ السيِّدِ يسوع المسيح «أن يكونوا واحدًا». وبالتّالي لم ينتج عن أعماله الدّساتير والتّقارير والتّصاريح اللاهوتية والاجتماعية فقط، بل أفضت المسيرة المجمعية الى تأسيسِ دوائرَ وهيآتٍ إدارية جديدة باسمِ «مجالِسَ حبرية»، تهتمُّ بمعالجةِ المشاكل العصرية من النّاحيةِ الانسانية والدينية.

المجلس الحبري للعلمانيّين

كان للمجمعِ الفاتيكاني الثاني نظرةٌ كنسيةٌ شاملة، فأعاد للمؤمنين العلمانيين دورهم في المسؤوليّاتِ الرّاعوية، فكان أوّل مجمعٍ مسكوني يحضره مسؤولون علمانيّون يسهمونَ في نصِّ وثائقه ودساتيرِهِ، ويتكلّمونَ مباشرةً في حضرةِ الحبر الأعظم والأساقفة مجتمعينَ. وبعدَ اختتامِ المجمع المسكوني أمرَ البابا الطوباوي بولس السادس، ببراءة خاصة بتاريخ ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧، بإنشاءِ «لجنة العلمانيّين»، والتي رفعها إلى المجلس الحبري للعلمانيّين في ٦ كانون الاول ١٩٧٦. يهتمّ هذا المجلس برسالةِ العلمانيين وإشراكهم في حياةِ الكنيسة ورسالتها، إمّا جماعاتٍ منظّمة، وإمّا أفرادًا مكرّسين. وهكذا أصبح مجلسُ العلمانيين يهتمُّ بكلِّ النّشاطات الدينية والثقافية والروحية الّتي تهمُّ المسيحيين عامّةً، مثل تنظيم اليوم العالمي للشبيبة مرّةً كلَّ ثلاث سنوات، ومرافقة الحركاتِ الرسوليّة العلمانيّة التي تريدُ أن تعيش وتجسّد روحانيةٍ إنجيلية خاصة من دون أن تتقيّدَ قانونيًا برباطِ الحياة الرّهبانية.

المجلس الحبري لتحقيق الوحدةِ المسيحية

في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٠، قرّرَ البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون إنشاءَ «سكرتيرية وحدة المسيحيين». وفي ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٣ قرّر البابا يوحنا الثالث والعشرون أن يكونَ لدى «سكرتيرية وحدة المسيحيين» فرعانِ، واحدٌ غربي وآخر شرقي. وبعد اختتام المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ثبّتَ البابا بولس السّادس صلاحيّاتِ «سكرتيرية وحدة المسيحيين»، وحدّدَ أهدافها بالسّعي الجادِّ لتشجيعِ وحدة المسيحيين، ثمَّ وسّعَ صلاحيّاتها لتشمُلَ العلاقاتِ مع الدِّيانةِ العبرية.

وفي ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٤، وجّه البابا الطوباوي بولس السادس رسالةً إلى الكردينال أغوسطينوس بِيا، رئيس سكرتيرية وحدة المسيحيين، يطلب منه «إقامة علاقاتٍ أخوية أعمق بين الكنيسة الكاثوليكية وكنائس الشرق العريقة»، ويكون هدفها السعيُ لتحقيقِ الرّغبة المخلصة المشتركة للتوصّل إلى تفاهم كامل بين الجهتين، وتكون قاعدته الاحترام المتبادل والمحبّة الأخوية. منذ ذلك الوقت، أنشئَ في سكرتيرية وحدة المسيحيين لجنة خاصة تُعنى



البابا يوحنا بولس الثاني يدعو مع ممثلي الكنائس والأديان من أجل السلام، في مدينة أسيزي



البابا يوحنا بولس الثاني يحتفل بعيد السلام مع ممثلي الأديان (أسيزي ١٩٨٥)

بالعلاقاتِ بين الكنيسةِ الكاثوليكية والكنائس الشرقية غير الكاثولكية، وتسعى لتحقيق جميعِ رغباتها المتبادلة، إلى أن وصل البابا القديس يوحنا بولس الثاني الى السدّة البطرسية فسمّى، بقراره «الرّاعي الصّالح» تاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، «سكرتيرية وحدة المسيحيين» «المجلس الحبري لتشجيعِ الوحدةِ المسيحية»، وثبّت له صلاحيّاته السّابقة.

مجلس العدل والسّلام

تلبيةً لرغبات آباء المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وغداةَ اختتام أعمالِه في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧، أنشأ البابا بولس السادس «لجنة عدل وسلام» من أجل خدمةِ قضايا السّلام العالمية. ثمَّ أعادَ تنظيمها في براءةٍ خاصة عن «العدل والسّلام» في ١٠ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٩٦٧، فأصبحَت سكرتيرية دائمة تعملُ في إطارِ منظّمات الكرسي الرسولي المركزية والعالمية. وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، حدّدَ البابا يوحنا بولس الثاني واجباتِ هذه الدّائرة وأهدافها مطلقًا عليها اسمَ «المجلس الحبري للعدلِ والسّلام» كما هو اليوم. وفي إطارِ إعادة تنظيمِ المجامع الرومانية وضّحَ البابا يوحنا بولس الثاني أنَّ هدفَ المجلس الحبري للعدلِ والسّلام السعي لتحقيقِ العدالَةِ والسّلام في العالم حسبَ روح الإنجيل وتعاليم الكنيسة الاجتماعية.

ومن أهمِّ واجبات مجلس العدلِ والسّلام نشر تعاليم الكنيسة الاجتماعية والتعريف بها، خاصّةً في ما يتعلّقُ بحقوق العملِ والعمّال، وجمعَ خلاصة أبحاثه ودراسته حول العدلِ والسّلام، للدِّفاع عن حقوق الشّعوب والاعتراضِ على الإساءة إليها. وهكذا يسعى «مجلسُ العدلِ والسلام» إلى التّعاونِ مع المؤسّساتِ والمنظّمات التي تسعى، في الكنيسة وخارجها، لتحقيقِ العدلِ والسّلام والدِّفاعِ عن حقوق الإنسان، ولا سيّما عن الحريةِ الدينية.



البابا فرنسيس يدعو للسلام في اجتماع صلاة مع السيد شمعون بيريز رئيس دولة اسرائيل والسيد محمود عباس رئيس دولة فلسطين ٢٠١٤

ولـ«المجلسِ الحبري للعدل والسّلام» ترجعُ مسؤوليةُ اختيارِ موضوعِ «يوم السّلام العالمي»، الذي أعلنه لأوّل مرّة البابا الطوباوي بولس السادس عام ١٩٦٧، للاحتفال بعيد السلام في الأوّل من كانون الثاني (يناير) من كلّ عام. ويتعاون مجلس العدلِ والسّلام مع سائر المنظّمات الاجتماعية الكاثوليكية وغير الكاثوليكية التي تهتمُّ بموضوعِ السّلام العالمي.

ومنَ أهمّ منشوراتِ المجلس البابوي للعدلِ والسّلام، «فهرس تعاليم الكنيسة الكاثوليكية» حول السّلام وواجباته في العالم.

المجلس الحبري «قلبٌ واحدٌ»

أنشأ البابا الطوباوي بولس السادس المجلس الحبري «قلبٌ واحدٌ»، بإرادةٍ بابوية بتاريخ ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧١، لأجلِ التنمية الإنسانية والمسيحية. يهدف المجلس الى التعرُّفِ إلى واجباتِ المحبة الانجيلية وتشجيع المؤمنين ليشهدوا بأعمالهم لها، وتشجيع مبادرات المؤسّسات الكاثوليكية وتنسيقها، والتي تسعى لتنميةِ الشّعوب المحتاجة، وتنشيطُ كلِّ أنواعِ الحركات والبرامج التي تسعى لتقويةِ التّضامن الأخوي من أجلِ التقدّم البشري. ويهتمّ المجلسُ أيضًا برسالة الكنائس المحليّة من أجل السلام، إذ يتوسط بينها وبين المنظّمات الكاثوليكية للتعاضد والمساعدات الإنسانية. ومن صلاحياته الاهتمامُ بأولوية العلاقات المسكونية، بغيةَ التعاون الأخوي بين المسيحيين كي يستطيع أكبرُ عددٍ من الشعوب الإفادة من أعمال الخير وبرامج التنمية. وله أيضًا أن يسهّلَ العلاقاتِ بين المنظّمات الكاثوليكية والمنظّماتِ العالمية التي تعملُ لمساعدةِ الإنسانِ وتنميته.

وللمجلس البابوي «قلبٌ واحد» مسؤوليةُ إدارة وتشغيل «مؤسّسة يوحنا بولس الثاني من أجل الصحراء» التي أُنشِئَت في عام ١٩٨٤، والتي تهدِفُ لتهيئة الخبراء والأخصّائيين للوقوفِ ضدّ الجفافِ وتقدّمِ الصّحراء في جنوبِ وسطِ أفريقيا.

ويشرف المجلس البابوي «قلبٌ واحد» على إدارةِ مؤسّسة «تنمية الشعوب» وتحقيقِ أهدافها، التي أنشأها البابا يوحنا بولس الثاني عام ١٩٩٢، من أجلِ مساعدة البلدان النّامية للتغلّبِ على الفقرِ من خلال برامجَ منتجة ومفيدة.

كما يتبع أيضًا لإدارةِ المجلس البابوي «قلبٌ واحد»، بإرادةٍ خاصة من البابا يوحنا بولس الثاني في العام ٢٠٠٤، منظّمة «كاريتاس إنترناسيوناليس»، التي تضمّ جميعَ المنظّماتِ الكاثوليكية الخيرية الوطنية التي تسعى لتحقيقِ برامجَ تنميةٍ وإسعافٍ مستعجل، في حالات الحرب والهزّات الأرضية والجوع، كما تسعى لتشجيع التقدّم والنموّ المعيشي بالمساهمةِ ببرامجَ خاصة حيوية في البلدان النامية.

المجلس الحبري لراعوية المهاجرين والمتنقلين

كان البابا الطوباوي بولس السّادس قد أنشأ في ١٩ آذار (مارس) ١٩٧٠، دائرةً خاصّةً تهتمُّ بأمورِ المهاجرينَ والمتنقّلين، وضعها تحت إشرافِ مجمع الأساقفة لأنَّ هدفها الأوّل هو رعاية المؤمنين التي يرجعُ واجبها إلى الأسقفِ أوّلاً. وفي عام ١٩٨٨، وفي سياق اعادة تنظيم الكوريا الرومانية، رفع البابا يوحنا بولس الثاني هذه الدائرة إلى مقامِ مجلسٍ بابوي يهتمُّ لأمورِ الرُّحَّل والمهاجرين والمتنقّلين في عالمِ اليوم. ومرافقةُ المهاجرين والرحّل هي من أولى واجبات الكنيسة فرضًا وتاريخًا، إذ إنَّ السيّد المسيح أوصى رسلَهُ بالاهتمامِ بالغرباءِ والضّعفاء. منذ مطلع القرن العشرين (١٩٠٤) كان للكنيسة أن تهتمَّ برعاية المهاجرين، وكانت الهجرةُ آنذاك ظاهرةً عالمية حديثة تشمل المؤمنينَ في كلِّ مكان، فأنشأ البابا القديس بيوس العاشر أوّل دائرةٍ تهتمُّ في الفاتيكان بأمورِ المهاجرين ومرافقتهم الرّاعوية.

وبسببِ الحرب العالمية الثانية، وانقسام أوروبا إلى شطرينِ كبيرين، كثر عدد المتنقّلين والمهاجرين، وتعدّت رعاية هذه الدائرة كلّ المؤسّسات والدّوائر المحليّة، فأمر البابا بيوس الثاني عشر بتاريخ ١ آب (أغسطس) ١٩٥٢، أن تهتمّ الكوريا بجميع النّازحين ولم يكن هذا الحدث قد أخذ مقاييسه الكبيرة التي تُعرَفُ اليوم.

وفي ١٩ آذار (مارس) ١٩٧٠، وحّدَ البابا بولس السادس رعايةَ المهاجرين والمسافرينَ في البحارِ والمتنقّلين في الجو والنّازحين من بلدٍ إلى آخر في دائرةٍ واحدة أسندها إلى مجمع الأساقفة، رعاة الكنيسة الأوّلين. وفي عام ١٩٨٨، فصلَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني هذه الدّائرة عن مجمع الأساقفة، وجعلها «مجلسًا بابويًا لراعويةِ المهاجرين والنّازحين الروحية». وهو يهتمّ الآنَ بجميعِ المهاجرين والمتنقّلين إمّا بسبب أوضاعهم المعيشية وإمّا بسبب أوضاعِ بلدانهم السياسية والاجتماعية.

المجلسُ الحبري لراعوية العاملين في الخدمات الصحية الإنسانية (راعوية الصحّة)

هذا المجلسُ هو من أحدثِ مؤسّسات الكنيسة العصرية، أنشأه البابا يوحنا بولس الثاني «شفقةً على النّاس المتألّمين»، بتاريخ ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥، هدفه تنشيطُ المؤمنين وتوعيتهم على ضرورة مساعدةِ المرضى ودرسِ المشاريعَ التي من شأنها تخفيفِ أوجاعهم وتحسينِ الخدماتِ الصحية. ومن أهدافِ هذا المجلس أيضًا نشرُ تعاليم الكنيسة حولَ واجباتِ خدمةِ المرضى وشرحها والدّفاعِ عنهم وتطبيق تلك التعاليم بطريقةٍ سليمة، وتحقيق برامجَ واقعية من أجلِ سياسةٍ مفيدةٍ للصحّة في كلِّ بلد.

ومن ميزات هذا المجلس البابوي أنّه بالنّسبة لميزته الخاصة ودقّة المواضيع التي عليه أن يناقشها، يستطيع أن يستشيرَ كلّ من يصطفيهم من أصحابِ العلم والخبرةِ الطبية والعلمية، وسلامةِ الثقافة الإنسانية والروحية. لذلك أراده البابا القديس يوحنا بولس الثاني أداةً لمساعدةِ جميع العاملينَ في شتّى أمكنةِ الصحّة والخدمةِ الإنسانية، من المختبر إلى السّرير، ومن غرفة العمليات الجراحية إلى مرافقة المريض في مرحلةِ استجمامه، إلى المختبرات الصحية ومنابر المعاهد الطبية.

المجلسُ الحبري لشرح النّصوص القانونية

يرجعُ أصلُ المجلسِ الحبري لشرح النّصوص القانونية إلى العام ١٩١٧، عندما أنشأ البابا بندكتوس الخامس عشر اللّجنة البابوية للتّفسيرِ السّليم لمجموعة الحق القانوني، التي نُشِرَت في ٢٧ أيار (مايو) ١٩١٧. وقد استمرت هذه اللجنة حتّى عام ١٩٦٣، عندما دعا البابا يوحنا الثالث والعشرون إلى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني «لتجديدِ قوانين الكنيسة الكاثوليكية». وهكذا لم تلغ اللجنة البابوية بل تعدّاها حدثُ المجمع المسكوني الجديد.

وفي ١١ تموز (يوليو) ١٩٦٧، أسّسَ البابا بولس السادس، غداةَ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، «اللّجنة البابوية لتفسيرِ أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني» ومن صلاحيّاتها شرح المعنى الصّحيح الذي أراده المجمع في أعماله وتوصياته. وتوسّعت صلاحيّات هذه اللجنة لتشملَ جميع الوثائق النّاشئة عن الكرسي الرّسولي وتطبيقها الصحيح.

وفي ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤، بعد نشر مجموعة الحق القانوني للكنيسة الجامعة، منح البابا القديس يوحنا بولس الثاني هذه اللجنة الحقَّ بتفسير قوانين مجموعة الحق القانوني الجديد، الذي نُشِرَ في عام ١٩٨٣، ثمّ رفعها في إطار تجديد الكوريا الرومانية في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، إلى مقام «المجلس البابوي لشرح النّصوص القانونية». وفي العام ١٩٩١، بعد نشر مجموعة القوانين الشرقية، أسند البابا القديس يوحنا بولس الثاني إلى هذا المجلس البابوي كلَّ ما يتعلّقُ بشرحِ القوانينِ الشرقية وتفسيرها وتطبيقها.

المجلس الحبري للحوار بين الأديان

أنشِأت «سكرتيرية العلاقاتِ مع غير المسيحيّين» في غمرةِ المجمع المسكوني (١٩٦٢–١٩٦٥)، من أجلِ توطيدِ العلاقاتِ مع سائر الأديان، تقييمها وتقديرها بغية تحسينِ نوعيةِ العلاقات بين المسيحيين وتبّاع الأديان غير المسيحية. منذ ذلك الوقت، اتّخذت هذه السكرتيرية لونًا عامًا أنتج وعيًا أكبر في الكنيسة الكاثوليكية، وحقّق تعارفًا أصفى بين سائر الأديان. حالًا قُبيلَ اختتام المجمع المسكوني، أصدرَ المجمع الفاتيكاني تصريحًا رسميًا حول الحرية الدينية في عصرنا اليوم.

وفي العام ١٩٨٨، في إطارِ تجديد دواوين الكوريا الرومانية، رسمَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني «مجلس الحوار بين الأديان»، معلنًا أنّ هدفه تحسينُ العلاقاتِ مع سائرِ الأديانِ التي لا ينتسبُ أتباعها إلى الدّيانةِ المسيحية.

ومن أهمِّ دوائرِ المجلس البابوي ونشاطاته، اللّجنة الخاصّة للعلاقاتِ الدينية مع المسلمين، التي كان قد أنشأها البابا بولس السّادس في ٢٢ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٧٤، كدائرةٍ مميّزةٍ عن سائرِ العلاقاتِ مع الأديان. وتريدُ هذه اللجنة تقويةَ العلاقاتِ الدينية بين المسلمينَ والكاثوليك، وتنشيطها بهدف التعاون المكن بينهم وبين جميع المسيحيين من أجلِ السلامِ والخير العام والمصالحِ المشتركة. ولذلك تضعُ هذه اللجنة أبحاثها وخبرتها ومهاراتها في خدمةِ الحوار البنّاء للتّقريبِ بين وجهات النّظر الدينية، بين المسيحيين والمسلمينَ. وتُشرِفُ أيضًا لجنة العلاقات الدينية مع المسلمين على إدارةِ وتوزيع أربع منح دراسة سنوية لمن يرغب من غير الكاثوليك، بالتعمّق في معرفةِ العلاقات بين الأديان في معاهد الكنيسة الرومانية.

المجلس الحبري للثقافة

أنشأ المجلسُ الحبريَ للثقافة، القديس يوحنا بولس الثاني في عشرين أيّار (مايو) ١٩٨٢، بإرادةٍ بابوية وحّدَ فيها «المجلسَ البابوي للثّقافة» و«المجلس البابوي للحوار مع غير المؤمنين» الذي أنشأه البابا بولس السّادس باسم سكرتيرية غير المؤمنين في ٩ نيسان (أبريل) ١٩٦٥.

ويعملُ المجلسُ البابوي للثقافة حسب اتّجاهين متكاملين، الإيمانُ والثقافة والحوارُ مع الثّقافات، وهدفه تنشيط اللّقاءاتِ بين الرّسالةِ الإنجيلية، والثقافات العصرية التي يُنسبُ لها مجّانًا أنّها غيرُ مؤمنة وغير مبالية للأمورِ الدينية. ويسعى مجلسُ الثّقافة لتأهيل رجالَ العلمِ والثقافة للتعرّفِ إلى الإيمان المسيحي، فيفيدون من خبرته وثروته الثقافية والتقنية لتنشيطِ الحوار والتقاربِ بين الثقافات.

ومن صلاحيّاتِ المجلس البابوي للثّقافة درسُ موضوع عدم ضياع الإيمان واللاّمبالاة الدينية في شتّى أشكالها واختلافِ أوضاعها ومظاهرها الثّقافية. ويبحثُ كذلك في شأن أسبابِ عدمِ الإيمانِ وتأثيرهِ في ممارسةِ الإيمان المسيحي، وذلك لتوفير الحلولِ وتقديم العلاجاتِ تحسينًا لبلوغ الإيمانِ باللّه. وينظّمُ المجلسُ أيضًا، لقاءاتٍ وندواتٍ واجتماعاتٍ ثقافية حولَ مواضيعِ الإيمان والشكِّ والثقافة العصرية وكلِّ أنواع الحضارة.

ومن صلاحيّاته، التنسيق بين الأكاديميّات البابوية المنتشرة في العالم التي تهتمُّ بالثّقافات الإنسانية، كاللاّهوت والفلسفة والتّاريخ والفن والآداب، ولا سيّما في ما يتعلّقُ بالنّشاطات الجامعية في شتّى البلدانِ. لذلك يطلبُ المجلسُ من كلِّ الجامعات الكاثوليكية أن توافيه بتقريرٍ سنوي حول نشاطاتها الثقافية ليُطلِعَ من خلالِ هذه التقارير قداسة الحبر الأعظم على أوضاعِ الثّقافةِ الكاثوليكية ومستوى المعرفة الأكاديمية. وعلى ضوءِ هذه التقارير، يختارُ المجلس البابوي، موضوعَ دورته السنوية العامّة.

ويجدر بالذكر أنّ آخر صلاحية أسندت إلى مجلس الثّقافة البابوي، تنظيم لقاءات «رواق الأمم»، وهو نوع من النشاطات الثقافية والفكرية التي تجمع بين الكاثوليك وسائر أهل الثقافة العصرية للبحث في شؤون الإيمان والأهداف الدينية.

المجلسُ الحبري لوسائل الاعلام الاجتماعية

بعد الحرب العالمية الثانية، أنشأ البابا بيوس الثاني عشر، بإرادةٍ بابوية بتاريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨، اللّجنة البابوية لـ«السينما التربوية والدينية»، وذلك لكثرة الأفلام الجديدة التي بدأت تصل إلى الكرسي الرسولي من كلِّ أنحاء العالم. وبإرادةٍ بابوية خاصة، بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢، أوكل إلى هذه اللّجنة مهمّةَ النّظر في القضايا السينمائية والإخراجية التي تتعلّقُ بالإيمان والمسائل الأدبية، معمّمًا هذه الصلاحيّات على كلِّ ما يتعلّقُ بالبرامج الإذاعية والتّلفزيونية. منذ ذلك الوقت بدأت اللّجنة البابوية بإصدارِ نشرةٍ إعلامية حولَ البرامج السينمائية والإذاعية.

في العام ١٩٥٩، أوكلَ البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون لهذه اللّجنة مهمّةَ النّظر في الإنتاج السينمائي الكاثوليكي، وتشجيع العمل الكنسي في هذه النّشاطات الجديدة، موصيًا جميع الدّوائر الرومانية والمراكزَ الأسقفية العالمية التّشاورَ مع هذه اللّجنة قبلَ نشرِ أيِّ إنتاجٍ مصوّر.

وأعار المجمع الفاتيكاني الثاني وسائل الاعلام الاجتماعية اهتمامًا أوّليًا، إذ أصدر بيانًا حدَّد معنى وسائل التواصل الاجتماعية الصحفية والإذاعية والتلفزيونية في الكنيسة، داعيًا الى استحداث مركز خاص يهتمُّ بهذه الظاهرة الجديدة الفعّالة في هيكلية الكوريا الرومانية.

تلبيةً لتوصيات المجمع، أصدرَ البابا بولس السادس بتاريخ ٢ نيسان (أبريل) ١٩٦٤، إرادةً أصبحَ بموجبها اسمُ اللّجنة المذكورة «اللّجنة البابوية لوسائل الإعلام الاجتماعية»، موكلًا لها «كلَّ ما يتعلّقُ بالثّقافة الدينية الكاثوليكية في النّشاطات السينمائية والإذاعية والمرئية»، اضافة الى «مرافقةَ الصّحافة اليومية المكتوبة».

ولمّا أعادَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني بإرادته الشّهيرة «الرّاعي الصّالح» في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، تجديدَ الكوريا الرومانية أسبغَ على هذه اللّجنة اسمَ «المجلس البابوي لوسائل الإعلام الاجتماعية»، ليُساعدَ، بقوّةٍ أكبر واندفاعٍ أكثر، نشاطَ الكنيسةِ الجامعة في حقولِ جميعَ الاتصالات الاجتماعية.

ويدير المجلس البابوي أو الحبري لوسائل الإعلام الاجتماعية، مكتبة أفلام دينية وثقافية، ذاتَ عددٍ مرموقٍ تصله من جميعِ نشاطات الكنيسة الجامعة. وهدفُ هذه المجموعة، «فيلموتيكا فاتيكانا»، أن تجمعَ وتضبطَ كلَّ ما يصدر من أفلامٍ ووثائق (ريبورتاجات) عن الكنيسة والباباوات عامّةً.

ومن صلاحيّات المجلس البابوي أو الحبري لوسائل الاجتماعية أن يستقبلَ الصحفيّين ويوفّر لهم الشروط اللاّزمة للقيام بنشاطهم المهني لدى حاضرةِ الفاتيكان.

المجلس الحبري لتشجيع الكرازةِ الجديدة

أنشأ المجلسَ البابوي لـ«تشجيع الكرازة الجديدة» قداسة البابا بندكتوس السّادس عشر، بإرادةٍ بابوية أصدرها في ٢١ أيلول(سبتمبر) ٢٠١٠، مستوحيًا تعاليمَ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ولا سيّما دستورَ الكنيسة ودستورَ الكنيسة في عالم اليوم، ودستورَ نشرِ الإيمان، مقتديًا بتعليمٍ وتوصيات من سبقه من الأحبارِ الأعظمين، ولا سيّما البابا بولس السّادس في إرشاده الرّسولي الشّهير «لأجلِ نشرِ الإنجيل» (١٩٧٤)، وإرشادِ البابا يوحنّا بولس الثاني «العلمانيون المؤمنون بالمسيح» (١٩٨٨). فأرادَ تأسيس إدارةٍ خاصّة تُعنى برسالةِ الكنيسة الجوهرية، ألا وهي التّعريف الدّائم بإنجيل المسيح، في عالم تبدّلت أوضاعه، وتغيّرت مكاسبه، وكثرت تحقيقاته التقنية، ونفذت قدراته الروحية. فجاءَ المجلسُ البابوي الجديد أداة إصغاء كنسية لطروحاتٍ وأسئلة جديدة لتقديم مقاربات عصرية تستطيع الكنيسة من خلالها، وفي سياق نشاطها الرسولي، أن تحقّقَ الكرازةَ الجديدة. أمّا رسالةُ هذا المجلس فهي خدمةٌ للكنيسة في شتّى أوضاعها القديمة والحديثة، في البلدان التاريخية والإرساليّات الجديدة، كي تعيدَ للوجودِ المسيحي وجههُ الصّحيح وقيمتَه التي لا غنى عنها في حوارٍ دائم مع الثقافات المتنوّعة والدّيانات الجديدة والعلمنةِ النّاشطة. ومن مهمّاتِ المجلس البابوي للكرازة الجديدة، أن يُعمِّق المعرفة اللاهوتية والرّاعوية، وأن ينشّط الدروس الفلسفية واللاّهوتية، وأن ينشرَ تعاليم السّلطة البابوية بطريقة شيّقة. ويريدُ المجلسُ البابوي أن يكونَ عاملًا فعّالا في أوساطِ عالمِ التواصل والصحافة العصرية، ساعيًا لإدخالِ الإيمان وروحِ الإنجيلِ السامية في أوساط عالمنا الحاضر.



قصر الكانشيليريا في روما وفيه مكاتب محكمة التوبة والتوقيع الرسولي والروتا الرومانية

المحاكم

للكنيسة الكاثوليكية، ككلِّ دولةِ قانون ومؤسّسةٍ عالمية مستقلّة، دستورها وقوانينها، دواوينها ومحاكمُها، لمرافقة أبنائها في سلوكِهم والسّعي لحلِّ الخلافاتِ حسبَ قوانينها ومصادرِ تعليمها. وتختلفُ مهمّات المحاكم الفاتيكانية عن سائر المحاكم المدنية إذ إنَّ القسمَ الوافرَ من أعمالها وأبحاثها ونشاطها يتعلّقُ بالنّاحيةِ الروحية وقضايا الضمير. وللقيامِ بهذه المهمّة تعملُ لدى الكرسي الرسولي اليوم محاكمُ عليا ثلاث.

محكمةُ التّوبة الرّسولية

يقولُ التعليمُ المسيحي للكنيسة الكاثوليكية الجامعة (رقم ٩٨٣)، «لو لم يكن في الكنيسة مغفرةللخطايا لما وُجد أيّ أملٍ أو رجاءٍ بحياةٍ أبدية وبتحريرٍ أبدي». لذلك اهتمّت الكنيسة منذ نشأتها بالتّعويضِ عن الخطايا بالتّوبةِ والمصالحة مع الله. ويعتبر منذ القدمِ نظام سرّ التوبة محكمة روحيةً يعترف بها المذنبُ أمام الله ويقرّ بذنبه طالبًا بنفسه قصاص التّعويض من الله نفسه، أمام شاهدٍ واحدٍ، هو الكاهن، الذي يسمعُ له ويُعلمه باسمِ المسيح أنّه معفيٌّ من جميعِ خطاياه، ومُنِحَ هذا السّلطانُ لكلِّ كاهنٍ ينتدب قانونيًا لهذه المهمة. ونظرًا لدقّةِ الموضوع وسماوية السرّ، وضعت الكنيسة باكرًا دوائرَ ومنظّماتٍ تساعدُ المؤمنينَ على النّهوضِ من زلاّتهم، بعد المعموديةِ التي بها يولدُ المسيحيُّ من جديد. وتفرّعت هذه المؤسّساتُ في الكنيسة عبر التّاريخ حتّى أنعم البابواتُ، على جميعِ الأساقفة، والكهنة معهم، بالاصغاء لخطايا المؤمنينَ ومصالحتهم مع الله تعالى. وبقيَ من هذه المؤسّسات مؤسسة واحدةٌ محصورةٌ بسلطةِ الحبر الأعظم تنظر في القليل من الخطايا والزلاّت التي تسيء إلى كرامة الخالق وتجرحُ نقاوةَ صورته في مخلوقاته. وأهمُّ دائرة إيمانية تنظرُ بقضايا الضمير المحصورةِ اليوم هي محكمة التّوبةِ الرسولية، فتنظرُ، ليس فقط في قضايا الضمير العادية، بل في القضايا الضميرية المحصورة والمحفوظُ حلُّها إلى أبِ المؤمنينَ ومعاونيه المباشرين. ويعودُ أصلُ نشأةِ هذه المحكمة الضميرية إلى القرن الثاني عشر عندما سمّى البابا أونوريوس السّادس(١٢٢٧-١٢١٦) كردينالًا مندوبًا عنه، ليستمعُ باسمه إلى اعترافاتِ المؤمنين وباسمِه يمنحهم الحلّة من مفاعيلها الروحية وسمّيَ هذا الكردينال «المعرّف الأكبر». وابتداءً من مطلع القرن الرابع عشر، عاون الكردينال، المعرّف الأكبر، في مهمته الروحية الدقيقة، قسس معرفون، وما زال هؤلاء حتّى اليوم في خدمةِ المؤمنينَ من كلِّ جهّةٍ وصوب وفي البازيليكات الرومانية الأربع الكبرى، يُعاونُهم في هذه المهمّة الدّقيقة «معرِّفونَ» يُشرِفون على حاجيّات المؤمنين، ويقومون بتأمينِ الرّباط بينهم وبين الكردينالِ «المعرِّف الأكبر». معرّفٌ أوّل يدعى «المدبّر» كما رسمَ البابا بندكتوس الثاني عشر في ١٣ نيسان (أبريل) ١٣٣٨. وفي ١٨ نيسان (أبريل) من العام ١٥٦٩، قامَ البابا القدّيس بيّوس الخامس بتحديدِ صلاحيّاتِ «المعرِّف الأكبر» فحصرها بنوعٍ خاص في «قضايا الضّمير التي تسيء علانيّة للغير»، ولمّا جاء البابا بندكتوس الرّابع عشر، وضع في ١٣ نيسانٍ (أبريل) ١٧٤٤، قانونًا جديدًا لمحكمة التّوبة لا يزالُ فاعلًا حتّى اليوم مع تجديداتٍ وإصلاحاتٍ ثانوية. وكانت محكمة التّوبة تتعلّقُ بمجمع التّفتيش حتّى جعلها البابا بيّوس العاشر مؤسّسةً قائمةً بحدٍّ ذاتها في ٢٥ آذار (مارس) ١٩١٧.



القديس هيرونيموس يشجع البؤساء

وفي عام ١٩٨٨، ثبّتَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني صلاحيّاتِ محكمة التّوبة، في كلِّ ما يتعلّقُ في قضايا الضّمير، وكلِّ ما يتعلّقُ بلاهوتِ المغفرة ومنح الغفران.

يرأسُ محكمة التّوبة الرسولية اليوم كاردينالٌ يُعاونه أسقف «كمدبِّرٍ عام»، وموظّفونَ يهتمّونَ باستقبالِ القضايا والتّساؤلاتِ الضميرية الواردة من الكنيسة كلها. ويقوم «المعرِّفونَ» برسالتهم، وبتفويضٍ خاص، مباشرةً في كلِّ من البازيليكات الأربع الكبرى. يقوم بتأمين خدمة التّوبةِ الرسولية في بازيليك القديس بطرس البابوية، رهبان القدّيس فرنسيس «ذات النِّظام الحازم». في بازيليك القديس بولس خارج الأسوار رُهبان القديس بندكتوس، وفي بازيليك مريمِ الكبرى، الإخوة المبشِّرونَ الدّومينيكان، بينما يقومُ في خدمة التوبة في كاتدرائية القديس يوحنا في تلّة اللاّتران كهنةٌ أفاضل من أبرشيةِ روما البابوية، بعد أن قامَ بهذه الخدمة ولقرونَ طويلة، أخوة القديس فرنسيس الأسيزي، المعروفون بالأخوة الصّغار.

محكمة التوقيع الرسولي العليا

كان البابوات منذ مطلع القرن الثالث عشر يستعينونَ بخبرةِ قانونيّين يُدعَونَ «مقرِّرين» لينظروا في القضايا والشؤونِ القانونية والعدلية التي تُرفَع إلى مقامهم. وفي عام ١٤٣١، طلبَ البابا أوجينيوس الرّابع (١٤٣١–١٤٤٧) من مجموعةِ «المقرِّرين» أن ينوبوا عنهُ ويقضوا بالأمورِ المستعجلة بتوقيعهم التّقارير القضائية باسم الحبر الأعظم فسمِّيَت محكمتهم محكمة «التوقيع الرسولي»، بسببِ تفويضهم إفصاء الأحكام باسم البابا نفسِه. ولكثرةِ طلباتِ الاسترحام والعدلِ المرفوعة الى الحبر الرّوماني، قسّم البابا ألكسندرس السادس في ٤ أيار ١٤٩٣ محكمة التوقيع الرسولي إلى قسمين: قسمُ «الرّحمة» وقسمُ «العدالة». ومنذُ مطلع القرن كان يُشرِفُ على قسم «الرّحمة» كردينالٌ، وعلى قسم «العدالة» كردينالٌ آخر إلى أن أصبحَ قسمُ «العدالة» في محكمةِ التوقيع، القسمَ الأكبر الذي يهتمُّ بقضايا العدالة والاسترحام. ومع تطوُّرِ صلاحيّات الكوريا الرومانية ومسؤوليّات الدولة الحبرية، انتقلَ الكثيرُ من صلاحيّاتِ محكمةِ التوقيع الرسولي إلى محكمةِ «الرّوتا» الرومانية والمحاكم المدنية. فتوزّعت صلاحيات محكمة التوقيع الرسولي بين الدّوائر العدلية والدّوائر الخيرية ودوائر الإسعاف المدني المجاني إلى أن تقلّصت صلاحيّات مجمع التوقيع كلّها في أواخر القرنِ السابع عشر.

ولمّا جاء البابا بيوس العاشر ونظر في إصلاحِ هيكليّة الكوريا الرومانية بما فيها مجالس العدلِ والإنصاف، أنشأ «محكمة التوقيع العليا»، كمحكمةِ استئنافٍ وتمييزٍ، موكِلًا مهمّاتها إلى مجلسٍ يضمُّ ستّةَ كرادلة، ويرأسه واحدٌ منهم بلقبِ «مدير».

أمّا صلاحيات محكمةُ التوقيع الرسولية العليا اليوم، فهي النّظرُ في الخلافات القضائية وإعادةُ المحاكمات، والنّظرُ في صحّةِ أحكامِ محكمة الرّوتا الرومانية، والشّكوى على قضاتها، بسببِ الإفراطِ بسلطتهم في ممارسةِ مهامهم. وتنظرُ محكمةَ التوقيع الرّسولي بالخلافاتِ الإداريةِ الكنسية وبصحّةِ الشّرائع الكنسية المعتمدة في بعض البلدان والكنائس الخاصة. وتتألّف هيئةُ محكمة التوقيع الرّسولي العليا من كرادلة وأساقفة يختارهم الحبرُ الروماني لمدَّةِ خمسِ سنوات. لقضاتها من كرادلة وأساقفة، وأحبارٍ وقساوسة وقانونيّينَ، لباسٌ خاص يتقلّدونه عند ممارسةِ صلاحيّاتهم الرّسمية، وهي أسمى وأعلى محكمة قضائية في الكنيسة الجامعة.

محكمة الروتا الرومانية

منذ نشأتها في القرنِ الثاني عشر، كان قضاة محكمة الروتا، وهي محكمةٌ قانونية، يدعون «مستمعين»، يرأسهم حبرٌ روماني يدعى «مستشار» يعاونه عددٌ من القضاةِ يُدعَونَ مساعدينَ أو مرشدين. أمّا اسم الروتا، فهو مشتقٌّ حسبَ تفسيرِ الخبراء من نظام المحكمة التي كان يجلسُ قضاتها (المستمعون) حسبَ ترتيبٍ ثلاثي يسمّى «دورة»، أيّ «روتا» باللاّتينية، إذ يتناوبُ القضاةُ على درسِ القضايا وإصدار الأحكام حسبَ دوراتٍ يتناوبونَ فيها ثُلاثةً ثُلاثة. ومنذ نشأةِ محكمة «الروتا» يعودُ للحبر الأعظم وحدهُ الحقُّ باختيارٍ وتسميةِ قضاةِ الروتا باحترام التّمثيلِ الكنسي الجامع وحقوقِ بعض الدّول التّاريخية. وهكذا تصدُرُ أحكامُ الروتا الرومانية موقّعةً من قضاةٍ ثلاثة هم مقرِّر ومستمعان. وتنظر محكمة الروتا بكلِّ قضايا القانونِ والإدارة التي تُرفَع إليها من «المدينة والعالم»، وهي بالنّسبةِ للمحاكم الكنسية العالمية، محكمةُ تمييزٍ عالية. تنظرُ في الدّعاوي والأحكامِ الكنسية، بصحّتها وتطبيقها، وإليها يحوِّلُ البابا كلَّ معضلةٍ قانونية تُرفعُ إلى مقامه.

وحسبَ النِّظامِ الذي وضعهُ البابا بندكتوس السّادس عشر في ٣٠ آب ٢٠١١، يجوزُ لمحكمةِ الرّوتا النّظرُ في جميعِ قضايا الزّواج، حتى التي تتعلّقُ بالإنعامِ البابوي لا القانوني، والتي كان ينظرُ فيها مجمعُ الأسرار المقدّسة، باسمِ قسم الزّواجاتِ المبرمة غير المكتملة. وتشرفُ محكمة الروتا على إدارة معهدِ تعليم قانوني خاصّ لتهيئةِ الكهنَة والمحامين والقضاةِ الكنسيين. يديرُ هذا المعهد عميدُ محكمة الروتا، وتدومُ مدّةَ دروسه سنتين، ولا يجوزُ لقانونيٍّ أو محامٍ، مهما كان قدره واتّسعت شهرته، أن يُرافِعَ أمام محكمةِ الروتا إن لم يكن حائزًا شهادة الدروس الروتالية.

الدوائر التابعة للكرسي الرسولي

الغرفة الرسولية

يرجعُ أصل الغرفة الرسولية،أو دائرة «إرث الكرسي الرسولي»، إلى القرن الحادي عشر والقرن الثالث عشر. ومنذ القرن الرابع عشر قرّر البابا أوربانوس السّادس في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٣٧٩، أن يجمع في دائرةٍ واحدة جميع إدارات ممتلكات الكرسي الرسولي. فدعي رئيسُ هذه الدّائرة «قهرمانُ الكنيسة»، وهو الذي يسهرُ على حقوقِ الكنيسة وحُسنِ إدارة ممتلكاتِها، وله رتبة كردينالٍ يعاونه نائبٌ دائم مع عشرةٍ من الأحبار والكهنة، يعملون جميعًا تحت إشرافه... وكان عمل «القهرمان» جبايةَ مداخيلِ ممتلكات الكنيسة والسّهر على حُسنِ صرفِ رصيدِها ومكافأةِ العاملينَ لديها مكافأة عادلة. ومنذ نهاية القرن الثالث عشر، أصبحَ لإدارةِ «إرث الكنيسة الرسولي»، أمينُ سرٍ عام يُدعى قيّمًا. وفي منتصفِ القرنِ الخامس عشر عيّن مساعدٍ للقيّم لحل المشاكل القانونية وإنصافِ أصحابها. فصارَ لكلٍّ من «القيّم» ومساعديهِ صفةٌ ومرتبةٌ خاصة تُخوّلهم ترأُّسَ المحاكمِ البدائية واجتماعات «إدارة الغرفة الرسولية» في غياب الكردينال القهرمان إذا ما دعت الحاجة. وفي ٣٠ تشرينَ الأوّل (أكتوبر) ١٨٠٠، أمرَ البابا بيوس السّابع بفصلِ صلاحيّات مكتب إدارة الإرث عن صلاحيّات الكردينال القهرمان إلى أن أصبحت في مطلعِ القرنِ التاسع عشر، إدارة إرث الكرسي الرسولي، اي الغرفة الرسولية، الدّيوانَ والوكيلَ القضائي لحاضرةِ الفاتيكان. وفي عام ١٩٠٨، ثبّتَ البابا القديس بيّوس العاشر امتيازات مكتبِ إدارة الميراث ورئاسةِ الكردينال القهرمان، وكلفة الإشراف على مراقبةِ أملاك الكرسي الرسولي، وحسنِ استعمالِها من أجلِ الخيرِ العام. ولإدارة أملاك الكنيسة سلطة خاصة ممتازة في فترةِ فراغ الكرسي الرسولي، بين وفاةِ البابا أو استقالته وانتخابِ البابا الجديد. وقد أجرى البابوات تجديداتٍ كثيرة على نظامِ هذه الإدارة وصلاحياتها حتى انحصرت بإدارةِ أملاك الكرسي الرسولي المالية والمادية، خدمةً لرسالة الكنيسةَ الجامعة.

مديرية أملاك الكرسي الرسولي

يديرُ أملاك الكرسي الرسولي وممتلكاته اليوم إدارةٌ مستقلّةٌ تحت إشرافِ كردينالٍ، بغيةَ استثمار الممتلكات بطريقة علميّة، من أجلِ تأمينِ مصاريف الكوريا الرومانية. وكما حدّده البابا الطوباوي بولس السّادس، وثبّته البابا القديس يوحنا بولس الثاني في ٢٨ حزيران(يونيو) ١٩٨٨، يُشرِفُ على هذا المكتب كردينالٌ يُعاونه عددٌ من الكرادلة، كأعضاءٍ ويُقسَمُ إلى دائرتين، يديرُ كليهما أسقفٌ بصفةِ سكرتيرٍ عام يؤازره معاونون وموظّفون من العلمانيّين.

القسمُ الأوّل، ويُدعى القسم العادي أو العام، يسهرُ على حسنِ تدبيرِ أموالِ الكرسي الرسولي. فيهتمٌّ بأوضاعِ العاملينَ لدى الكرسي الرسولي، ويسهرُ على إدارةِ الممتلكاتِ العامة، ويؤمّنُ ما يلزمُ للقيامِ بواجباتِ الدّواوين الرومانية، كما يسهرُ على صيانةِ الممتلكاتِ والأجهزة الضرورية لحسن تأدية الرسالة الكنسية. ومن مهمّاتِ إدارةِ الأملاك الفاتيكانية اليوم، العملُ بواسطةِ الأساليبِ العصرية والتعاون مع الوكالاتِ والبنوكِ الدّولية لاستثمارِ الرأسمال الكنسي بطريقةٍ شفافة ومفيدة.



باب اليوبيل، يفتح لمناسبة السنة المقدسة

أمّا القسمُ الثاني، ويدعى «غير العادي» فهو يسهرُ على صرفِ الأموالِ المنقولة وحسنِ استعمالها من أجلِ استثمارها العلمي في سبيلِ أعمالِ الخيرِ والإرساليّات والمساعدات الإنسانية الطّارئة. ويهتمُّ القسمُ الثاني أيضًا، بتشغيلِ أموال الكرسي الرسولي في المصارف الدّولية بحريّةٍ تامة ككلِّ وزارةِ مالٍ في دولةِ القانون.

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٠، أصدر البابا بندكتوس السّادس عشر نظامًا قانونيًّا جديدًا لإدارةِ ممتلكاتِ الكرسي الرسولي، حسبَ توجيهاتِ وروحِ قانونِ البابا القديس يوحنا بولس الثاني (١٩٨٨)، مشدِّدًا على ضرورةِ تطويرِ النّظام الداخلي وشفافية الإدارة، وخدمةِ الخير العام الذي هو خدمةُ الإنجيل بواسطةِ أعمال الكنيسة، والدّوائر الرّومانية وتشغيلِ أموالها وممتلكاتها من أجل البرِّ والإحسان.

مديرية الشؤون الاقتصادية

للكرسي الرسولي، كما لكلِّ إدارةٍ مدنيةٍ، نظامه الاقتصادي. أنشأ مديرية «الشؤون الاقتصادية» لمراقبةِ صرفِ الأموال وتقييمِ استعمالها البابا الطوباوي بولس السّادس بإرادته الرسولية في ١٥ آب(أغسطس) ١٩٦٧. ووضّحَ البابا القديس يوحنا بولس الثاني بإرادته الرسولية «الراعي الصالح» (١٩٨٠/٦/٢٨)، مهمّةَ هذه الدّائرة وعملها وتنظيمها وصلاحيّاتها. فتبدو مديرية الشّؤونِ الاقتصادية، كدائرةٍ من الكوريا الرومانية كاملة الصلاحيّات القانونية والعملية، عليها أن تسهرَ على حسنِ إدارةِ ممتلكات الكرسي الرسولي ومراقبةِ استعمالها حسبَ غاياتها غير النفعية. يرأسُ هذه المديرية كردينالٌ يعاونهُ عددٌ من الكرادلة والأساقفة والخبراء الاقتصاديين العلمانيين. ومن صلاحياتها أن تفحصَ شؤون ممتلكات الكرسي الرسولي وأوضاعه الاقتصادية والنّظر في سلامةِ الموازنات المختلفة وحاجاتِ الدّواوين، فتُبدي ملاحظاتها واقتراحاتها على جدولِ موازنةِ كلِّ سنة، يُعرضُ على جمعية الكرادلة السنوية العامّة. فإذا ما وافقت عليه صُدِّقَ.

ومن صلاحياتِ مديرية «الشؤون الاقتصادية»، مراقبةُ صرفِ أموال الكرسي الرسولي، وفي حال التعدّي عليها، لها الحقُّ بالملاحقةِ القانونية لدى المحاكم المدنية والدّولية. لذلك تتمتّعُ مديرية «الشؤون الاقتصادية» للكرسي الرسولي بخبرةِ رجالِ الكفاءة والاختصاص في الاقتصادِ والقانونِ الدّولي. وفي ٢٠١٤ حدد البابا فرنسيس نظام مديرية الشؤون الاقتصادية وضبطها كلها تحت سلطة إدارة واحدة اسماها «اللجنة الاقتصادية الحبرية».

مديرية البيت البابوي

تجمعُ «مديرية البيت البابوي» كما هي اليوم، بين صلاحياتِ مجمع الاحتفالات ومكتب «القهرمان الأكبر» ومديرية تنظيم الاستقبالات، ويرجع لها حسبَ إرادةِ البابا بولس السّادس، الصادرة في ١٩ آب (أغسطس) ١٩٦٧، أن تنظّمَ الاحتفالاتِ الدينية،المدنية والدّولية والمقابلات النّظامية، سواءٌ كان بين البابا وأعضاء الكوريا الرومانية أو بين البابا والأساقفة والزوّارِ العلمانيّين. ومن صلاحيّاتها وضعُ برامج استقبال السّفراء لدى الكرسي الرسولي، عند تقديم اوراق اعتمادهم او نهاية خدمتهم. استقبالِ رؤساءِ الدّول والوزراء والشّخصيّات العالمية حسبَ برنامج «بروتوكول» كلِّ طبقةٍ منهم.

ويرجعُ لمديرية البيت البابوي أن تُهيِّأ المقابلات الخاصة العامّة والفردية لقداسةِ البابا، فتعد له ملفًا عن كل منها وتقدمه لقداسته في الوقت المناسب، كي يتعرّفَ البابا إلى كلِّ شخصٍ يزورهُ ويعرف أوضاعَ بلادِه وشعبه. ومن صلاحيّاتها تنظيم زيارات البابا خارجَ القصرِ الرسولي في المدينةِ أو إيطاليا، والسهر على وضعِ كلندار



الجماهير في ساحة القديس بطرس

(تقويم) يومي لأعمالِ البابا واستقبالاته. وعليها ايضًا تنظيمُ الاحتفالاتِ الليتورجية غيرِ الحبرية التي تُقامُ إمّا في الفاتيكان أو خارجه، كما عليها أن تسهرَ على حسنِ النِّظام والملابس المناسبة في اللِّقاءات البابوية والاحتفالات الليتورجية.

تضمُّ إدارةُ البيت البابوي فرعًا ليتورجيًا يُدعى «الخورس البابوي»، وفرعًا قانونيًا يديرُ شؤونَ البيت البابوي وحاجياته. أمّا فرع الخورس البابوي فيتألّف من الحاشيةِ الحبرية، وهو يضمُّ الكرادلة والبطاركة والأساقفة والأحبار الرومانيّين، الذين يحقُّ لهم الاشتراكُ بكلِّ احتفالاتِ البابا. كما تشملُ أيضًا منتدى المحامين الجماعيين، الذينَ يرجعُ لهم، مجتمعين ومنفردين، الحقُّ بالدِّفاع أمام المحاكم الفاتيكانية المدنية والكنسية.

أمّا الفرع العلماني، من الحاشية الحبرية، فيتألّفُ من الأحبار الرسوليّين، وهم درجةٌ دون الأسقف يرجعُ أصل نشأتهم إلى القرن الثالث عشر كانوا يتمتّعونَ بهذا اللّقب لأنّهم يعيشونَ خارج المدينة، ومنهم أيضًا أحبارُ البلاط البابوي وهي رتبةُ شرف أوجدها البابا بولس السّادس في تجديده (١٩٦٧) بعدَ أن ألغيت رتب الشرف والألقاب المدنية، رغبة بتبني البساطة وروح الفقر الإنجيلي عملًا وشهادة. وينتمي الى «العائلة الحبرية» الكرادلة وبطاركة الكنائس الشرقية الكاثوليك، ورؤساء الدواوين الرومانية ويشارك في الاحتفالات الحبرية أعضاءُ الكوريا الرومانية، مثلَ قضاةَ الروتا الرومانية، وكبار موظفي الدواوين غير الأساقفة، ممن يسمّونَ «مرشدو قداسته شرفًا». وللعائلة البابوية الحبرية، ينتسبُ جميعُ العلمانيين ممّن أنعِمَ عليهم بوسامٍ حبري، تقديرًا لأعمالهم ومساعداتهم الخيرية.

ومن أعضاءِ الحاشية البابوية، خبيرٌ في اللاهوت يدعى «معلّم القصر البابوي»، وهو ممن يمتازونَ بالعلوم الإنسانية واللاهوتية. يعيّنه البابا بقربه ليستشيره بالقضايا اللاهوتية والأدبية العاجلة، التي تهمُّ الكنيسة، وتطلب جوابًا سريعًا عليها. وبين أعضاء الحاشية البابوية، واعظ البلاط البابوي، وهي مهمّةٌ محصورةٌ بأعضاءِ الرّهبانية الكبّوشية منذُ القرنِ السادس عشر. ومن أعضاء الحاشيةِ البابويةِ أيضًا مَن يُسمون «شرفاءَ قداسته»، وهي مرتبةٌ يرجعُ أصلها إلى القرون الوسطى، وجدّدَ هيبتها ومراتبها البابا بولس السادس بإرادته البابوية حول تنظيم «البيت البابوي» في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٦٧.

ديوانُ احتفالاتِ الحبر الأعظم الليتورجيّة

كان هذا الديوانُ يُسمّى مكتب إدارة «الاحتفالاتِ الرسولية» منذُ القرنِ الخامس عشر، وتطوّرَ مع تطوّراتِ العصورِ والثّقافاتِ والعاداتِ الطقسية. وقد أعاد تنظيمَ دائرة «الاحتفالات الليتورجية» البابا بولس السادس في إصلاح نظام الكوريا الشامل (١٩٦٧)، واقتداءً بتعاليمِ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. تطوّر الاهتمام الليتورجي لكثرةِ الاحتفالات البابوية الليتورجية وتنقّل الحَبر الأعظم خارج روما وإيطاليا، فتنامى معها فرعُ «البروتوكول» ووضعُ النّصوص على أنواعها، وتأوينها مع بيئة الاحتفالاتِ وحاجاتِ المجتمع. وكان آخرُ تطوُّرٍ طرأ



البابا فرنسيس يمنح سر العماد



جرن المعمودية في بازيليك القديس بطرس

عليه، تجديدَ البابا يوحنّا بولس الثاني الذي، حسبَ توجيهات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، رتّبَ الاحتفالات الحبرية الليتورجية ترتيبًا عصريًا، انطلاقًا من نظام وضعه سلفه البابا بولس السّادس في عام ١٩٦٧.

ويرأسُ ديوان الاحتفالات الليتورجية الحبرية حبرٌ تابعٌ للكوريا الرومانية، يعيّنهُ مباشرةً الحبر الأعظم بلقب «مدير»، ويرجِعُ له الحقُّ والواجبات في تهيئةِ الاحتفالات وتنظيمِ كلّ ما يحتفل به الحبر الأعظم، ولا سيّما احتفالاتُ الأعياد الكبرى في بازيليك القديس بطرس الفاتيكانية، والاحتفالات الليتورجية خلال الزّيارات الرّعوية التي يقومُ بها البابا في سائرِ أنحاء الكنيسة الجامعة كراعٍ ورسول. ويعاونُ مديرالاحتفالات الليتورجية الحبرية، رهطٌ من الكهنة يختارهم هو من موظّفي الكوريا الرومانيةّ. أمّا رئيس ديوانِ الاحتفالاتِ الليتورجية الحبرية فهو من القلائل الذي يحقُّ له الحضورَ في قاعة الـ «كونكلاف» أثناء مراسم انتخاب البابا الجديد.

مكتب الإعلام للكرسي الرسولي

عندَ اندلاعِ الحرب العالمية الثانية، ولمتابعة مستجدّات الأحداث المخيفة، أمر البابا بيوس الثاني عشر بتاريخ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٣٩، بتأسيسِ «مكتب الاستعلامات» لدى صحيفة «لوسرفاتوره رومانو» الفاتيكانية. وكانت مهمّةُ مكتبِ الاستعلاماتِ آنذاك جمعَ الأخبار الصّحيحة وضبطها لإعلام الحبر الأعظم، وتسليمها في ما بعد للصّحفيّين المنتدبين لدى الفاتيكان، كالمعلوماتِ الحقيقية عن نشاط البابا وأعماله. وتطوّرت أوضاع هذا المكتب بنوعٍ خاص أثناء المجمعِ الفاتيكاني الثاني، فأصبح رئيسهُ النّاطقَ الرسمي باسمِ المجمعِ المسكوني وينشرُ أخباره بلغاتٍ متعدِّدة. وينظم هذا المكتب، وبلغات متعددة، الندوات والمؤتمرات الصحفية، في المناسبات المهمة مثل الإحتفالات بسينودس الأساقفة، إجتماعات الكرادلة الاستثنائية وخاصة التئامهم لانتخاب البابا (كونكلاف).

وفي عام ١٩٦٦، أصبحَ «مكتب الصّحافة للكرسي الرسولي» صفة دائمة وإدارة مستقلّة، إذ جدّدَ صلاحيّاته وثبّتها البابا الطوباوي بولس السادس. المسؤولَ الأوّل عن توزيعِ ونشرِ الأخبارِ والأنباء، التي تتعلّقُ بنشاطِ الحبرِ الأعظم وأعماله. وفي عام ١٩٨٨ ألحق البابا القديس يوحنا بولس الثاني، مكتب الإعلام الفاتيكاني مباشرة بأمانة سر الدولة البابوية، مكلّفًا إيّاهُ التّعاونَ المباشر مع جريدةِ «لوسرفاتوره رومانو»، وراديو الفاتيكان ومركز التلفزيون الفاتيكاني، لنشر الأخبار الحبرية الرسمية، وإيصالها الى جميع أوساط الكنيسة الجامعة. ولمكتب الصّحافة هذا نشرةٌ خاصة تُدعى «نشرة أنباء الفاتيكان» تصدرُ يوميًا بواسطةِ اشتراك الوسائل الحديثة والإلكترونية وتوزّعُ على سائرِ البعثات البابوية المنتشرةِ في العالم، ويمكنُ الإفادةُ منها بواسطةِ اتّفاقٍ مباشر مع مديرية مكتب الصّحافة.

مكتب الإحصاءات الكنسية

تستعينُ أمانةُ سرِّ الدّولة بمكتبٍ خاصٍّ، يدعى المكتب المركزي للإحصائيات الكنسية.
أنشأ البابا بولس السّادس هذا المكتب لجمعِ معلومات الكنيسة الكاثوليكية وضبطها، حسبَ الأصولِ والمقاييس العلمية. وذلك لتوفيرِ المعطيات حولَ نشاط الكنيسة في العالم وتنظيمها وللإفادة من الخبرة المشتركة بين أطرافِ الكنيسةِ الجامعة. ومن مهمّاتِ مكتب الإحصاءات المركزي جمعُ المعلومات المتعلّقة بنشاط الكنيسة الرّعوي وتطوّرِ العالم الكاثوليكي. وينشرُ المكتب خلاصةَ أعماله في دليل الكرسي الرسولي الرّسمي، الذي يُدعى «الدليل الحبري». أمّا مصادر معلومات مركز الإحصائيات الحبري، فهي جميع مؤسسات الكنيسة الجامعة، ترده، إما مباشرة وإمّا بواسطة السفارات والبعثات الديبلوماسية الفاتيكانية، منبئة عن أوضاع الكنيسة في جميع أقطار المسكونة.



لقاء البابا فرنسيس مع الصحفيين غداة انتخابه في قاعة بولس السادس

اللّجان البابوية

مع تطوّر الأحداث وتعدّد المطالب وتنوّع المواضيع، أنشأ البابوات على مدّ العصور لجانًا ومؤسّسات نمت وتطوّرت بشكلٍ سريع بعد المجمع الفاتيكاني الثاني نذكر منها:

اللّجنة البابوية لتراثِ الكنيسةِ الثقافي

أنشأ اللجنة البابوية للحفاظ على تراث الكنيسة الثقافي البابا القدّيس يوحنا بولس الثاني في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٩٣، وتهتمّ بإنعاشِ التراث الثقافي وتنشيطه من مؤسّساتٍ ومتاحف وآثار دينية في العالم. وحدّد البابا يوحنا بولس الثاني صلاحيات هذه اللّجنة في أوّل خطابٍ وجّهه إلى أعضائها بعد دورتهم الأولى في ١٢ تشرين الأوّل ١٩٩٥ إذ قال: «من صلاحيات اللّجنة الاهتمام أوّلاً بالتراث الفني والتاريخي للكنيسة، بما فيه من لوحات وتماثيلَ وهندسةٍ ومعابد وتراث الفسيفساء والموسيقى، كي يعودَ لها دور تنشيط الكنيسة في أدّاء رسالتها الثقافية. لذلك أُضيفَ على صلاحيات هذه اللّجنة المكتبات ومخازن الوثائق الكنسية التاريخية، كي تُحصى وتوضع في تصرّف الباحثين كوسيلةٍ ثقافيةٍ تعبّرُ عن ماضي الكنيسة وحاضرها، بما في ذلك الإنشاءات الأدبية والمسرحية والسينمائية».

اللّجنة البابوية للكتاب المقدّس

أنشأ هذه اللّجنة البابا لاون الثالث عشر في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٢، لتسهر على حسنِ تعليم الكتاب المقدّس وتطويره وفق مقتضيات التقدّم العلمي والنقدي ومنطق اللاهوت. وفي عام ١٩٠٤، بإنعام من البابا القديس بيوس العاشر بدأت هذه اللجنة تمنحُ المراتب الجامعية. وفي نيسان(أبريل) ١٩٢٤، رفعَ البابا بيوس الحادي عشر مستوى اللّجنة البابوية إلى مستوى المعاهد الأكاديمية في الجامعات البابوية، وفوّضها منح لقب «بكالوريا» في علوم الكتاب المقدّس جاعلًا إياها أداةَ درسٍ وبحثٍ علمي في الكتاب المقدّس، ووسيلةً أمينة للتقيّد بقرارات مجمع عقيدة الإيمان. وفي ٢٧ حزيران ١٩٧١، أعاد البابا الطوباوي بولس السادس تنظيمَ هذه اللّجنة الحبرية وألحقها بمجمع الإيمان كلجنة بحث ونشر فقط.

اللّجنة اللاهوتية الدولية

اللجنة اللاهوتية الدولية هي وليدة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، إذ إنّه نزولًا عند رغبة آباء سينودس الأساقفة، في دورته غير العادية عام ١٩٦٩، أنشأ البابا بولس السّادس «اللّجنة اللاهوتية الدّولية»، مؤسّسةً دولية ترافق الفكر اللاهوتي وأساليبَ التعليم في الجامعاتِ العالمية. وكذلك قداسة البابا ألحقها بمجمع عقيدة الإيمان،

قرّر أن تجتمعَ هذه اللّجنة مرّةً كلَّ عام لتناقش جماعيًا موضوعاتِ اللاهوت والتّعليم الكاثوليكي العصري. وفي عام ١٩٨٢، ثبّتَ البابا القديس يوحنا بولس الثّاني قوانينَ «اللّجنة اللاهوتية الدّولية» ونظامها. وهي تتألّف من خمسة عشر عضوًا يُختارونَ من بين أساتذةِ الجامعات الكاثوليكية العالمية وتدوم ولايتهم ثلاث سنوات.

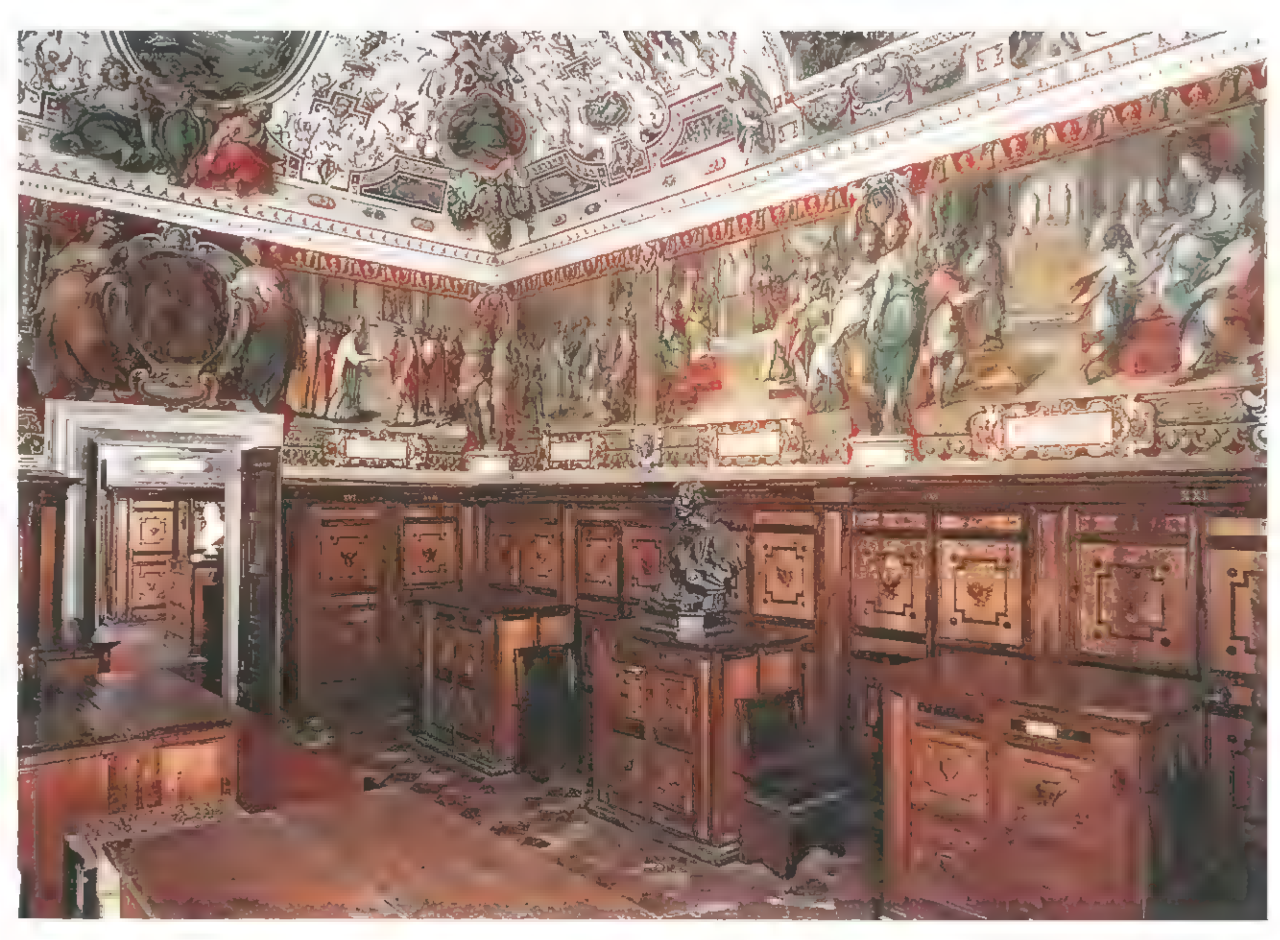
لجنة الأبحاث التاريخية

من أهمّ اللّجان التي أسّسها البابا بيوس الثاني عشر «لجنة الأبحاث التاريخية» في ٧ نيسان(أبريل) ١٩٥٤، موكلًا إليها أن تمثّلَ الكرسي الرسولي كعضوٍ فاعل في «لجنة العلوم التاريخية الدّولية».
وتعود أهمية وجودِ هذه اللّجنة للعلوم التاريخية، أنّها تساهمُ بطريقةٍ إيجابية وموضوعية باستثمار الوثائق التاريخية ونشرِ نصوصها، خدمةً للعلم والمعرفة الصحيحة. وقد جاءت إرادة البابا بيوس الثاني عشر في اتّجاه توصيات البابا لاون الثالث عشر(١٨٧٨)، ليكون للكرسي الرسولي دورٌ فعّالٌ في تيسيرِ العلم والأبحاثِ التاريخية على الصّعيدِ الدّولي. ومن نشاطات هذه اللّجنة تنظيمُ المؤتمرات الدّولية وتوفير الوثائق العلميَة للباحثينَ. وتتعاون اللجنة في هذه المهمة مع المكتبة الفاتيكانية الرسولية ومكتب الوثائق التاريخية (الأرشيف) وسائر المعاهد الثقافية التّابعة للكرسي الرسولي، وذلك تشجيعًا للباحثين في التاريخ ومساعدة الجميع على كشف النقاب عن أحداثٍ وفتراتٍ زمنية تاريخية.

مكتب الوثائق التاريخية الفاتيكاني (الأرشيف)

يرجعُ أصلُ هذه المؤسّسة العريقة إلى العصورِ الأولى من تاريخ الكنيسة والأحبار الرومانيين، إذ كانت الكنيسةُ بأحبارها وخَدَمَتِها تحرصُ على تسجيلِ الوقائع والأحداث خدمةً للتاريخِ والمعرفة الموضوعية. ومنذُ العصورِ الأولى كان للباباوات دائرة تسعى لحفظِ المراسم والأعمالِ الكنسية الرومانية. وكان من الصعب قديمًا المحافظة على الوثائق الورقية، ممّا أجبر الخبراء البحثَ لابتكار طرقٍ مختلفة لضمانة سلامة الوثائق وحفظها عبر التاريخ.
وبعد جهودٍ متنوّعة وعديدة، وتعدّد مراكز حفظ الوثائق الكنسية جاء البابا أوربانوس الثامن، في القرنِ السابع عشر، وأمر بأن يكونَ في الفاتيكانِ دائرةٌ لحفظِ الإراداتِ الرسولية والكتب وسائر الرسائل البابوية. وفي عام ١٧٨٣، نُقِلَ إلى مركز الفاتيكان إرثُ المراسم والإرادات البابوية، الذي كان لا يزالُ في مدينة أفينيون الفرنسية بعد نزوح البابوات إليها في القرن الرابع عشر. وفي عام ١٧٩٨، نقِلَ إلى الفاتيكان رصيدٌ من الوثائق الدينية التاريخية،الذي كان محفوظًا في قلعة «سانت أنجلو» قبالة تلّة الفاتيكان. ولكن وثائق الكرسي الرسولي وأرشيفه التاريخي، أصيبا بأضرار كثيرة أثناء نقله إلى باريس بأمر الأمبراطور نابليون. وتمّت اعادته إلى روما عام ١٨١٧.
وتكميلًا لجمع الوثائق التاريخية وضبطها، أمر البابا لاون الثالث عشر عام ١٨٩٢، بأن تضمّ إلى أرشيف الفاتيكان الوثائق البابوية المحفوظة في قصر اللاّتران. وهكذا رويدًا رويدًا اكتملت مجموعة أرشيف الفاتيكان وضمّت الإرادات وجميع الوثائق البابوية وقرارات أمانةِ سرِّ البابا، ومحكمة الروتا الرومانية، ومكاتب المجامع الرومانية مثل مجمع الأساقفة والرّهبان، مجمع الأسرار، مجمع الطّقوس، وأمانة سرّ المجمع التريدنتيني. ومنذ ذلك الحين، أصبحت جميع الدّوائر والبعثات الفاتيكانية، تُرسِلُ إلى الفاتيكان كامل وثائقها التاريخية، التي تمرّ عليها خمسٌ وعشرون عامًا لحفظها وضبطها، حتى يُتاحَ عرضُها على الدّارسين والباحثين.

وفي عام ١٨٨١، أوعز البابا لاون الثالث عشر، أن توضع في خدمة الدارسين والباحثين، جميع الوثائق الفاتيكانية السرية المحفوظة في الأرشيف السري بعد مرورِ مئة سنةٍ على إصدارها. والبابا الطوباوي بولس السادس أمر بإنشاء «دهاليز» يبلغ طول الجوارير التي وضعت فيها ١٢ كلم طولا وحصّنها ضد العوامل الطبيعية مثل الرطوبة والهواء والأضرار التي قد تنتج عن الحروب النووية.
ولأرشيف الفاتيكان السري مدرسةٌ لتعليم درس الوثائق القديمة والوثائق الرسمية وتوضيبها العلمي، ويدومُ تدريسُ هذه المادة سنتينِ يخرجُ الطلابُ بعدها بشهادة (ديبلوم) علم في الشؤونِ التاريخية والأبحاث القديمة.



صالة المطالعة في ارشيف الفاتيكان

المؤسسات الفاتيكانية الثقافية

المطبعة الفاتيكانية

أسّسها البابا مرشيلوس الثاني عام ١٥٨٧ لطبع الكتاب المقدّس وتوزيعه. ثمَّ تشعّبَ عملها ونشاطها مع تشعّب المنشورات الكنسية واتّساع ميادين الثقافة والعلم. وفي عام ١٦٢٦، حصلت المطبعة الفاتيكانية على آليات وأحرف لطبع اللغات الشرقية العديدة وفي طليعتها اللغة السريانية، واليونانية والعربية. فنشرت مطبعة الفاتيكان ليس فقط أوّل ترجمة عربية للكتاب المقدّس، بل أوّل غراماطيق عربي وضعه المطران جرمانوس فرحات رئيس أساقفة حلب (١٦٧٠-١٧٣٢). إنّ الكثير من الكتب العربية الدينية والفلسفية والثقافية والعلمية والتاريخية مدين لمطبعة الفاتيكان.

وبسبب كثرةِ طلباتِ النّشرِ والطبعِ، ولا سيّما مع المجمع الفاتيكاني الثاني وبعدهُ، لم تحتفظ المطبعة الفاتيكانية، بعد تجديد البابا القديس يوحنا بولس الثاني (١٩٨٨)، إلاّ بنشرِ الوثائق البابوية الرسمية، وطبعِ جريدة «لوسرفاتوره رومانو» بنشرتها اليومية والدوريّة ومجلّة «أعمال الكرسي الرسولي» الرسمية. ويشرفُ علَى المطبعة منذ العام ١٩٣٧، وبإرادةٍ خاصة من البابا بيوس الحادي عشر، أعضاء جمعية «دون بوسكو»، السالزيانيون، وتباع منشورات المطبعة الفاتيكانية في ثلاث محطات، أو ثلاثة مراكز، بمدينة روما كما توزّع منشوراتها على سائر دور النشر والطباعة الكاثوليكية العالمية، وهي أيضًا دار نشر جريدة «لوسرفاتوره رومانو» اليومية.

جريدة «لوسّرفاتوره رومانو»

لمّا كثرت المطبوعات وانتشرت الصّحف، حرص البابا بيوس التاسع أن يكون للكرسي الرسولي جريدة تسجّل أعمال البابا وتنشر مواقف الكرسي الرسولي. فكانت جريدة لوسرفاتوره رومانو اليومية (١٨٦١)، بدأت باللغة الإيطالية ثمّ أصبحت مع الزّمن بالفرنسية مرة كلّ أسبوع. وهذه الجريدة الأسبوعية تحصر اهتمامها بأعمال البابا والكرسي الرسولي ذات المنفعة العامة للكنيسة الجامعة.

ومع المجمع الفاتيكاني الثاني واستنادًا إلى الخبرة السابقة أصبحت جريدة لوسرفاتوره رومانو اليومية الإيطالية، تظهر أسبوعيًّا بلغاتٍ متعدّدة، فرنسية (١٩٤٩)، إنجليزية (١٩٦٨)، إسبانية (١٩٦٩). برتغالية (١٩٧٠)، ألمانية (١٩٧١)، وابتداءً من عام ١٩٨٠ يظهرُ منها عددٌ شهري باللّغةِ البولندية.

L'OSSERVATORE ROMANO

RÉDACTION, ADMINISTRATION CITE DU VATICAN — EDITION HEBDOMADAIRE EN LANGUE FRANÇAISE — QUARANTE-TROISIÈME ANNÉE

Le numéro: 1.200 lires
Les numéros précédents: 1.500 lires

UNICUIQUE SUUM — NON PRAEVALEBUNT — N. 24 (2217) - 16 juin 1992

Rédaction, administration, abonnements Edition française - Via del Pellegrino, 00120 Cité du Vatican, Europe - Téléphone (06) 698.53.15 - 698.36.08 - Telex 2021 ORSCV - Telefax (06) 698 46 59

Homélie du Souverain Pontife en la solennité de la Très Sainte Trinité

«In persona Christi»

Le 14 juin 1992, solennité de la Très Sainte Trinité, le Pape a ordonné 49 prêtres de 18 nations dans la basilique Saint-Pierre. Voici une traduction de son homélie :

1. *Gloire au Père et au Fils et à l'Esprit Saint*

En ce dimanche l'Eglise accomplit un acte de culte particulier: une liturgie de louange à Dieu, contemplé dans le plus profond mystère de sa divinité...

Angelus du 14-VI-92

Notre-Dame de l'évangélisation à Lima

Très chers frères et soeurs !

1. Durant cette année qui commémore le Vème centenaire du début de l'évangélisation en Amérique, nous accomplissons un *pèlerinage spirituel* à travers les sanctuaires de ce continent.

Aujourd'hui nous nous rendons à la *cathédrale métropolitaine de Lima*, centre de vie ecclésiale intense et de travail apostolique efficace dès les premiers temps de la christianisation du nouveau monde...

أحد أعداد جريدة «لوسرفاتوره رومانو» ١٩٩٢

L'OSSERVATORE ROMANO

GIORNALE QUOTIDIANO — POLITICO RELIGIOSO

Unicuique suum — Non praevalebunt

Anno CLIII n. 61 (46.305) — Città del Vaticano — giovedì 14 marzo 2013

Annuntio vobis gaudium magnum

HABEMUS PAPAM

Georgium Marium Bergoglio

qui sibi nomen imposuit

Franciscum

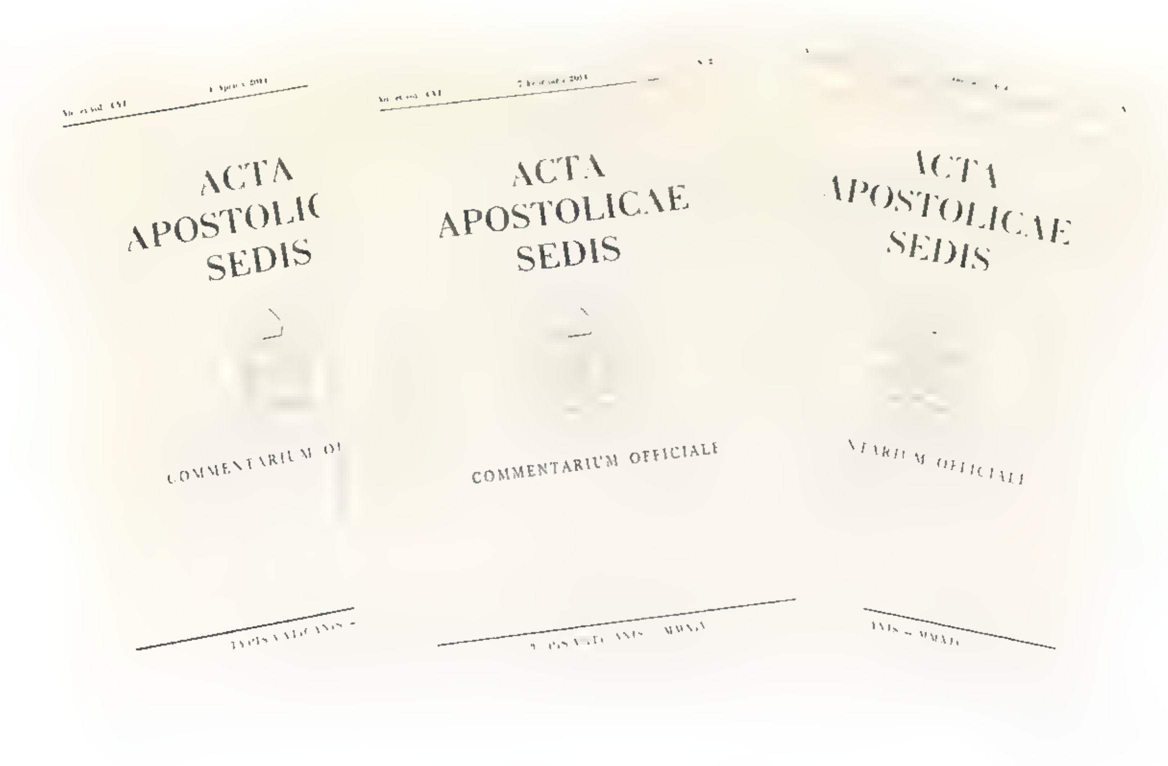
عدد جريدة «لوسرفاتوره رومانو» يعلن انتخاب البابا فرنسيس ٢٠١٣/٣/١٣

مجلّة «أعمال الكرسي الرسولي»

منذ القِدَم اعتادَ البابوات أن يتبادلوا الرسائل ويصدروا القوانين والارشادات. وفي القرن الرابع بدأت المراسلات مع الأساقفة واصدار القوانين والقواعد العامة. فوجبَ جمعها وطرحها لإثبات صحّتها وأصالتها، وكانت غالبًا ما تُلصَق على أبواب المحاكم والأماكن العامة والكنائس والأديار، إلى أن جاء البابا بيوس العاشر فأمر، في ٢٩ حزيران ١٩٠٨، أن تنشر جميع القوانين والإرادات البابوية في مجلّة رسمية تعبّر عن رأي الكرسي الرسولي الرسمي بواسطة مجلة خاصة اسمها «أكتا ابوستوليكه سيديس» (مجلة أعمال الكرسي الرسولي). فأصبحت هذه المجلة المرجع الرسمي الأصيل لكلّ قوانين وإرشادات البابوات والكرسي الرسولي. واليوم لا يدخل أي قانون كنسي حيّز التنفيذ، بمفعوله القانوني، إلاّ بعد نشره في مجلة أعمال الكرسي الرسولي.

دارُ النّشر الفاتيكانية

في منتصف القرنِ الخامس عشر، وعى البابا سكستوس الخامس، أهميّةَ وجودِ المطبعة وقدّرَ مستقبلها في مجال الثّقافة. وفي العام ١٩٢٦، تحسّسَ البابا بيوس الحادي عشر أهميةَ النّشرِ وتوزيعِ الصحفِ والكتب، فأمرَ باستقلاليةِ المطبعةِ الفاتيكانية وألحق بها جريدة «للوسر فاتوره رومانو» الفاتيكانية لتصبحَ دارَ طباعةٍ ونشرٍ للتّعريفِ بالكتابِ الديني والروحي. وكان من أبرز منشوراتِ دارِ النشر الفاتيكانية الأولى، الكتب الليتورجية والمخطوطات الدينية، ومختارات الآداب العالمية. ومنذ عام ١٩٧٨، اشتهرت دارُ النّشرِ الفاتيكانية بنشرِ وتوزيعِ



اعداد من مجلة أعمال الكرسي الرسولي

كتب ومقالات الكاردينال كارول فويتيوا، الذي كان قد أصبح البابا يوحنا بولس الثاني قبلَ أشهرٍ قليلة (١٦ تشرين الأول(أكتوبر) ١٩٧٨). وهكذا أصبحت دار النشر الفاتيكانية مشتهرة عالميًا كحاضرةٍ في المظاهرات والمعارض الثقافية الكتابية الدّولية.

وفي العام ٢٠٠٥، وغداة انتخابه، أودعَ البابا بندكتوس السادس عشر المطبعة ودار النّشر الفاتيكانية جميعَ حقوقه على كتبه ومنشوراته الكثيرة في كلِّ اللّغاتِ. وفي العام ٢٠١٠، بدأت دار النّشر الفاتيكانية بجمع جميع مؤلّفات بندكتوس السادس عشر ونشرها. وفي السنة عينها، أنشئت مؤسسة «جائزة بندكتوس السادس عشر – جوزف راتزنجر اللاهوتية»، لمكافأةِ أفضلِ إنتاجٍ لاهوتي، وأوكلت هذه المؤسّسة إلى دار النشر الفاتيكانية.

إذاعة راديو الفاتيكان

في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٣١، أذاعَ البابا بيوس الحادي عشر أوّلَ رسالةٍ هوائية على مذياع من حاضرة الفاتيكان مدشّنًا بعمله هذا إذاعة «راديو الفاتيكان». وكان الدّاعية إلى هذا العمل العالمُ الإيطالي «غوليلمو ماركوني» مخترع الإرسال اللاسلكي، الذي كلّفَ بإنشاء إذاعة راديو الفاتيكان. ثمّ عُيّن، كمساعدٍ للنّشر، الأب جان فرانشيسكي اليسوعي، رئيس جامعة القديس غريغوريوس ورئيس الأكاديمية البابوية للعلوم. ومنذ ذلك الحين ما زالت إذاعة راديو الفاتيكان موكولةً إلى الآباء اليسوعيين، يتعاون معهم ذوو الخبرة في مجال الصحافة واللاهوت والأدب.

في عام ١٩٥١، تلبيةً لحاجاتِ راديو الفاتيكان وتوسيعِ برامجه اللّغوية، تمَّ الاتّفاق بين الكرسي الرسولي والحكومة الإيطالية على وضعِ مركز الإرسال الفاتيكاني في محلّةٍ أوسع وأفضل تُدعى سانتا ماريا دي غاليريا في ضواحي روما، بعد أن انتقلت السلطة على هذه البقعة من السّلطةِ الإيطالية الى سلطة دولة الفاتيكان.



محطة أجهزة إرسال راديو الفاتيكان في « سنتا ماريا دي غاليريا»، قرب روما



محطة إرسال راديو الفاتيكان مع جهاز الإرسال الشاهق في حدائق الفاتيكان

وفي عام ١٩٥٤، كان راديو الفاتيكان ينشرُ أخبارَ البابا بثلاثينَ لغة، منها اللّغة العربية. وفي أوائل الألفيّةِ الثانية أصبح عدد اللغات التي تعتمدها إذاعة راديو الفاتيكان، بصورةٍ عادية، يفوق الأربعين لغة.

وفي العام ١٩٨٣، مع سرعةِ تطوّرِ وسائلِ النشر الحديثة أنشئَ في حاضرة الفاتيكان مركز التّلفزة الفاتيكاني، الذي تطوّر وبدأ بثّه أثناء حبرية البابا يوحنا بولس الثاني، ورافقه خلال رحلاته عبر القارة الأرضية. ويبقى مركز التّلفزة والأنباء الفاتيكاني وكالةَ أخبارٍ وإعلامٍ وثائقية حولَ نشاطِ البابا والكرسي الرسولي وحضور الكنيسة في عالم التربية والثقافة والتواصل الدينيّ والثقافيّ.

قصر الحكومة

كما سبق وقلنا انّ لحاضرة الفاتيكان وجهين متكاملين، الوجه الكنسي ويشمل جميع النشاطات الدينية والتربوية والإرشادية والتعليمية والخدمة الإنسانية والروحية في شتى أقطار العالم، ووجه يماثل ما للدول المدنية العصرية من مراكز ومؤسسات ودوائر وخدمات مدنية، وهذا الوجه يدعى الوجه الزمني لحاضرة الفاتيكان. ويرأس حاضرة الفاتيكان كردينال يسميه قداسة البابا مباشرة ويعاونه سكرتير عام وجمهور من ذوي الخبرة والكفاءة، علمانيين وإكليريكيين. ولحاضرة الفاتيكان حكومة مدنية تشرف على سن القوانين، إدارة الوظائف والممتلكات حسب القوانين المدنية العصرية، مثل المحكمة، ودوائر البرق والبريد، والقوانين العمالية. وتتموضع كل هذه الدوائر في مركز واحد هو «مركز الحكومة» (غوفيرناتوراتو)، وراء بازيليك القديس بطرس على سفح تلة الحدائق الفاتيكانية.



قصر الحكومة المدنية وأمامه شعار البابا الحاكم، مرسوم بالأزهار المتنوعة

وجه الفاتيكان الدّولي

لكونه دولة، يقيمُ الفاتيكان علاقاتٍ دولية مع دولِ العالم، وبما أنّه يمثّلُ في الوقتِ نفسه دولةَ حاضرةِ الفاتيكان، وشخصية الكرسي الرسوليِ القانونية، يعترفُ القانونُ الدّولي بهذين الوجهين مجتمعين. فهو إذا أقدم على إبرام معاهدةٍ بابوية، فإنّه يتصرّفُ كهيئة دينية تمثّلُ الكنيسة. وإن هو طلبَ من الدولِ أو المنظّمات الدّولية أن تولي حاضرةَ الفاتيكان انتباهًا ورعايةً خاصة، فإنّه يتصرّفُ كدولةٍ لها كنوز ثقافية جُلّى، فيتصرّف عندئذٍ كهيئةٍ زمنية تمثّل حاضرةَ الفاتيكان وكدولة لها دستورها وحدودها وقوانينها. ولكن عندما يمارس البابا صلاحياته الحبرية، فيعيّن ممثّلين لدى الدّول والمؤسّسات الدّولية، فهو يتصرّفُ بكونه رئيسًا لدولة الفاتيكان ورئيسًا للكنيسة كهيئةٍ ذاتِ طابعٍ دولي خاص، قاعدتها الجغرافية في حاضرةِ الفاتيكان، فيما سلطتها المعنوية والأدبية تطاول الكنيسة الكاثوليكية حيثُ وجدت.

العلاقات الدّولية

يقيم الفاتيكان علاقاتٍ دبلوماسية مع أكثرِ من مئةٍ وخمسين دولة ومنظّمة، منها ثلاثة عشر دولة عربية ومنظّمتانِ دوليّتان، هما منظّمة الجامعة العربية ومنظّمة التّحرير الفلسطينية. كما يقيمُ الفاتيكان علاقات لياقة واحترام مع كافة دول العالم حتى التي، وهي اليوم قليلة، لا تتبادلُ معه العلاقات الدّبلوماسية. وما ينطبق على الدول ينطبق كذلك على الهيئات الدولية كمنظّمة الأمم المتّحدة «ONU» واليونيسكو (UNESCO)، ومنظمة التغذية والزراعة العالمية الفاو (FAO)، ومكتب الأمم المتحدّة والمؤسّسات المتخصّصة (ONUIS)، والوكالةُ الدّولية للطاقة النووية (AIEA)، ومنظمة الأمم المتّحدة للتنمية الصناعية (ONUDI)، والاتّحاد الأوروبي (EU)، واللجنة الدّولية للطبِّ والصيدلة الحربية (CIMF).



البابا بندكتوس السادس عشر يزور مقر الأمم المتحدة في نيويورك ١٨/٤/٢٠٠٨

والمنظمة الدولية للسياحة (OMT)، المؤسّسة الدولية لتوحيد القانون الخاص (IIUDP)، ومنظمة الصحة العالمية (OMS)، ومنظّمة نزع السلاح النووي الأوروبية (OCSE). وإن دلَّ كلّ ذلك فعلى إيلاء البابوية الهيئات الدولية اهتمامًا بالغًا، فلا تتوانى عن تحمّل مسؤوليات جسيمة على هذا الصعيد. ويبرزُ كل ذلك أهمية الدّور الذي يقومُ به الفاتيكان على الصّعيد الدّولي، والذي يعتبره المجال الحقيقي للعمل الدؤوب في سبيل تقويةِ دعائم السلام في العالم، والإسهام إسهامًا فعّالاً في دفع عجلةِ الإنماء إلى الأمام لما فيه خيرُ الإنسانية جمعاء.

الأعمال الرسولية

وفي طليعةِ رسالة الكنيسة الجامعة، أعمالُ البابا الرسولية التي تستقي مواضيعها من أحداثِ الساعة وانشغالات الإنسان الراهنة. ويتجلّى تصوّر النّظام الكنسي في مجموعةِ القوانين الكنسية التي وضعت بأمر من البابا بندكتوس الخامس عشر، ونشرت في مجلّدٍ واحد لأوّل مرة في العام ١٩٢٢. وكان تجديد قوانين الكنيسة الكاثوليكية وتكييفها مع حاجات العصر أحد أهداف المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي أراده البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون، وناقش الآباء خلال فترة انعقاده أوضاع شعب الله وضرورة تجديد تنظيمه. وبعد مدة عشرين عامًا ونيّف من الدّرس والمناقشة أنجزت لجنة تجديد الحق القانوني العام أعمالها في عهد البابا القديس يوحنا بولس الثاني في مطلع العام ١٩٨٣.

أما نظرة البابوات إلى المجتمع البشري والعمل الاجتماعي، فتظهرُ معالمها في تعاليمهم المتواصلة، التي تبينها سلسلة من الرسائل العامة، والارشادات الرسولية التي تقارب شتّى مراحل الحياةِ والعملِ الاجتماعي. ولا بدَّ هنا من ذكر بعض تعاليم البابوات بعدَ المجمع الفاتيكاني الثاني. فالبابا القديس يوحنا الثالث والعشرون هو صاحبُ الرسالة العالمية «السلام إلى الأرض» (١٩٦٢)، والبابا الطوباوي بولس السادس هو مؤلّف رسالة «كنيسة المسيح» (١٩٦٤)، وفيها تعليمه وتقديره للحوار بين الكنيسة والعالم، وتأتي رسائلُ يوحنا بولس الثاني في خلاصِ البشر ودورِ العقلِ والإيمان (١٩٧٩)، ورسائل بندكتوس السادس عشر «الله محبة» (٢٠٠٥) وبـ«الإيمان الخلاص» (٢٠٠٧)، التي فيها يدعو الإنسان إلى الانعتاقِ والأملِ والرّجاء في السير مع الله يدًا بيد. أمّا آخرها فالرسالة حول الإيمان التي كمّلها بطابع خاص البابا فرنسيس في «نور الإيمان» (٢٠١٣)، والتي يذكّر فيها الإنسان، كلّ إنسان، «أنّ تاريخ الإيمان كان منذ نشأته تاريخ العلاقات الأخوية بين البشر، حتّى في الظروف العدائية».

ويجوز القول إنّ البابا القديس يوحنا بولس الثاني قد صنع الحدث في مناسباتٍ شتّى منها: خطبته في معبد بروتستانتي بروما، وزيارته «علي أقجى»، في السّجن، ذاك الذي حاول اغتياله، فصفح عنه، وخطبته التي ألقاها في الدار البيضاء أمام حشد كبير من الشبيبة المسلمة، وزيارته إلى كنيس اليهود بروما، ودعوته إلى سائر الدّيانات في العالم للالتقاء معًا في أسيزي لرفع الصلاة والدّعاء إلى الله من أجل السلام، واستقباله رؤساء الكنائس المسيحية، ولقاؤه التاريخي مع الرئيس غورباتشوف، ورؤساء الولايات المتحدة الأميركية، ريغن وبوش الأب وبوش الابن، وعدد كبير من رؤساء الدّول في العالم. أما هدف رحلاته ورسالة كتاباته من خلال نداءاته ولقاءاته، ففحواهما «أن المرء لا يستطيع أن يعيش بلا محبة».



مشهد آخر للبابا يوحنا بولس الثاني مع ممثلي الكنائس والأديان في مدينة أسيزي ١٩٨٦

الرحلات الرسولية

وإذا تميّزت شهادة البابا بشيء على صعيد المجموعة الدولية فبإعلانها، ضمنًا وجهارًا، قدسية الحياة إذ هي أسمى وأعلى من أن تُقتصر على أمورٍ زمنية محض، أو تنحصر في اهتماماتٍ دنيوية، سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية. فالحياة تتعدّى ذلك كلّه بما لا يُقاس، لأنّ «في الإنسانِ ما يسمو على الإنسان» (باسكال). وها هم البابوات منذ يوحنا الثالث والعشرين، مرورًا ببولس السادس ووصولاً إلى يوحنا بولس الثاني وبيندكتوس السادس عشر وفرنسيس، يقومونَ بجولاتٍ متعدّدة مثيرة حول العالم. ولا شكَّ أنَّ في مثلِ هذه الجولات تأثيرًا بعيدًا في القلوب ممّا دفع بأحدهم أن يتحدّثَ عن «بولس السادس الرحّالة» أو عن «يوحنا بولس الثاني الكوكب».

وعليه، فإن كان البابا القديس يوحنا بولس الثاني (١٩٧٨–٢٠٠٥) يُعتبَر رحّالة القرن العشرين وضمير الإنسانية في هذه الحقبة الأخيرة من عصرنا، فإنَّ الرحلات الرسولية هي من صميم الرسالة المسيحية، بدأها السيد المسيح في تجوّلاته عبر القرى والأريافِ الفلسطينية، وقام بها الرّسلُ من بعدِهِ عابرينَ البحارَ والدّيار ليعلنوا للعالم في شرقه وغربه أنّ له معنىً وهدفًا ساميين: مشاركة الإنسانُ الله ليس فقط في الخلقِ بل في الحفاظِ على جمالِ «الخلقِ والخليقة» كما يطيبُ للبابا فرنسيس أن يردّد. فهكذا، حيثما حلَّ البابوات، يرفعونَ صوتهم ليتردّدَ صداهُ على موجاتِ الأثير في جميع أنحاءِ العالم، مندّدًا تارةً، مشجّعًا طورًا ومناديًا أبدًا، بما تتّسمُ به قيمُ العدلِ والحقّ والأخوّة والتّضامن، كسمةٍ مطلقة لا يمكنُ التغاضي عنها قطّ. هدف البابوات الأوّل والأخير في رحلاتهم وترحالهم كان ولا يزالُ المناداة والتّرداد، على مسمع الأمم والشعوب، أن «لن تكونَ بعد اليوم حربٌ أبدًا أبدًا» (بولس السادس) أو «السلامَ ممكن، لا يجوزُ لأحدٍ أن يتبرأ من مسؤوليته» (يوحنا بولس الثاني).



البابا يوحنا بولس الثاني قام بـ١٤ زيارة الى افريقيا

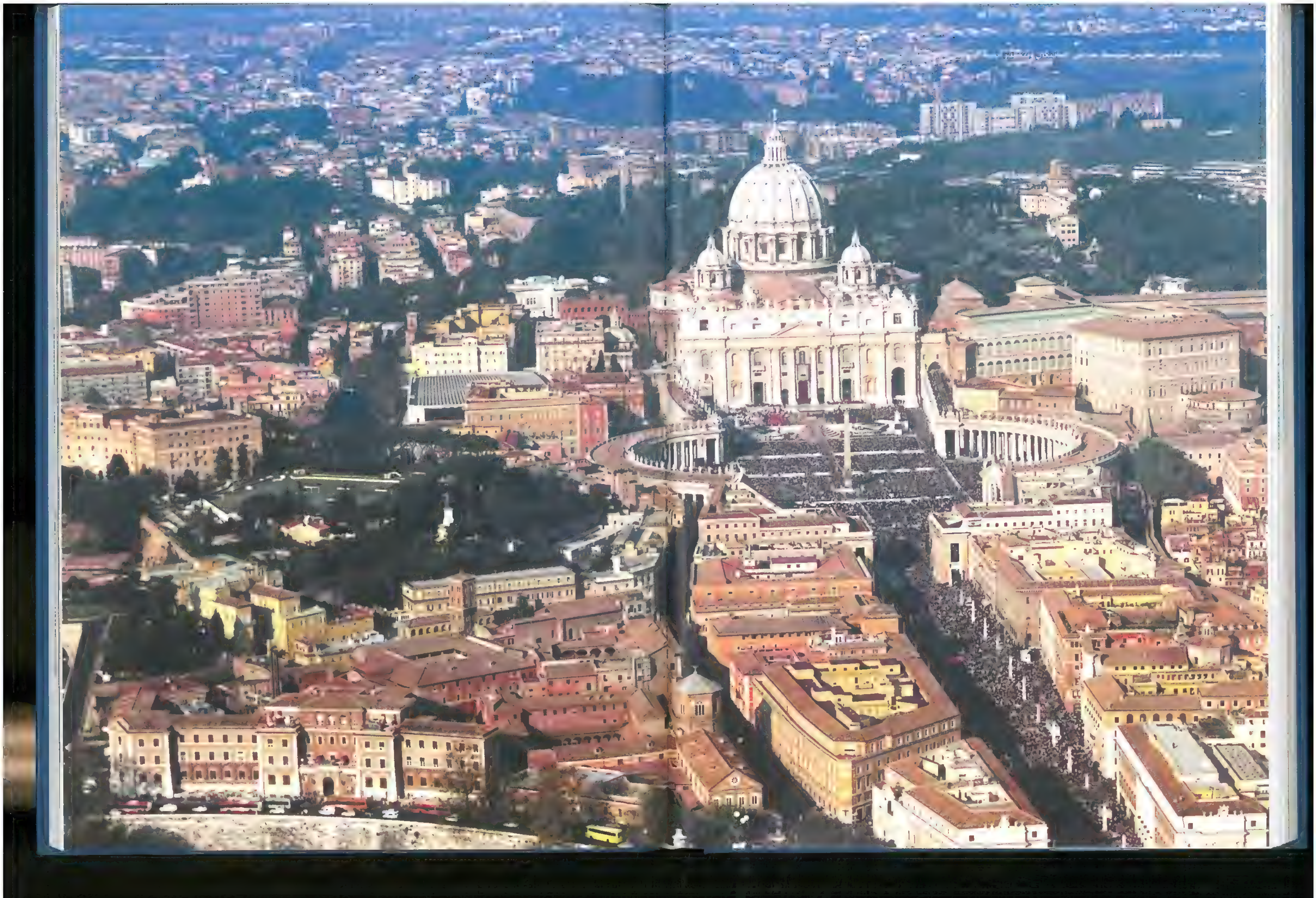




البابا بندكتوس السادس عشر في لبنان ٢٠١٢



البابا فرنسيس في البرازيل ٢٠١٣





مدخل القصر الرسولي من الباب النحاسي ومنه الى دوائر الكرسي الرسولي للأملاك الفاتيكانية

الفاتيكان في مبانيه

حاضرة الفاتيكان، كنوزها وآثارها

في حاضرة الفاتيكان تتمركز أبنية تشكّلُ في تجمّعها وتشابكها أهمَّ مجموعةٍ هندسيةٍ فنيةٍ وتاريخية في العالم. وتحوي في قاعاتها وحناياها كنوزًا وآثارًا دهرية. فقد كان مقرُّ البابوات، حتّى أواخرِ القرون الوسطى، في قصرِ اللاتران، فيما كانت تلّةُ الفاتيكان المركز الروحي لتكريمِ ذكرى الرّسل والاحتفالات الخاصة في لمناسباتِ والظروفِ الدينية الهامّة.

في أواخر القرن التاسعَ، شيّدَ البابا لاون الرابع أسوارًا حول بازيليك القديسِ بطرس وتلّة الفاتيكان فرسمَ الحدودَ المعروفةَ باسمه حتى اليوم، والتي تكوّنُ مبدئيًا أسوار حاضرةِ الفاتيكان العصرية. هذا، ولم يصبح الفاتيكان مقرَّ البابوات الدّائم إلا بعد العودةِ من أفينيون الفرنسية[1]. وفي العام ١٣٧٨، بعد عودة البابا من أفينيون، إلتأم أوّلُ مجمعِ انتخابي بابوي (كونكلاف) في الفاتيكان، فكان فاتحةَ العصر الجديد وبدايةَ الورشةِ الدائمة، التي دعت للإسهام في تشييدِ قصور الفاتيكان، الفنّانين والمهندسين، علماء الزّخرفة ورسّامي المشاهد التي ما زالت تشهدُ لرسالة الفاتيكان جيلًا بعد جيلٍ حتى اليوم. وكان من أهم بنّائي الفاتيكان ومهندسيه، العلماء والكتاب الذين أنجزوا الكتب ووضعوا الوثائق، وحفظوا المخطوطات في إحدى أعظم متاحف الكتاب الدّهرية التي هي مكتبة الفاتيكان داخل الأسوار.

ولما تمّ الاتفاق بين الدولة الإيطالية والكرسي الرسولي ورسمت حدود حاضرة الفاتيكان الحالية، قال البابا بيوس الحادي عشر، مُعربًا عن رضاه لتحقيق هذا الإتفاق الدولي: «عندما توجد قطعة تحتوي على أعمدة البرنيني وقبة ميكلانجيلو، وكنوز العلم والفن المحفوظة في جوارير الفاتيكان، ومكتبته ومتاحفه وأروقته، عندما توجد قطعة تضم ضريح القديس بطرس هامة الرسل وتحرسها، يحق لهذه القطعة أن تدّعي لنفسها أنه لا يوجد في العالم مساحة أعظم وأثمن منها» (١١شباط (فبراير) ١٩٢٩).

قصر الفاتيكان

هو مقرّ البابا الرسمي، بناهُ البابا نيقولاوس الثالث (١٢٧٧-١٢٨٠)، وجدّده وأعطاه شكله الحالي في حجمه وجمال هندسته وقاعاته، البابا سكستوس الخامس (١٥٨٥-١٥٩٠)، وهو المقرّ الحالي للبابا، ولذلك يُسمّى القصرَ الرسولي.

المدخلُ الرئيسي إلى القصر الرسولي هو ما يُسمّى «البوّابة النّحاسية»، وتُفتحُ بمصراعيها من جهة اليمين على ساحة القديس بطرس ونحو «الدّرج الملوكي»، الذي دعيَ كذلك لأنّه كان ممرَّ الملوكِ والعظماء الذينَ يزورون البابوات. وعن يمينِ الدّرج حوشُ القديس دامَزوس الذي يقودُ إلى مصعدِ القصرِ الرسولي حيثُ مركزُ البابا وسكرتير الدولة ومكاتب أمانةِ سرّ الدولة في الطابق الثالث.



١- أفينيون: مدينة في فرنسا على ضفاف نهر الرون أقام فيها البابوات قسرًا من ١٣٠٩ حتى ١٣٧٧؛ وما زالت آثارُ قصر البابوات محجّةً للسياحةِ العالمية اليوم.

في الطابق الثالث على يسارِ المصعد الكهربائي منزلُ البابا التّقليدي. أما مكاتبه وقاعاتُ استقبال الزوّار والمعاونين فهي في الطابق الثاني الذي يتألف من الغرف المخصّصة للمكاتب والاستقبالات الرسولية كما فيه عددٌ من القاعاتِ المتلاصقة والتي تنتهي بالمكتبةِ الخاصة، حيثُ يستقبلُ قداسة البابا الأساقفةَ والشخصيات الرسمية. وفي الطابق الثالث من النّافذةِ الثانية (عن يمينِ من ينظر إليها من ساحةِ القديس بطرس)، يطلُّ البابا على المؤمنينَ المحتشدينَ في الساحةِ ظهرَ كلِّ أحد ونهار كلِّ عيدٍ كنسي رسمي ليصلّي معهم، ومع الكنيسة المنتشرةِ في أنحاء المعمورة، الصلاة الملائكية (التبشير الملائكي)، فاتحةً بشرى الخلاص.

وعن يمينِ محطّة المصعد في الطابق الثالث، تتمركز مكاتبُ سكرتيرية الدولة بكلِّ فروعها الداخلية والدولية، الإدارية والمالية، القانونيةِ والكنسية، وتضمُّ حوالِ المئتي موظّف وموظّفة.

حدائق الفاتيكان

لم يكن على تلّة الفاتيكان، الممتدّة بين البازيليك والسّور الخارجي سوى غرسات الكرم والمزروعات المنزلية حتى القرن الثالث عشر. وفي القرن الثالث عشر بدأ تنظيمُ حدائق الفاتيكان بالمعنى الحديث فتابع البابوات اهتمامهم بها على مرِّ العصور، فأصبحت حدائقَ متعدّدة تحتوي على ينابيعَ ونوافير تروي الأحواض والتّقاسيمَ الهندسية بأشكالٍ مختلفة. يرجع تاريخُ حدائق الفاتيكان إلى عهدِ البابا إينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤)، ولم ينقطع اهتمام البابوات بها حتى أثناء هجرة «أفينيون»، وقد أحدثت فيها تقسيماتٌ وترتيباتٌ مختلفة، متعدّدة على مرِّ العصور حتى حبرية غريغوريوس السادس عشر (١٨٣١-١٨٤٦)، الذي جدّدَ حولها السّورَ القديم وبنى فيها النّوافيرَ الجديدة. وإليهِ يرجعُ رسمُ شعاراتِ (موتّو) النّبالة للبابوات بالزّهور الحية، أمام مبنى الإدارة المدنية، الذي يشاهده الزوّار من أعلى قبّة بازيليك القديس بطرس. ويبلغ عدد النّوافيرِ في حدائق الفاتيكان ١٠٣، كان آخرها نافورة القديس يوسف، الذي دشّنها البابا بندكتوس السادس عشر عام ٢٠١٠.

وعلى إحدى زوايا حدائق الفاتيكان يقومُ برجُ الحراسة الذي يرجعُ أصله إلى القرونِ الوسطى، شيّد فيه البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣) مسكنًا له، كان يلجأ إليه من الحرِّ أيّامَ الصيف في زمن القطيعة مع الدّولة الإيطالية بعدَ احتلالِ الدّولة البابوية. وقد أصبحَ هذا المسكنُ اليوم مركزَ إدارة راديو الفاتيكان الفنية. وبمناسبة مرور خمسين عامًا على ظهورات السيدة العذراء في لورد (١٨٥٨)، شيّدَ البابا لاون الثالث عشر عام ١٩٠٨، في جنائن الفاتيكان، معبدًا مثيلَ مغارة (مسّابيل)، التي كانت تظهرُ فيها السيدة العذراء على الفتاة برناديت سوبيروس.

وفي عهد البابا بيوس الحادي عشر، بعد الاعترافِ بدولةِ الفاتيكان الحديثة، جدّدت أسوارُ الحدائق، وشيّدَ فيها بعض المباني مثلَ مبنى الإدارة المدنية (الحكومة)، ومدرسة الأحباش، ومدرسة الفسيفساء، ومحطة السكّة الحديدية، ومحطة البرق والبريد اللاّسلكي، وقسمٌ وافرٌ من أبنية المتحف الفاتيكاني. كما دشّنَ البابا بيوس الحادي عشر أيضًا، محطّة راديو الفاتيكان الذي أسّسه وسهرَ على تشييده العالمُ الإيطالي «غوليلمو ماركوني»، فوضعت عام ١٩٣١ محطّة إرسال راديو الفاتيكان الأولى في البرج الثاني المقابل لبرج لاون الثالث عشر، والذي يرجعُ أصلُ بنائه أيضًا إلى القرونِ الوسطى.



حدائق الفاتيكان يتوسطها ينبوع النسر وأمامه تمثال نحاسي للقديس بطرس

وفي العام ١٩٦٢، رمّمَ البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون البرج الأوّل، برج لاون الثالث عشر، فدعيَ باسمه «برج القديس يوحنا». وكان في نيّته أن يختلي فيه من حينٍ إلى آخر أيام الاحتفال بأعمال المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. وبعد وفاته، حوّل برج القديس يوحنا، إلى دارِ استقبال الزوّار الكنسيين والرسميين، وكان في طليعتهم البطريرك أتيناغورس الأوّل، بطريرك القسطنطينية عام ١٩٦٧.

وفي بداية حبرية البابا بولس السادس (١٩٦٣-١٩٧٨)، بنيَ في الزاوية الشرقية من الحدائق محطة لطائرات الهيليكوبتر التي أصبحت ضرورية لتنقّلِ البابا بين الفاتيكان وقصره الصيفي، أو مطارِ روما الدّولي أو محطاتٍ أخرى في سياق الزّيارات الرّاعوية في إيطاليا. وفي محطة الهيليكوبتر في حاضرة الفاتيكان يحطُّ بعض رؤساء الدّول الذين يقصدون الفاتيكان، في زياراتِ عملٍ سريعة.



ينبوع المركبة في حدائق الفاتيكان



جزء من «حائط برلين» بعد سقوطه عام ١٩٩٣

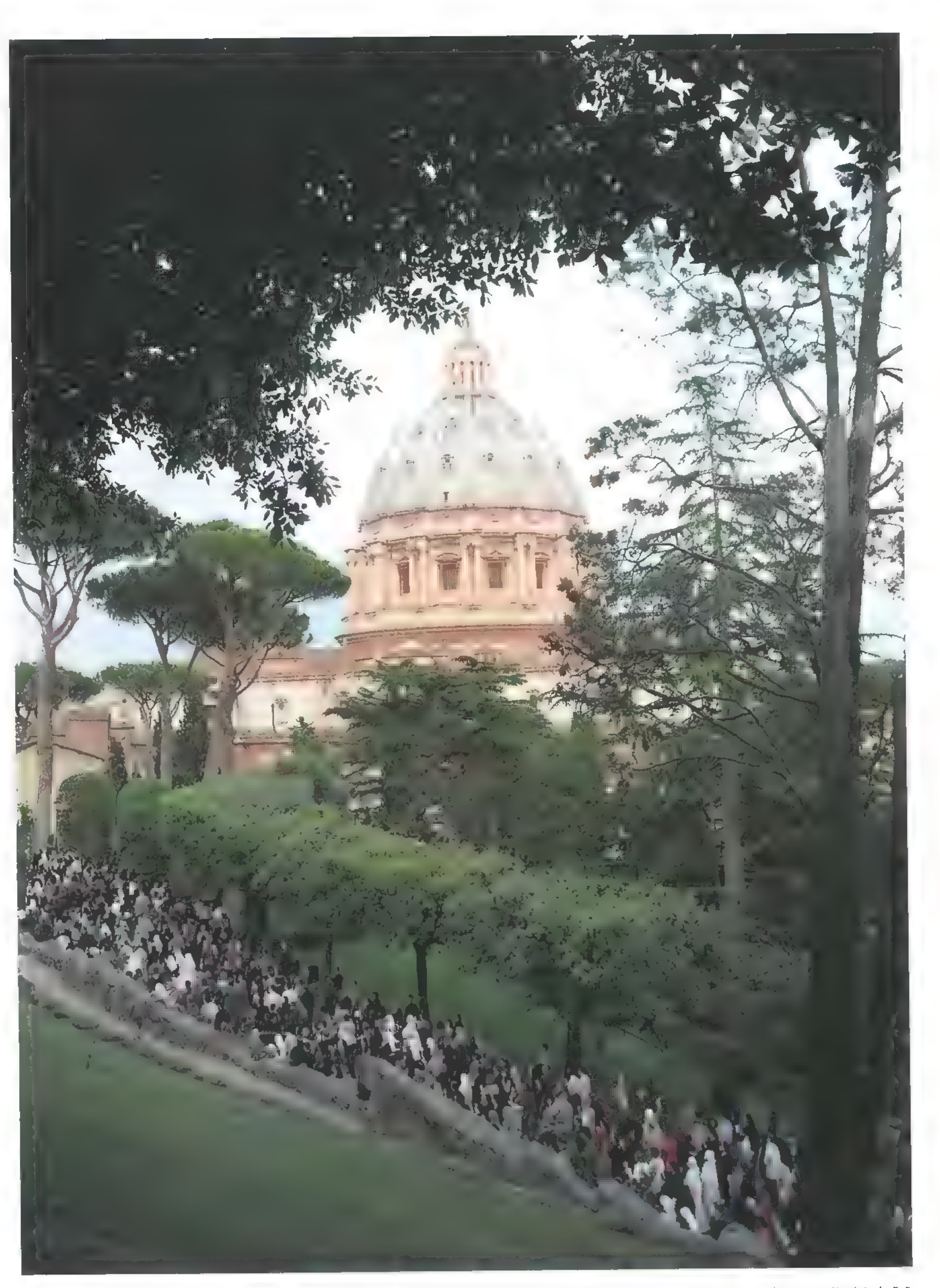
ينبوع النسر في حدائق الفاتيكان



منظر لجنائن الفاتيكان حسب الفن الايطالي



ينبوع الرخام في حدائق الفاتيكان



قبة بازيليك القديس بطرس من حدائق الفاتيكان والمؤمنون يحتفلون بصلاة الشهر المريمي

معالمُ الحدائق

تحتوي حدائق الفاتيكان على معالمَ متنوّعة. منها نوافير المياه العديدة، والمعابد الصغيرة وأعمدة أثرية كثيرة. وتحتوي أيضًا على أشجارٍ متنوّعة وزهورٍ ذاتِ منفعةٍ علمية، كما فيها أنواعُ أشجارٍ عديدة من صنوبر الصين إلى أكاسيا أوستراليا، ومن أرزّ لبنان إلى بوغانفيلييه البرازيل مع الصنوبر والياسمين، التي تتنصبُ وسط العشبِ الدائم الاخضرار.

وترتفع في حدائق الفاتيكان تماثيل أثرية للأحداث العالمية، مثل الحرب العالمية الاولى، وهبوط الانسان على القمر وقطعة من حائط مدينة برلين، الذي انهار بعد سقوط النظام الشيوعي، والتي قدمتها الجمهورية الالمانية، لتكون شاهدًا في جنائن الفاتيكان، لتاريخها الاليم في القرن العشرين. كما توجد نحاسية ذكرى زيارة الامبراطور الالماني غليوم لقداسة البابا لاون الثالث عشر، في غروب القرن التاسع عشر، علامة فجر جديد بين الدول والمؤسسات الكنسية. وهناك ايضًا ذكرى احداثٍ كنسية كبرى مثل ذكرى المجمع المسكوني الفاتيكاني الأوّل، وتمثال القديسة تريزيا الطفل يسوع، ومغارة لورد، وعلى قبّة دار الحكومة يرتفع تمثال الملاك جبرائيل، شفيع حاضرة الفاتيكان وحارسها وهو جديد ودشّنه وباركه سويّةً، في عام ٢٠١٣، البابوان فرنسيس وبندكتوس السادس عشر.

وقد اعتادَ البابواتُ أن يقضوا فتراتٍ متقطّعة على مدى العصور، في حدائق تلّة الفاتيكان، مثل البابا بيوس الرابع (١٥٦٠–١٥٦٥)، والبابا بيوس الخامس (١٥٦٦–١٥٧٢)، وخصوصًا لاون الثالث عشر الذي رمّم أحد برجي السور القديم واتّخذه مقرًّا له في أيام الصيف الحارة مدّة حبريّته، بسبب خلافات الكرسي الرسولي مع الدولة الإيطالية. وفي هذا البرج استقبل البابا لاون الثالث عشر غليوم الرابع، أمبراطور بروسيا، ألمانيا، عام ١٨٩٣، فكانت الزيارة الأولى التي قامَ بها رئيس دولة إلى البابا في الفاتيكان بعد حرب ١٨٧٠، وفي غرّةِ الخلافات بين



مركز اكاديمية العلوم البابوية

الفاتيكان وإيطاليا. أما برج القديس يوحنا، وبعد أن أمر البابا يوحنا الثالث والعشرون بترميمه بغيةَ الاستراحة فيه استعدادًا لأعمالِ المجمع الفاتيكاني الثاني، فإنّه ما زال حتى اليوم مقرَّ ضيوفِ الشرف في حاضرة الفاتيكان الكنسيين.

المتاحف الفاتيكانية

كثيرةٌ هي المتاحف في حاضرة الفاتيكان، وكثيرًا ما كانت موزّعةً في أبنيةٍ مختلفة في مدينةِ روما مثلَ متحفِ اللاتران ومتحف الكابيتول والمتاحف الخاصة.

أما ما يُسمّى «متحف الفاتيكان» اليوم، فيرجعُ أصله إلى البابا يوليوس الثاني (١٥٠٣-١٥١٣) الذي أمر بجمعِ تماثيلَ وأعمدة تاريخية مبعثرة، فتابع عمله خلفاؤه لاوون العاشر (١٥١٣-١٥٢١)، وأكليمنضوس السابع (١٥٢٣-١٥٣٤)، وبيوس السادس (١٧٧٥-١٧٩٩). ولكنّ البابا أكليمنضوس الرابع عشر (١٧٦٩-١٧٧٤) هو الذي أمرَ بتشييدِ البناء الحالي الذي يكوّن القسم الأكبر من أبنيةِ المتاحف الفاتيكانية وفيه توجد مجموعات خاصة متنوّعة عديدة، نورد فيها: متحف الأتروسكيين، الذي أسسه البابا غريغوريوس السادس عشر ومتحف الآثار المصرية (١٨٣٧)، ومتحف الآثار الفاتيكانية، ومتحف الآثار المسيحية، ومتحف السجاد والخرائط الجغرافية، ومتحف اللّوحات العصرية، متحف غرف رفائيل، كابيلا «فرا أنجيليكو» (١٤٥٤) والكابيلا السيكستينية، ومتاحف بورجّيا (البابا ألكسندروس ١٤٩٢-١٥٠٣)، ومتحف الرسوم الزّيتية، ومتحف الآثار الشعبية للإرساليات، التي جمعها المرسلونَ من مختلف مناطق العالم وفيها عرضٌ كبير عن آثارِ شعوب الأرض المختلفة وعاداتهم وثقافاتهم (أمر بجمعها البابا لاون الثاني عشر عام ١٨٢٦ ووضعها في المتحف الفاتيكاني). ومن بين المتاحف أيضًا متحف الآثار التاريخية، الذي دشّنه البابا بولس السّادس في عام ١٩٧٣، ومعرضُ العربات والسيّاراتِ التي كان يستعملها البابوات وحاشياتهم من القرن التاسع عشر حتى اليوم، وقد رمّم هذا المتحف وأضيفت إليه وحداتٌ جديدة ممّا جعل محتواه يفوق المئة والخمسين عربة وسيارة.

وفي غرف متاحف الفاتيكان، قسمٌ يعرضُ البزّاتِ العسكرية والرسمية العائدة لرجالُ الحرس البابوي والحاشية الفاتيكانية. كلُّ هذه الآثار جمعت في مكانٍ واحد، وفي بناءٍ واحد ذي طابقين، يسهلُ الدّخولُ إليه من جهّة السّورِ الشرقية وينتهي الدّور الأوّلُ من هذا البناء بالكابيلا السيكستينية. وفيها نودُّ أن نقفَ معك، قارئنا العزيز، لحظاتٍ هي بمثابةِ لقطاتٍ عابرة واستنطاقات قوية لما يقوله التاريخ ولما توحيه اللوحات، فتدلّ يدُ الرسّام وتنطقُ شفاه الأشخاص، شارحةً حركة أصابع الخلق وتحرّكات المعاطف ولفتات الأعين كأنها تدعوك أنت أيضًا لإثبات شخصيّتك لما أتيت من خصائص ادبية وأعطيت من مواهب روحية.



المدخل الحديث إلى المتاحف الفاتيكانية

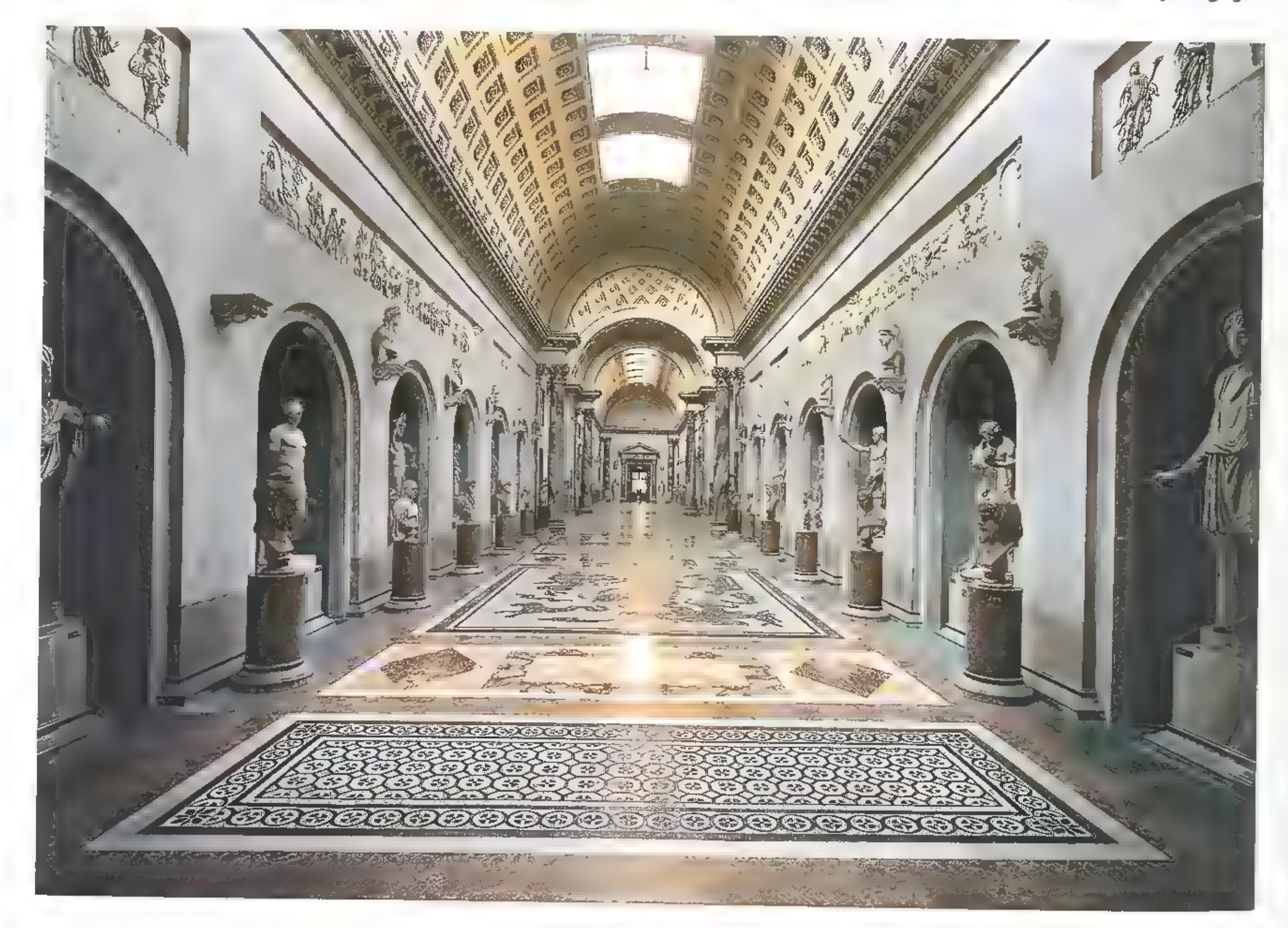


المدخل التاريخي الى المتاحف الفاتيكانية



قاعة آنية الخزف الأثرية في متاحف الفاتيكان


معرض الخرائط الجغرافية في المتاحف الفاتيكانية


معرض التماثيل في المتاحف الفاتيكانية


الجناح الحديث في المتاحف الفاتيكانية



الصالة السكستينية في متحف الفاتيكان

الكابيلا السيكستينية

تحملُ الكابيلا السيكستينية اسمها من البابا سكستوس الرابع الذي بناها بين عامي ١٥٧٥ و١٥٨٢، مشيّدًا إياها على شرف السيدة العذراءِ مريم. وهي، منذ انشائها مركز تعبّدِ البابوات، تُقامُ فيها الاحتفالاتُ الليتورجية الخاصة، وفيها تجري انتخابات البابوات، ومن سقفها ينتظرُ المؤمنون مشاهدة ظهور الدّخان الأبيض الذي يُعلن انتخاب البابا الجديد. وعكس ما يظنّ البعض، فإنّ أكثر لوحات السيكستينية ليست من عمل ميكلانجلو بل سبقه في تجميلِ جدرانها فنانون كثر بين عامي ١٤٨٠ و١٥٠٨.

فعلى جدرانها تنافس كبار الفنانين الإيطاليين، فخلّدوا أسماءهم بإحياءِ مشاهد من تاريخ الوحي الإلهي. فنشاهدُ على التّوالي من المذبحِ إلى اليسار آثار كليمِ الله موسى، وهجرة بني إسرائيل إلى مصر بريشة «بيرودّجينو» (١٤٤٠-١٥٢٣)، نشاهدُ دعوة موسى «لبوتيتشيلّي» (١٤٤٠-١٥١٠)، وعبور البحر الأحمر، ثمَّ موسى يتسلّم لوحات الوصايا العشر بريشة «كوزيمو روسّيلّي» (١٤٣٩-١٥٠٧). وتتلاحق المشاهد من قصاص أبناء كور الذين ثاروا على موسى، بريشة «بوتيتشلي»، ووصية موسى فموته، بريشة لوقا «سينيوريلّي» (١٤٤١-١٥٢٢). وعلى جدار اليمين عماد السيد المسيح في نهر الأردن (بريشة البيرودجينو)، فتجربة يسوع وشفاء الأبرص «لبوتيتشيلي»، ودعوة الرّسل الأوّلين «لدومينيكو غريرلندايو» (١٤٤٩-١٤٩٤)، فالعظة على الجبل، لـ«روسيلّي وبييرو دي كوزيمو» (١٤٦١-١٥٢١)، فمشهد السيد المسيح يسلّم المفاتيح إلى القديس بطرس، الذي يُعتبر إحدى تحف «البيرودّجينو»، وأخيرًا العشاء السري لـ«كوزيمو روسيلّي». ويعلو هذه المشاهد على جهتي اليمين واليسار صورٌ ولوحاتٌ تمثّلُ البابوات الذينَ أبدَوا اهتمامهم وعناياتهم بتشييدِ هذا المعبد، الذي أصبح اليوم من أشهرِ وأقدس معابد الكثلكة وأروعِ كنوزِ الفنّ العالمي.

مشهد عام للكابيلا السكستينية

سقف الكابيلا السكستينية ←

الدّينونة الأخيرة

ولكنّ تحفة التّحف وكنز كنوزِ الكابيلا السيكستينية هو مشهد الدّينونة العامة أو الأخيرة على حائط صدرِ المعبد فوق المذبح الرئيسي. وما هذا إلا نواة ما يراه الزّائر ويتأمّله في قبّة الكنيسة، والذي أراده الفنّانُ كرسمٍ لطريقِ الإنسان، كلِّ إنسان، منذ إطلالته على الحياة، واصطدامه مع النّور، حتى إغلاق عينيه في نهاية مسيرته الزّمنية. بتلك المسيرة المثقلة بالأفراح والأتراح والآلام والعذابات، كما يُعلّم المجمع الفاتيكاني الثاني، والتي يختتمها الانسان في نهاية المخاض الخاص ومثولِ المخلوقِ أمام الخالق. الدّينونة الأخيرة هي تأدية الحساب، عن حياةٍ قصيرة مهما طالت وأمام ربٍّ عادلٍ مهما عظمت محبّته. وراء المذبح إذًا يُسحرُ الزّائر، بمشهدٍ فيه حياةٌ ونور، فيه سلطانٌ وقدرةٌ، فيه ثقةٌ وإيمان، فيه يدُ الله ترتفعُ لتفصلَ بين الأخيار وغيرهم ولتحكم بالعدل.

كلّف البابا بولس الثالث (١٥٣٥-١٥٤١) ميكلانجلو برسمِ الدّينونةِ الأخيرة بعد أكثر من عشرين عامًا من رسم القبّة، وكان الفنّان قد تجاوز الستين من العمر. وبعد تردّدٍ دام سنتين، رضخ لأوامر البابا بولس الثالث، وبدأ عمله فأتمّه في العام ١٥٤١. وفي مساء الـ٣١ من تشرين الأوّل ١٥٤١ احتفل البابا بولس الثالث بصلاة المساء الحبرية أمام ما أسماه المؤرّخون «المشهد الذي ملأ روما دهشةً واعجابًا».

في وسط المشهد يتصدّر السيد المسيح المعمورة، في موقف القاضي العادل الذي يفصلُ بعزم بين الصالحين والضالين، فتظهر على وجه هؤلاء علائمُ الألم واليأسِ والاضطرابِ لسوءِ المسير، بينما تُسفِرُ أوجه الصالحين عن فرحِ النّاجين المفتدين. وهذا المشهدُ المهيبُ بمعناه هو عجيبٌ بمساحته التي تملأ أكثر من مئة مترٍ مربّعٍ وفيها يحوط بالمسيح العادل الدّيان ثلاثُمئة وتسعون وجهًا وشخصًا ويفوق طولُ بعضها المترين.

وبين القديسينَ والأوجه البارّة التي تملأ المشهد، يلاحظ الزّائر السيّدة العذراء قرب وحيدها طالبةً رحمةً، ويوحنا المعمدان والرّسل القديسين أندراوس وبولس، رسول الأمم، ولورنسيوس متأبّطًا سلّمه، وبرتلماوس الذي يقالُ إنّه نزع عنه جلدهُ فانطبعت عليه صورة الرسّام ميكلانجلو، والنّساء الصالحات اللواتي آمنَّ بيسوع ورافقنه في كرازته وعذابه وآلامه، وسمعان القيرواني الذي شارك بحملِ الصليب، ولصّ اليمين الذي صلب مع يسوع وخلّصَ بإيمانه على الصّليب... وتحت مشهد المسيح الديان، يبدو مشهد المؤمنين المحكوم عليهم، المدعوّين إلى الخلاص والقانطين الذين حكمَ عليهم بالعذاب الأبدي.

ولكنّ الذي يتأمّلُ لوحة الدّينونة الأخيرة لميكلانجلو، لا يحملُ معه من السّكستينية انفعالات العذاب واليأس، لا بل طعم صراع الإنسان بين انطباعاته على الصّالحات وميوله إلى السيّئات. وإذا تأمّل نعومة وجه المسيح الديّان القدير وطراوة حركات يديه الفاصلتين بين الخير والشر، يمتلئ أملًا وثقةً بأنّ ديانه ومخلّصه غلبَ الموت بالموتِ وأقامَ العدل بالبرِّ والإحسان. مشاهد السّكستينية تضع المرء أمام حقيقته الحقّة. حقيقة روحٍ تحاول بثَّ رسالتها في أشكالٍ وألوانٍ مادية، جاعلةً منها صلةَ الوصلِ بين ما هو جسدٌ فانٍ وما هو روحٌ أزليّةٌ خالدة.

وفي العام ١٩٩٠، بدأت ورشة إصلاحٍ فنية بكدٍّ ودقة لـ«تنظيف» لوحات ميكلانجلو من غبار السّنين ودخان الشموع المحروقة في المعبد، فانتهت ورشةُ أعمال «التنظيف» في العام ١٩٩٤.

وفي بداية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤، دشن نظام حديث الإنارة السّكستينية وتهوئتها بغية حمايتها من التلوّث الناتج عن كثافة زوارها.

مجموعة الرسوم الزّيتية (بيناكوتيكا)

لا بدّ لزائر متحف الفاتيكان، حتى لو تمتّع النّهار كلّه بتأمّلٍ تحفه ودرس معالمه، من أن يعرّجَ، وهو خارج من جوّ السيكستينية الشّعري، على مجموعة الرّسوم الزّيتية (بيناكوتيكا) التي تحمله بدورها إلى آفاق وتأمّلات روحية بعيدة. وماهي إلا مجموعة الرّسوم الزّيتية الشّهيرة التي يرجع أصلها إلى ما بين القرن الحادي عشر والقرن الثامن عشر. كان أوّل من جمع الرّسوم الزّيتية البابا بيوس الخامس (١٥٨٥–١٥٩٠)، وإبّان حبرية البابا بيوس الحادي عشر، أمر عام ١٩٣٢ بتشييد بناء خاص لها في حرم المتاحف الفاتيكانية. وهي مؤلفة من ستّ عشرة غرفة في طابق واحد، عرضت فيه اللّوحات القديمة العهد مع لوحَات ورسومات حديثة، منها لوحة الملاك المرتّل، ولوحة البابا سيكستوس الرابع يُقابل «بارتولوميو بلاتينا» (مدير المكتبة آنذاك)، ولوحة العذراء مع القديسين دومنيكوس وكاترينا لـ «بياتو أنجيليكو»، وتكليل العذراء بالمجد السّماوي لـ«لنّتوريكيو» (القرن الخامس عشر)، وعذراء فولينيو لـ «رافايِلّلو» (سيد الرسامين في بيناكوتيكا الفاتيكان)، وصورة العذراء مع طفلها لـ «كارلو كريفيللي» (١٤٨٢)، والبشارة والانزال عن الصليب لـ«كارافاجيو» (١٥٧٣–١٦١٠)، فصورة التجلّي التي رسمها «رافايللو» قبل وفاته بقليل (١٥١٢). فيكون الزائر بذلك قد أمضى نهارًا كاملًا مسرورًا، وهو مسحور بجمال المنظر وتأمّل المعنى وتقدير مفاهيم الفن، الذي يتكلم بأشكالٍ عديدة ليقولَ سرًا واحدًا وهو توقُ الإنسانِ إلى الخلود.

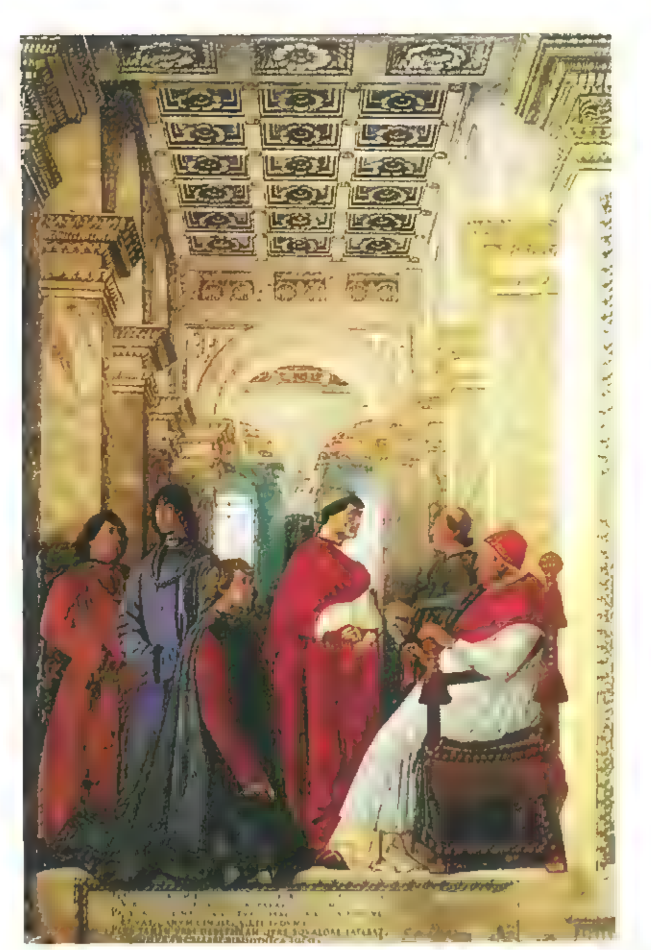
هاقد قضيت نهارًا كاملًا في متاحف الفاتيكان. تعرفت إلى المصريين وتفقدت الرومانيين. أعجبت بنشاط الأوّلين وأدهشت بعمل الباباوات وعظمتهم. ملأت رأسك بمعان وأنهكت حواسك بدهشة المنظر، وتساءلت عن معنى ذلك. وها انت على وشك الخروج من «البيناكوتيكا» للتوجه نحو الدرج «المبروم». وربما، على الرغم من طلاقة درجاته ورشاقة طياته سيزيدك دهشة وحيرة. فخذ لك برهة من الوقت. استرح على إحدى الزوايا التي بجنبك واسترجع رؤية «بانورامية» نهارك، لا شك أنك معجب بتحفة التحف، الكابيلا السكستينية، التي شاهدتها لتستريح في «ضياعك فيها». تأمل المشهد العام. إنه لبديع مهيب بجماله، تراه فارغًا خاليًا من الزائرين، يمتد أمامك ليقودك إلى اللامتناهي، إلى ما بعد، إلى بعد الدينونة الأخيرة، وكأنها برسمها الموضوعي أمامك تغمرك بمعطف الحاضر غير الملموس، حاضر اليقين وبعد الوجود، يقين الدينونة وبعد تصورها. نتأملها فتجذبنا إليها وكأننا نتفقدها ولا ندركها. إنها باب الخروج، رمز الخلود، الخروج من العالم الفاني، ورمز الحب الذي يغمر ولا يذوب. وكأن صانعيها قد رأفوا لضعفنا وترأفوا على زحفنا غير الواعي إلى اللامتناهي غير المنظور، فجسّموه بصورة الملموس المعروف، ووضعوه كخبر أخير على الحائط الكبير. ولكي لا نضيع بأروقته ألحقوه بمشاهد ومحطات عبور، فكان على حائط اليمين مناظر الأزل وعلى حائط اليسار مشاهد الدهر. تأمل بهذا المشهد واسترح قليلًا فيختمر نهارك بلذة طعم الأزل يرافق جهد الباطل. إنها رسالة السكستين، تربط بين الباطل والخلود.



لوحة الملاك المرتل



عذراء فولينيو



البابا سكيتوس الرابع مع بارتولوميو بلاتينا
مدير المكتبة الفاتيكانية آنذاك

تراثان أو برجان

حاضرة الفاتيكان جسم يتنفّس برئتين
رئة الذكرى الحية ورئة الحياة التوّاقة إلى الخلود.
ولهاتين الرئتين نصبان
كأنّهما برجان يحرسان الماضي
ويرفعان بالحاضر إلى معانقة الأزلية.

ويطيب لنا أن نرافق الزّائر في ربوعهما
ختامًا لجولته الفاتيكانية،
وهما المكتبة الرسولية والبازيليك البابوية
تراثا حاضرة الفاتيكان
وبرجا ثقافته المعنويات



مدخل المكتبة الفاتيكانية والارشيف وجناح متاحف الفاتيكان

المكتبة الفاتيكانية الرسولية

يعود فضلُ تأسيس المكتبة الرسولية الفاتيكانية إلى البابا نيكولاوس الرابع (١٤٤٧-١٤٥٥)، ولكنّها لم تأخذ حجمها ومكانها إلا في عهد البابا سكستوس الرابع (١٤٧١-١٤٨٤) والبابا سكستوس الخامس (١٥٨٥-١٥٩٠). فهذا الأخير هو الذي بناها في مكانها الحالي بهدف نقل محتوياتها من القصر الرسولي إلى مبناها الجديد عام ١٥٨٨.

تقعُ المكتبة الرسولية الفاتيكانية في قلب حاضرة الفاتيكان، ويتمّ الدّخولُ إليها من بابِ القديسة حنّة مرورًا أمام مركز البريد الفاتيكاني حتى ميدان «البلفيديري»، الذي تزيّنه المكتبةُ من جهة اليمين وإزاءها مركز حفظ الوثائق التاريخية (الأرشيف).

بقرب المكتبة الرسولية، وفي البناء نفسه، تقعُ دار المحفوظات الفاتيكانية (الأرشيف)، وفيها الوثائق التاريخية غير المنشورة، والنّقوش النّادرة التي كان يستعملها الأباطرةُ والملوك والبابوات والحكّامُ والأمراء لتصديقِ وثائقهم ومهر أوامرهم. وقد أمر البابا لاوون الثالث عشر، في مطلع القرن العشرين، أن تُفتح كنوز المحفوظات الفاتيكانية (الأرشيف) أمام الباحثين، والدّارسين، شأنها شأن سائر الدّوائر العلمية. وسواءً المكتبة الرسولية أو دار المحفوظات الفاتيكانية، فإنّ لكليهما مدرسةً خاصة تعلّم الطلاب كيفية تنظيم الكتب وطريقة قراءة المحفوظات ودرسها والإفادةِ منها علميًا.

أعار البابوات المكتبة اهتمامًا متواصلًا عبر العصور، ولكنَّ أحدًا لم يفكر بتغيير مقرّها من مبنى سيكستوس الخامس، لما لها من تاريخ، وما تحتوي من آثارٍ وودائع في مخازنها العديدة. كان البابا بيوس الحادي عشر مدير المكتبة الفاتيكانية قبل اعتلائه السدّةَ البطرسية. فمهرها بترتيباتٍ عصرية، بينما جهّزها البابا القديس يوحنا بولس الثاني والبابا بندكتوس السادس عشر بالأجهزة العصرية والالكترونية، لكي يسهلَ على الباحثين والمثقفين الحصول على جميع الوثائق التي يطلبونها بسرعةٍ فائقة.

اشتهرت المكتبة الرسولية الفاتيكانية بمجموعات كبيرة من المخطوطات والكتب والأختام والنّقوش النّادرة، التي يعودُ أصلُ الكثير منها إلى فجر التاريخ الحضاري الغربي والشرقي. فهي تحتوي اليوم على ثمانمئة وخمسين ألف مخطوط قديم (٨٥٠,٠٠٠)، مائة ألف نقشٍ، وما يفوق المليون كتابٍ مطبوع. بين هذه الوثائق ما يزيدُ على عشرةِ آلافِ مخطوطةٍ عربيةٍ قديمة. وأقدم مخطوطة عربية في الفاتيكان، وربّما في العالمِ كله، يرجعُ أصلها إلى عام ٨٨٥، نُسخت بأمرٍ من رئيسِ ديرِ القديسة كاترينَ في جبلِ سيناء، وقدّمها إلى الفاتيكان الأب أندراوس اسكندر اللّبناني، الذي عملَ في محفوظات الفاتيكان بعد العلامة سمعان السّمعاني (١٦٨٨-١٧٦٨). وكان لهذا الأخير الفضل الكبير في تأسيس المكتبة الفاتيكانية، إذ انّه كان واضع أسسها وأولى ذخائرها وكان أوّل حافظٍ رسمي لمكتبة الفاتيكان.

أما مخطوطة الأب اسكندر، فهي عظة روحية حول النّسك الرهباني الذي هو بمثابة «عرس الملكوت، لأنّ الراهب قد ترك الكل من أجلِ حبّ الله». كما تملك المكتبة الفاتيكانية نسخًا قديمة كثيرة من القرآن الكريم.



البابا بندكتوس السادس عشر يزور المكتبة الفاتيكانية

ومن أروع مناظر المكتبة الفاتيكانية قاعة المطالعات، أو القاعة السيكستينية، التي أمر البابا سيكستوس الخامس الفنان «دومينيكو فونتانا» في العام ١٥٨٧ أن يزيّنها بما يكرم الثقافة والعلم والمعرفة. فجاءت القاعة كبيرة بحجمها، واسعة بقياسها، بعيدة المدى بمعانيها وتراثها. تكتسي جدرانها وحواشيها وسقفها بتصاوير ومشاهد تاريخية، تمجيدًا للكتاب عبر الأزمنة، وتكريمًا للبابوات الذين بنوها تقديرًا لمحتواها. والفضل الأوّل في ذلك يعود لمن وضعوا الأبجدية ونسّقوها ونظّموها وصقلوها جاعلين منها وسيلة العلم الدائم وعبارة الفكر النّاطقة.

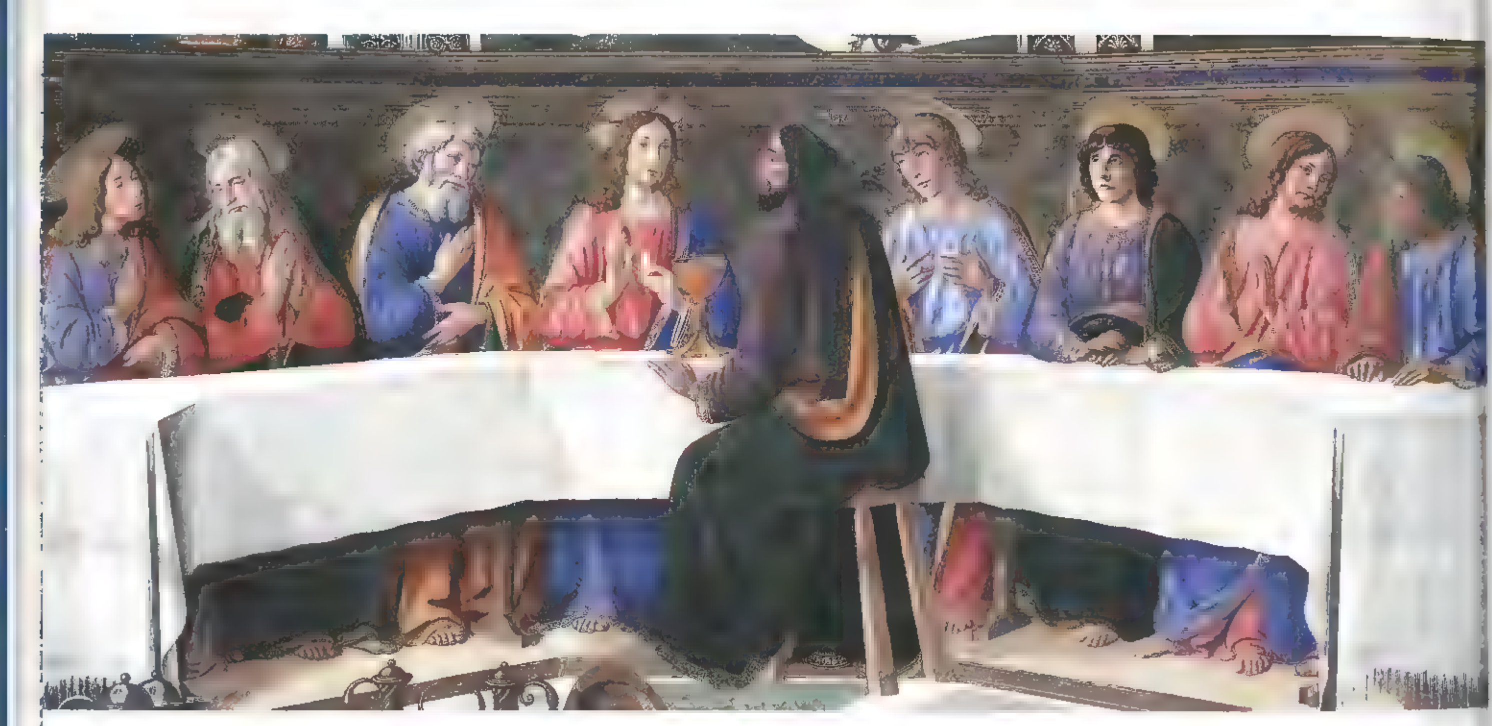
المكتبة الفاتيكانية إذًا، بما فيها من وثائق وكنوز تاريخية نادرة، هي مشغل علم خاص بالإنسانية جمعاء، لا تمنع أحدًا من الدّخول إليها واستشارة وثائقها، وهي بالنّسبة للكنيسة رئة التنفّس التاريخي وإحياء لذكرى ذوي المثل الصالح.



قاعة المطالعة في المكتبة الفاتيكانية



سقف المكتبة الفاتيكانية



العشاء السرّي لِـ«روسيللي»

نماذج من المخطوطات العربية في الفرع الشرقي من المكتبة الفاتيكانية



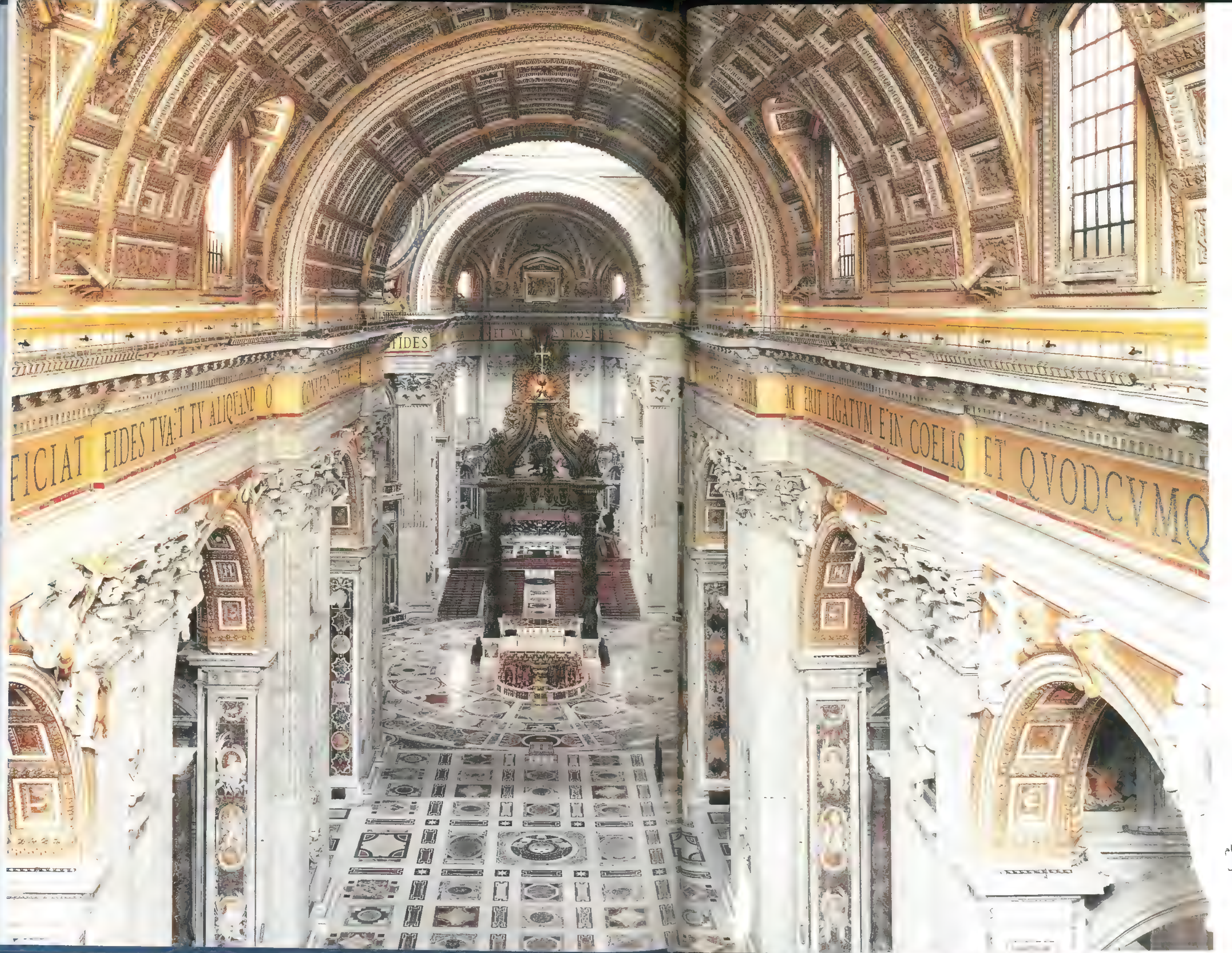
مشهد ليلي لبازيليك القديس بطرس

بازيليك القديس بطرس

الرّئة الثانية التي يتنفس منها الفاتيكان، وتعطيه بعده وخطّه العمودي هي بازيليك القديس بطرس، التي تعتبر قلب الفاتيكان النّابض وقبلة أنظار العالم الكاثوليكي.



قبة ميكلانجلو تظلل بازيليك القديس بطرس



مشهد داخلي عام
لبازيليك القديس
بطرس



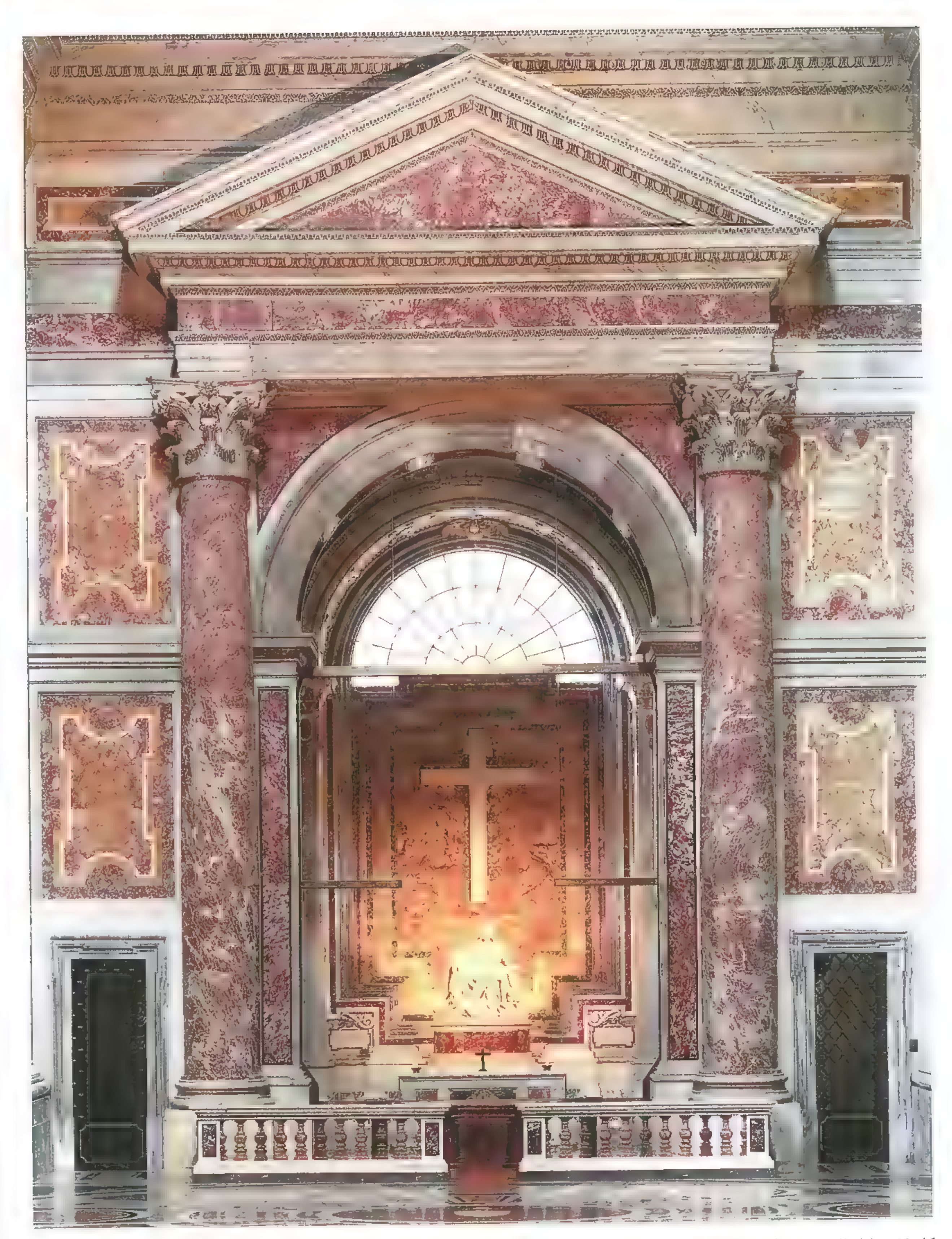
«مجد البرنيني» يظلل مذبح كرسي بطرس يحملها ملفانا الغرب اغسطينوس وامبروسيوس وملفانا الشرق باسيليوس وغريغوريوس



تمثال القديس بطرس في بازيليك الفاتيكان ونافذة «مجد البرنيني»



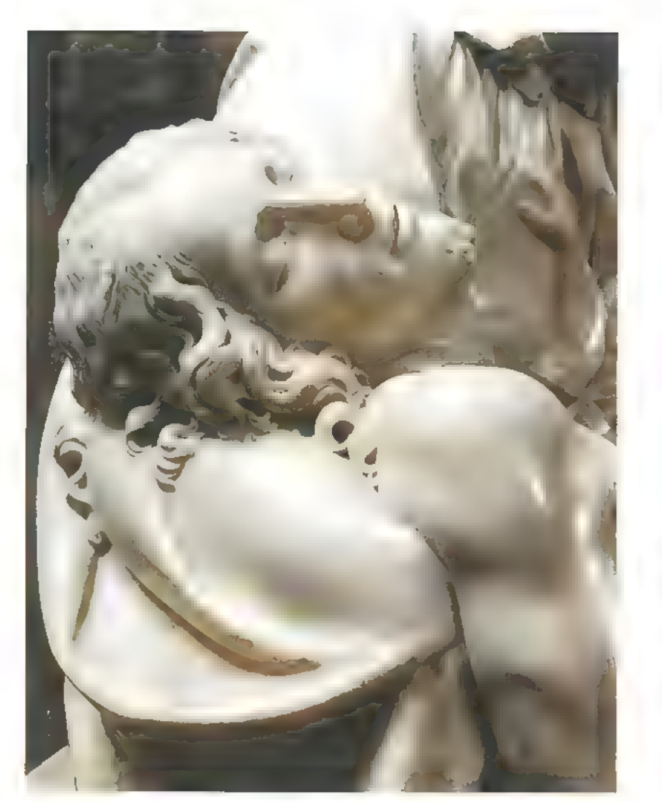
تمثال «البياتا» في بازيليك القديس بطرس من صنع ميكلانجلو



كابيلا «بياتا» للبرنيني في بازيليك القديس بطرس



وجه عذراء البياتا لميكلانجلو





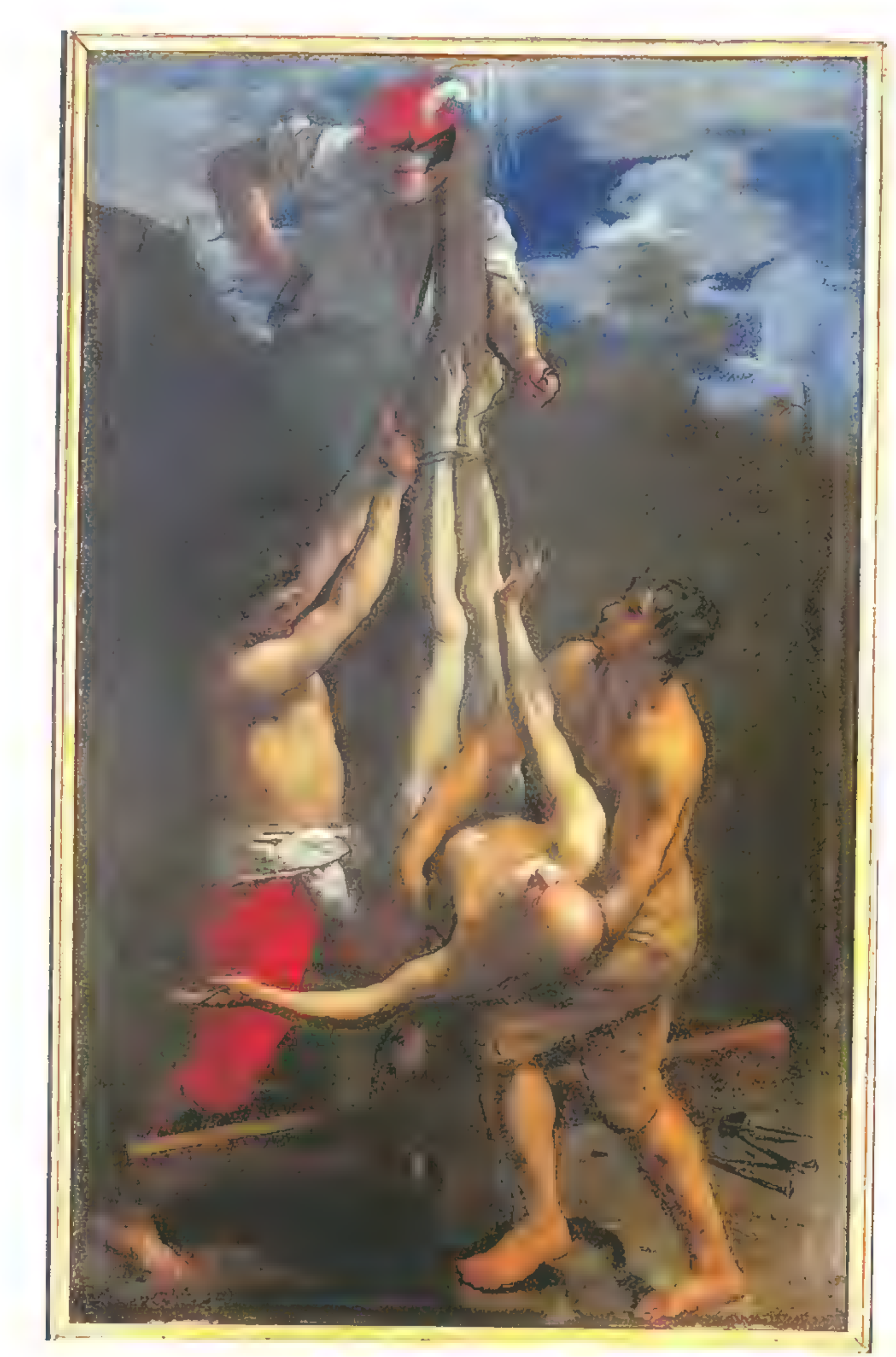
وجه المسيح مرميًا على ذراعي أمه

على سفح تلّة الفاتيكان كان الإمبراطور «كاليغولا» قد بادر إلى بناء مدرج روماني عام ٣٧-٤١، ثبّت في وسطه مسلّة مصرية جيء بها في ما بعد إلى حاضرة الفاتيكان، وهي ما زالت تنتصبُ في ساحة القديس بطرس يكلّلها صليبٌ علامة الشموخ اللامتناهي والبعد الأزلي لما تعنيه. عكف «نيرون» بعد الأمبراطور كاليغولا على توسيع المدرج الروماني في العام ٥٤. وفي هذا المدرج استشهد في عهد نيرون عددٌ غفيرٌ من المسيحيين من بينهم القديس بطرس عام ٦٩.

إلى شمالِ مدرج الأمبراطور كاليغولا بعدَ ضفّة نهر «التيفيري»، خارج المدينة، كانت تقع مقبرةٌ كبرى للأغراب، دُفِنَ فيها الغريب عَن المدينة، بطرس هامة الرّسل، بعد أن مات معلّقًا على الصّليب مقلوبًا رأسًا على عقب بحيثُ وجِّه رأسه إلى الأسفل ورفعت قدماه إلى الأعلى. ولما عرف المسيحيون الأوّلون مكان قبر الرّسول بطرس الجليلي، بدأوا يحجّونَ سرًّا إلى المستنقع (المدفن)، ولكثرة الزّيارات وازدحام المؤمنين نضبت مياه المستنقع ووضعت في مطلع القرن الثاني منصّة صغيرة وعليها قنطرةٌ مقفلة تُشعل فيها زيوتٌ إكرامًا للرّاقد فيها.

وفي العام ٣٣٠، شيّد الأمبراطور قسطنطين (٣٠٢-٣٣٧) كنيسة كبرى ذات خمسة مدارج قام مقامها، في ما بعد، بازيليك القديس بطرس الحالي الذي شيّده البابا بولس الخامس في القرن السّابع عشر. فاتّخذ البنّاؤون الاتّجاه عينه الذي كان لمنصّة القبر، اعترافًا بأنّه ضريحُ بطرس، وكان ما سمّيَ بازيليك قسطنطين كبير جميل ومطلي بالفسيفساء ولا سيّما على مدخله الرئيسي.

مع مرِّ العصور وتردّد المسيحيين إلى روما واحتفالاتهم بتكريم ضريح هامة الرّسل أصبح البازيليك القسطنطيني على وساعته صغير بالنّسبة إلى حاجات المؤمنين. وبعد محاولات ترميم وتوسيع عديدة أمر البابا نيقولاوس الخامس في العام ١٤٥٢ تجديدها، ولكن المنية عاجلته فرجعت مسؤولية البناء الجديد إلى خلفه البابا يوليوس الثاني، الشهير بحبه للفن والثقافة والبناء الجميل، فأمر بوضع تصميم جديد وبناء كنيسة جديدة بكاملها على آثار الكنيسة القسطنطينية وكلّف بهذا العمل، الفنان الجبّار «دوناتو برامانته». فوضع حجر الأساس الجديد في ١٨ نيسان (أبريل) ١٥١٦.



بطرس يعلّق على الصليب رأسًا على عقب

تعاقب على بناء البازيليك العصري فنانون كثيرون من مطلع القرن السادس عشر حتى السابع عشر. وواجهته أحداث تاريخية خطيرة مثل نهب روما عام ١٥٢٧. ومع وصول البابا بولس الخامس، تمّت متابعة المشروع فأوكل إلى الفنان ميكلانجلو عام (١٥٤٧) مع الصلاحيات الكاملة بتصحيحه وتحويره، معيّنًا إياه «فنان الكرسي الرسولي مدى الحياة». ولكن ميكلانجلو، على الرّغم من صلاحياته الواسعة اتّخذ تصميم «البرامانته» أساسًا له، مُدخلًا عليه تعديلات طفيفة. وكان البناء قد وصل إلى أعلى القبة عندما وافته المنية عام ١٥٦٤، فتعاقب على متابعة العمل بعده فنانون لم يفلحوا في إنجاز بناء البازيليك. ومع وصول البابا سيكستوس الخامس أوكل العمل إلى الفنان «دجاكومو ديلاّ بورتا» عام ١٥٨٨، موعزًا إليه الاّ يبدّل تصميم ميكلانجلو. ولكن الأعمال لم ترافق بسهولة البرامج الزمنية. فصعوبات المشروع وضعف الموارد، من جهة، ووفاة البابوات وتقلّب الفنانين الذين شاركوا في بناء البازيليك، من جهة أخرى، كلّ ذلك حال دون إتمام المشروع كما كان منتظرًا. كما أنّ تصميم البناء لم يتمّ حسب تصميم ميكلانجلو، أي شكل «صليب» لاتيني حتى عام ١٦١٢. وفي عام ١٦١٦ فقط بدأ الكاثوليك في روما والعالم يتمتّعون بمشاهدة البناء، وتأمّلَ تحفه العمرانية والقيام بالصلاة في صحنه رافعين التضرّعات إلى الله بأنغامهم وأناشيدهم ودعائهم بلغاتهم المتعدّدة ضارعين إلى الرب الآب الواحد، من معبد الكثلكة الأوّل رمز الوحدة الكاثوليكية الجامعة.

وإذا وصلنا إلى ساحة القديس بطرس نرى البازيليك ينتصب أمامنا ببوّاباته الخمس الكبيرة: بابان مغلقان ثمّ بابان آخران في الوسط يستعملان مع البوابة الوسطى الكبيرة لدخول الزوار والوافدين المختلفين إلى البازيليك من جميع أنحاء العالم.

ووراء البوابات الخارجية يجدُ الزائر نفسه أمام رتاج واسع ذي خمسة أبواب أخرى منها باب على اليمين مقفل بالحجارة، وهو «الباب المقدّس» الذي يفتح في سنوات اليوبيل[1]، التي تُقام عادة كل خمس وعشرين سنة حسب تقليد كتابي قديم.



ضريح الطوباوي بولس السادس

١- اليوبيل: من «يوبل» العبرية، اي البوق، وبه كان يتمّ الاعلان عن افتتاح مراسيم الأعياد الرسمية. والعبارة عند الكاثوليك تدلّ على السنة المقدّسة (اليوبيل التي يمكّن المؤمن، إذا ما أتمّ بعض الشروط الخاصة، ان يحصل خلالها على نعم روحية كغفران الخطايا والذنوب).



بازيليك القديس بطرس وأمامها مسلة «كاليغولا» تحتضنها ذراعا اعمدة البرنيني

السّاحة

واجهة البازيليك الخارجية هي من تصميم «كارلو موديرنو» وتنفيذه بين ١٦٠٨ و١٦١٢. أما حلقة الأعمدة التي تحيط بساحة القديس بطرس، فقد كلّف البابا اليكسندروس السابع (١٦٥٥–١٦٦٧) المهندس «جيان لورنزو برنيني» عام ١٦٥٦ بتشييدها، فجعلها بشكلِ ذراعين كبيرين قويّين، يتراخيان ثمّ يتقاربان وكأنّهما يضمّان المتوافدين بكل دعة وحنان ويدعوان الزائرين للدّخول الى البازيليك يرافقهم القديسون، إذ وُضع على كلّ عمود تمثال، وقد بلغ عدد التماثيل مائة وأربعين تمثالاً. ووضع في وسط الساحة المسلة المصرية القديمة، التي كان نيرون قد جاء بها إلى روما، وتحت المسلة وضعت ذخيرة الصليب المقدّس، حماية للمؤمنين والمصلّين الداخلين إلى بيت الله.

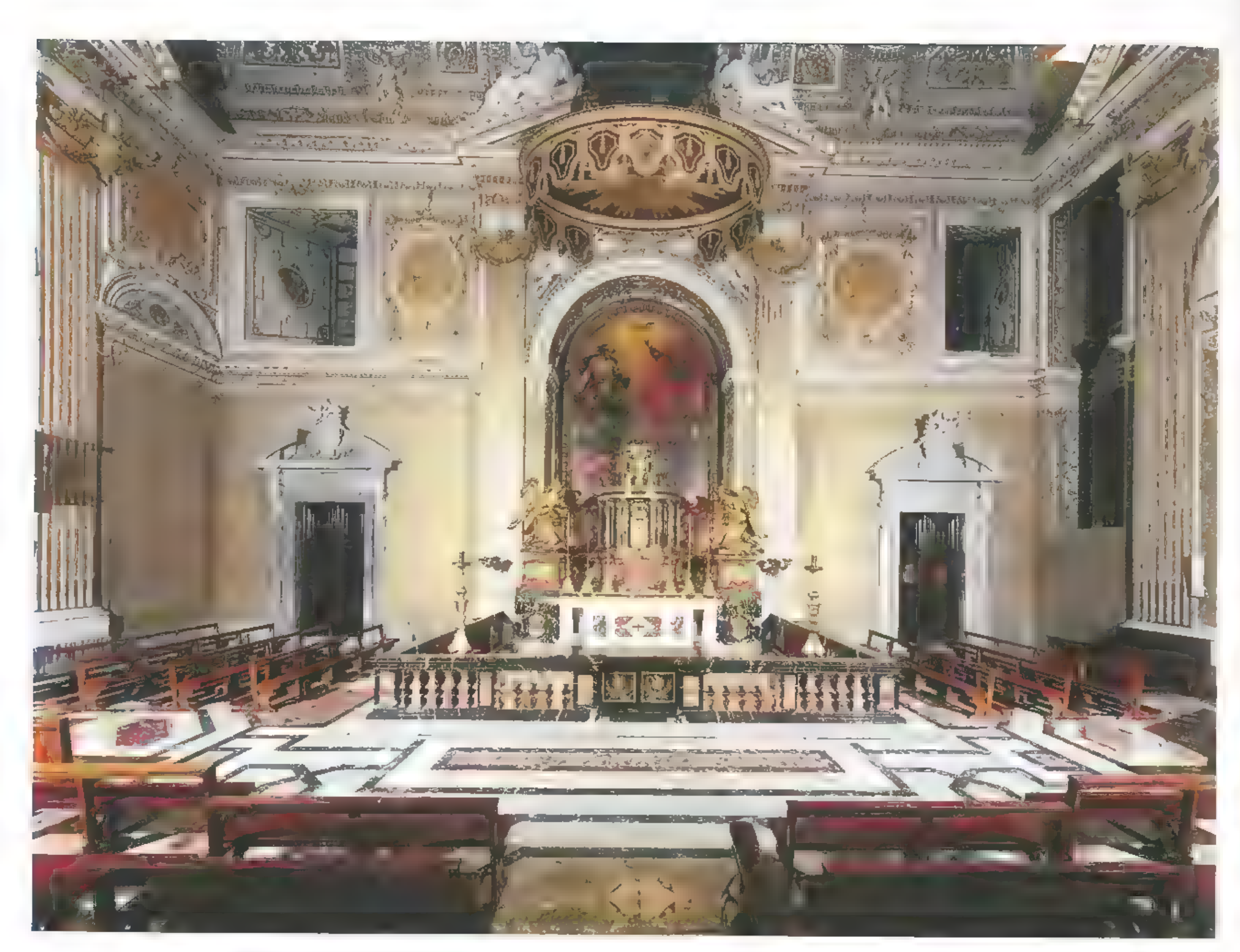
ندخل إلى البازيليك، فيستولي علينا الورع والخشوع أمام هذا المشهد الأخاذ. تبلغ الكنيسة ١٨٧ مترًا طولاً، وارتفاع واجهتها ٤٥ مترًا، والقبة التي انتهت عام ١٥٩٠، يبلغ ارتفاعها الداخلي ١١٩،٨٨ متراً وعرضها ٤٢ متراً.

البياتا

عندما نحاول التنقل فيها نرى من جهة اليمين أولًا تمثالًا للعذراء وفي حضنها ابنها المتألّم يُسمّى (البياتا) من نتاج ميكلانجلو الشاب الذي لم يكن له من العمر إلاّ ٢٥ عام ١٥٠٠.

وحالاً بعد التأمّل بجمال البياتا (ص ١٣٧)، يقف الزّائر أمام ضريح البابا القديس يوحنا بولس الثاني، الذي نقل إلى هذا المقام بعد إعلانه طوباويًا في الكنيسة، ورمزًا للإنسانية المتعذّبة، والمحبة الفائقة؛ وهو يستقبل اليوم المؤمنين والحجّاج، مذكرًا إياهم بوجهه البشوش وروحه النّافحة الأملِ والرّجاء، بانتظار سيد الأزل عندما تدقّ ساعة كل حيّ.

وإزاء ضريح القديس يوحنا بولس الثاني ينتصبُ تمثالُ البابا بيوس الثاني عشر، وهو برشاقة تجعّداته، كأنّه يسهر على الغائبين ويرحّب بالقادمين. غير آبه بما الحق به من تهم باطلة.



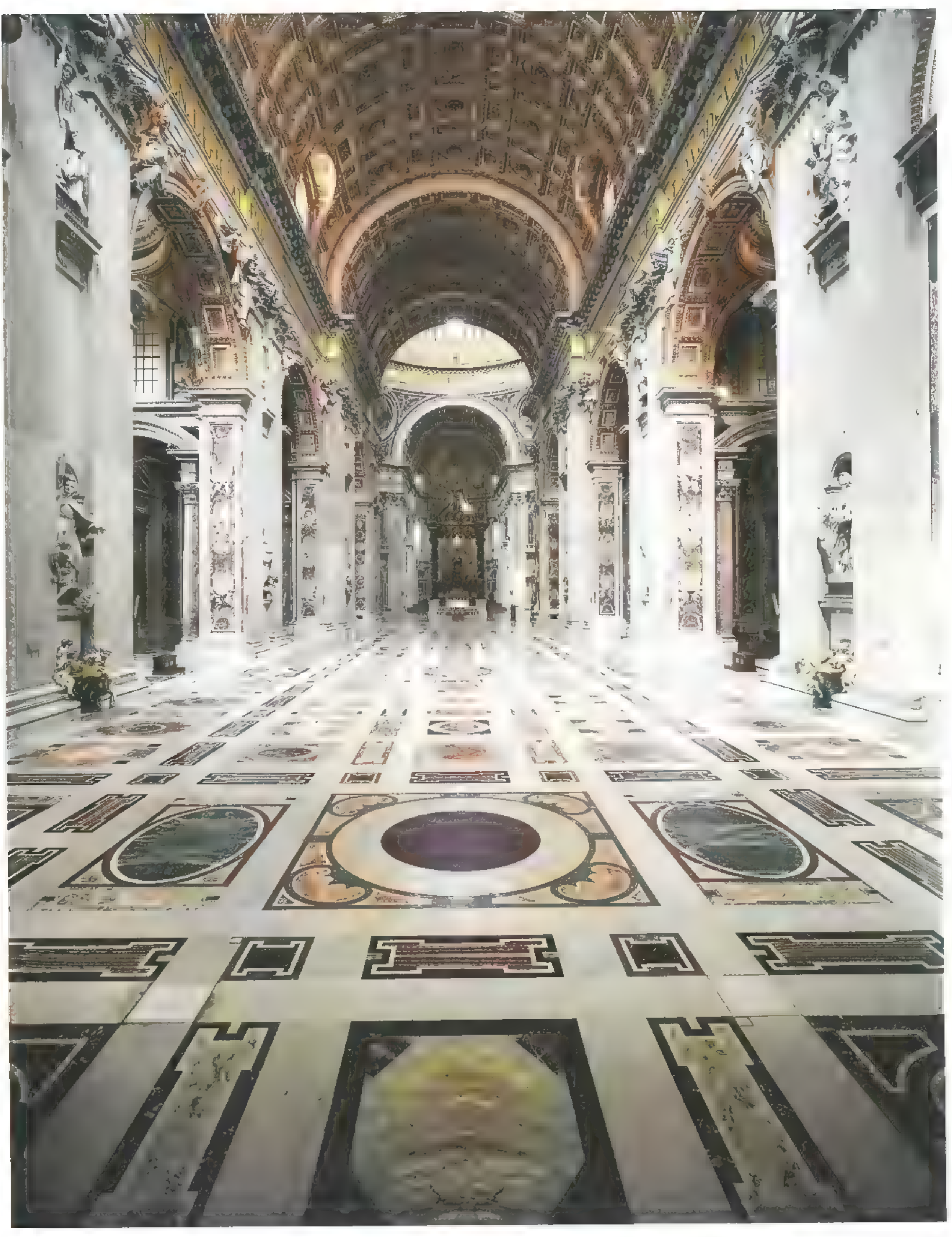
كابيلا السجود للقربان المقدس في بازيليك القديس بطرس



ضريح القديس يوحنا الثالث والعشرين



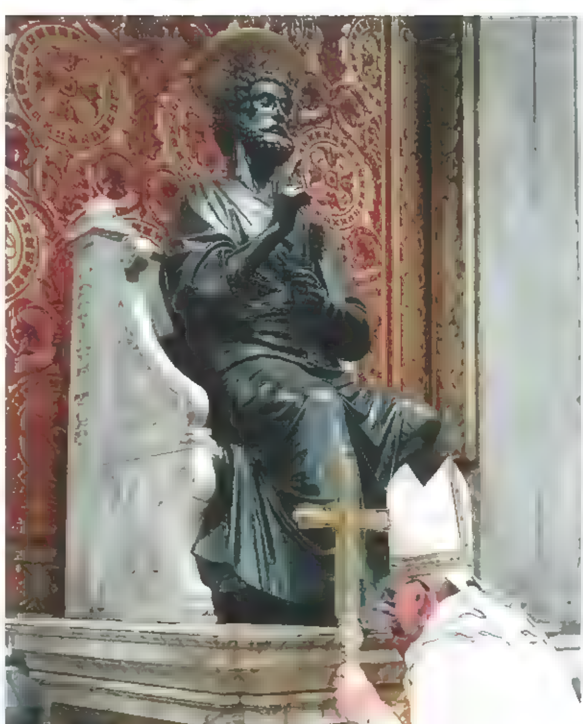
ضريح القديس يوحنا بولس الثاني في بازيليك القديس بطرس



مشهد داخلي لبازيليك القديس بطرس



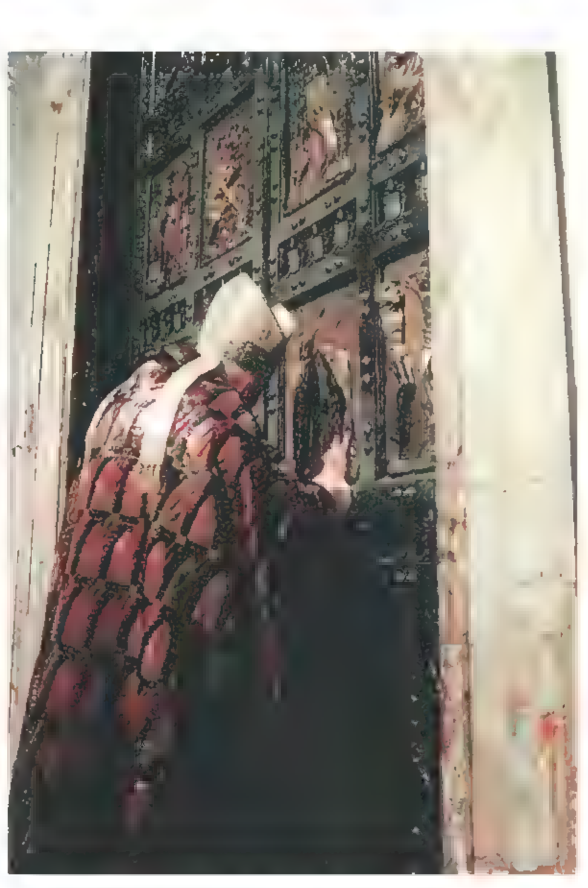
تمثال نصفي للقديس بطرس



البابا فرنسيس يقبّل أقدام بطرس هامة الرسل



البابا الطوباوي بولس السادس يفتتح باب السنة المقدسة ١٩٧٥



البابا القديس يوحنا بولس الثاني يفتتح السنة المقدسة ليوبيل الالفين

البابا بندكتوس السادس عشر يدشن تمثال القديس مارون على جدار بازيليك القديس بطرس عام ٢٠٠٩



البابا فرنسيس يخاطب المؤمنين في صلاة يوم الأحد

البابا فرنسيس يحيي المؤمنين في ساحة القديس بطرس بعيد انتخابه ١٣-٣-٢٠١٣



فسيفساء قبة البازيليك

كابيلاّ البوروميني

وأمام الأعمال الكبيرة على ناحية البياتا، يمكن الزائر الدّخول إلى كابيلا «القربان المقدّس»، من باب نحاسي مزركش، صممه «البورّوميني» ونفّذه. وعلى وسط المذبح مظلّة للقربان المقدّس من نتاج «البرنيني»، يحوط بها ملاكان حارسان. في هذه الكابيلا يُعرض القربان المقدّس لعبادة المؤمنين، يحتفل فيها بالعبادات وبالتخشّعات وبالصلوات وبالتأمّلات طيلة النّهار بلا انقطاع. فهي واحة صمت وايحاء وتسام فوق المتاعب والهموم.

وتجاه كابيلا القربان المقدّس على جهة الشمال من البازيليك كابيلا الخورس، أي الصلاة القانونية التي رسم بناءها «كارلو موديرنو» عام ١٦٠٣، وزيّن جدرانها أكثر من رسام، فجاءت أجمل ابداعاتهم موزاييك العذراء الأم الطاهرة. وفي كابيلا الخورس، تحفظ بكلّ إجلال وإكرام ذخيرة القديس يوحنا فم الذهب. وفي العودة الى المدخل الرئيسي يُشاهد الزائر على يمينه، تمثالاً تذكاريًا للبابا يوحنا الثالث والعشرين من صنع «إميليو غريكو» (١٩٦٣)، ثمّ مذبح القديس بيوس العاشر الذي يضمّ رُفاتَ هذا البابا القديس. وعلى جدران يمين المذبح ينتصبُ تمثال البابا بندكتوس الخامس عشر تذكارًا لجهده وكفاحه من أجل السلام العالمي بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨. وقبل باب الخروج اليساري تقع كابيلا المعمودية التي هندسها «كارلو فونتانا» وفيها أروع فسيفساء البازيليك الكثيرة. وإذا رجع الزائر إلى وسط الكنيسة ونظر بلفتة شاملة باتّجاه المذبح الكبير، يتأرجح روحيًا على نمط البازليك العظيم والمريح معًا، إذ إنّ عظمتها وبداعة هندستها تمرجح الزّائر بين المقاييس الإنسانية والروحية: فتجعله متأرجحًا بين لاَ متناهيين، مشدودًا إلى العلو بروحه ونفسه التوّاقة، ومقيّدًا في الوجود بجسده وهمّته، فيتابع سيره. وإذا تقدّمَ من جديد في صحن البازليك توقّف بديهيًا أمام تمثالِ القديس بطرس النّحاسي، الذي يرجع أصله إلى القرن الثالث عشر، والذي لكثَرة تكريم المؤمنين له بلمس رجليهِ النّحاسيّتين، ذابت أصابع رجله اليمنى بكاملها، ولولا بطرس الجليلي لما كان هذا الاكرام ولا هذا البناء الشاهق العالمي.

الجناحان الأيمن والأيسر يقودان الزائر بكثير من الحنان والحرارة إلى المذبح الكبير الذي يملأ وسط الكنيسة ويملك أبّهة الجناح الرئيسي الأكبر الذي، دائمًا ما يترك في الزّائر الدّاخل إلى مار بطرس شيئًا من الرّهبة والشعور باللامتناهي. حول المذبح الكبير، ولا سيما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، غالبًا ما تلتئمُ الكنيسة بكمال رموزها وهامة عبادتها، عندما يحتفل البابا بمشاركة أجواق من الكرادلة والأساقفة والكهنة والشمامسة والمؤمنين، ليصلّوا معلنينَ إيمانهم بالله الواحد والكنيسة الأمّ ورسالتها في سبيل البشر. لذلك دُعِيَ المذبح الكبير القائم في وسط بازيليك القديس بطرس الشامخ تحت القبة العملاقة بـ«مذبح الاعتراف» أي الاعتراف بالإيمان الكاثوليكي.

البالداكينو[2]

يرتفع المذبح إذًا في وسط البازيليك ويؤخذ الزائر من بعيد بمشاهدة مظلة شاهقة تظلّل المذبح تعرف باسم «البالداكينو» الذي صممه «البرنيني» ونفّذه، فجاء مجموعة أربعة أعمدة متلوية، مرتفعة وسط البازيليك فوق ضريح القديس بطرس، ومشرئبة إلى السّماء باتّجاه القبة العالية فوق المذبح. والمذبح الكبير يُسمّى أيضًا مذبح الشّهادة، شهادة بطرس للسيّد المسيح: «أنت ابن الله الحيّ» (متى ١٦،١٦).

وراء البالداكينو أو المذبح الكبير في أعلى الخورس مجموعة «مجد البرنيني»، وهو تمثال من صنع البرنيني يعبّر عن مقام كرسي بطرس في تاريخ الكنيسة الجامعة إذ يرى الزائر، القديسين أغوسطينوس وأمبروزيوس ملفاني الغرب، ثم القديسين باسيلوس وغريغوريوس ملفاني الشرق، يحملون أربعتهم كرسي بطرس رافعينها ومشدّدين أقدامها، علامة أفضلية كرسي بطرس الأولى ومكانها في الشرق والغرب. ووراء الكل مجموعة من الملائكة وسط الغيوم والأبواق يرتّلون نشيد النّصر والتّكريم للحمل الذي ذُبِحَ وأعطى بطرس وخلفاءه بعده أن يتابعوا رسالته مدى الدّهور. وفوق كرسي بطرس يعلو في الحائط شعاع «مجد البرنيني» الذي يرمز الى عمل الروح القدس في الكنيسة ورسالتها.

وإذا عاد الزائر خارج البازيليك يرى بابًا يقوده إلى خزائن الكنيسة، وهي متحف للأدوات الكنسية والليتورجية الحديثة، ومنها شعاع ذهبي كبير أهداه الجنرال ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية إلى البابا يوحنا الثالث والعشرين عام ١٩٥٩.

٢- بالداكينو: نسبة إلى بلداكّو (نسيج حريري من بغداد)، وبلدلكّينو كناية عن مظلّة من الحرير محمولة على أربع عواميد تظلّل عرشًا أو مذبحًا.



بالداكينو بازليك القديس بطرس



فسيفساء قبة بازليك القديس بطرس

الكريبتا

يقف الزائر أمام «البالداكينو»، أو مقام الشّهادة، فيشعر بأنّه على طبقة علوية فيتوق إلى الولوج إلى الطابق الأسفل، وهو ما يُسمّى قبو (كريبتا) القديس بطرس. وما هو إلاّ قاعدة أرضية لتركيز البناء الكبير للبازيليك، بدأ بتنظيمها غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢-١٦٠٥)، وأتمّها اكليمنضوس الثامن (١٥٩٢-١٧٥٥)، وهي كناية عن طابق سفلي في ثلاثة أجنحة يقف الأوسط منها أمام ضريح القديس بطرس، ويدور اليميني واليساري حول الضّريح بشكل مستدير كأنّهما يُعانقان أو يحرسان رفات هامة الرّسل، وهذا ما يفعله آلاف المؤمنين الذين يزورون البازيليك وينزلون إلى الطابق الأسفل فيحجّون خاشعين أمام ضريح بطرس.

وتضمّ هذه الكريبتا عظام الكثيرين من الشهداء، ورفات الكثيرين من البابوات، مثل بيوس التاسع (١٨٧٨) وبندكتوس الخامس عشر (١٩٢٢) وبيوس الثاني عشر (١٩٥٨) وبولس السّادس (١٩٧٨) ويوحنا بولس الأوّل (١٩٧٨).

قبّة أنيقة

وإذا خرج الزّائر من دهاليز البازيليك البطرسية تشدّ به النّفس إلى متابعة الجولة والصعود إلى القبة للتأمّل بمشهد الفاتيكان وروما من علو، فيصل أولاً إلى سطح الهيكل فيدهش بمقاييس جديدة جمال قمة القبة الرائعة ورشاقتها، فيدفعه الشوق إلى التقدّم صعودًا حتى منصّة المناظر في أعلى القبة. وبعد مسيرة تتطلّب شيئًا من الرشاقة والانتباه للسير بين الحنايا يصل إلى شرفة مستديرة حول القبة ليستمتع بمناظر الفاتيكان وحدائقه وروما ومبانيها التاريخية.

وتعلو القبة كرة أرضية عليها صليب كبير للدّلالة على دعوة روما لخدمة العالم ودعوة العالم لخدمة المسيح.

فإذا كانت البازيليك هي رئة الفاتيكان الثانية فلأنه يتنشّق بها الروح ويتوق إلى الخلود. ليس الخلود المنشود هو خلود الآثار والتّحف وهذا من طراز الذكر، بل هو إكمال الإنسان وانسجامه مع دعوته الروحية.



منظر آخر لجماهير المؤمنين في الساحة تحضر احتفالاً ليتورجيًا أمام بازيليك القديس بطرس



جماهير الشعوب تحتشد امام بازيليك القديس بطرس للاحتفال الليتورجي

أحداث العالم الكاثوليكي

تشهد بازيليك الفاتيكان أحداث العالم الكاثوليكي الكبرى. في البازيليك يحتفل البابا باحتفالات الكنيسة الكبرى. إليها يحجّ تلقائيًا ملايين الزوار، وفيها يسجدون خاشعين مستلهمين الخير، والرؤيا، ولا سيّما عظام العالم وساسته الورعين. وتشهد أيضًا الأحداث الكبرى التي وإن كانت كاثوليكية، فإنّها تؤثّر أيضًا على العالم بأسره، مثل اللّقاءات والمجامع المسكونية. نذكر منها على سبيل المثال:

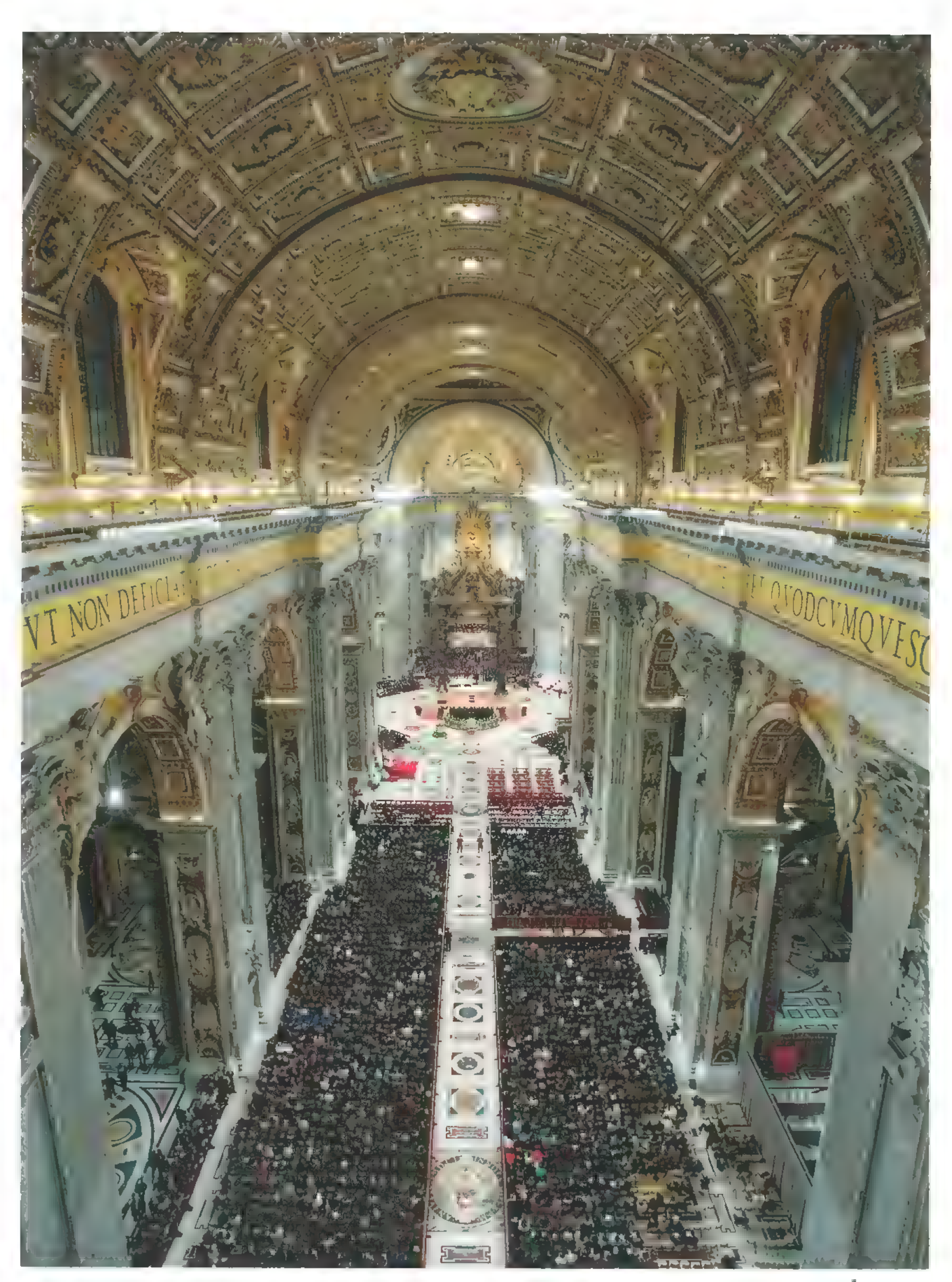
المجمع الفاتيكاني الأوّل

استمرّ من ٨ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٨٦٩ حتى ٢٩ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٨٧٠. دعا إلى عقده البابا بيوس التاسع محدّدًا له هدفين اثنين هما: إدانة صريحة رسمية واضحة لـ«جميع الأخطاء التي يتعرّض لها الانسان من جراء العقلنة المطلقة»، من جهة، و«تكييف القانون الكنسي والأنظمة الكنسية» مع ما يتّفق ومقتضيات المجتمع في القرن التاسع عشر، من جهة أخرى. وقد داهمته الحرب فأغلق أبوابه بسرعة غير منتظرة، وأهم القرارات التي اتخذها كان قرار عصمة البابا عن الخطأ، إذا ما بشّر أو علّمَ في ما يتعلّقُ بالعقيدةِ والإيمان.

المجمع الفاتيكاني الثاني

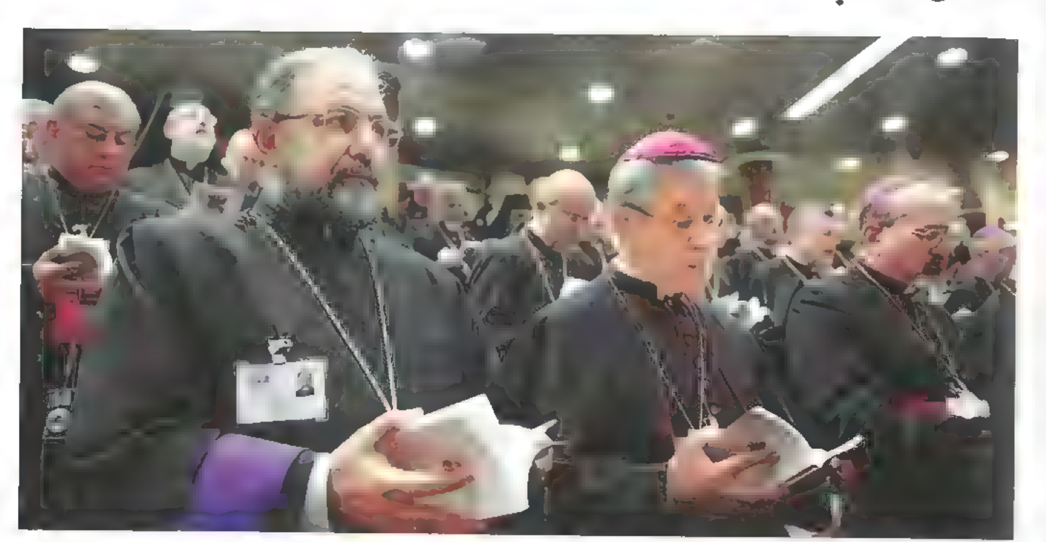
دعا إليه البابا القديس يوحنا الثالث والعشرون في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، مركّزًا في دعوته على الناحية الراعوية عامة وعلى الأبعاد المسكونية خاصة. وقاده إلى النهاية الحسنة البابا الطوباوي بولس السادس، الذي مهر بطبعه ودهائه أفكار المجمع، ووضع توصياته قيد التنفيذ من خلال مبادرات كثيرة. فاحتفل بالمجمع على أربع مراحل من ١١ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٦٢ حتى ٨ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٩٦٥. وشارك في أعمال المجمع نحو ٢٥٠٠ أسقف تقاطروا إلى روما من جميع أنحاء العالم، ما أعطى هذا المجمع «بعدًا عالميًا مثيرًا». كما دعيَ إلى حضور المجمع للمرّة الأولى في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية عدد من المراقبين يمثلون مختلف الكنائس المسيحية. ناهيك عن عدد العلمانيين، نساءً ورجالاً، وممثلين عن سائر الديانات العالمية الكبرى.

وقد نشط المجمع في توضيح السّبل التي يجب سلوكها انسجامًا مع ما يصبو إليه انسان هذا اليوم. ما جعل الكنيسة على استعداد أوفر لمواجهة تحدّيات العصر، وما قد يثيره القرن الواحد والعشرون من تحدّيات مرتقبة. فلم تتورّع الكنيسة من وضع الدّعائم الرعائية، والأسس العقائدية والتوجيهات الرسولية، التي من شأنها أن تساعدها على أن تتجدّد باستمرار. فتكون طرفًا مهيّأ للتّحاور مع عالم وضع نصب عينيه العمل على بناء مجتمعات متناسقة متكاملة في سعيها إلى تحقيق سعادة الانسان.



مشهد المصلّين في بازيليك القديس بطرس

خاتمة
لسانُ المحبة



منظر لاجتماع سينودس أساقفة الكنائس الشرقية في روما ٢٠١٠

على تراث المكتبة الفاتيكانية من مكتبتها الأدبية وآثارها النادرة الثمينة، ثبّتت الكنيسة أقدامها في تاريخ الإنسانية وتقدم العلوم البشرية. وعلى قياس البازيليك البطرسي تنفتح الكنيسة على العالم الحديث، من خلال اجتماعات آلاف الرعاة والمفكرين، إلى الرحلات العديدة خارج الأسوار، من رحلة بولس السادس إلى القدس حتى رحلته إلى الأمم المتّحدة فالهند، فرحلات البابا القديس يوحنا بولس الثاني إلى العالم وفيها خاطب الجميع بلسان واحد ومنطق واضح وصراحة مخلصة ولغة صريحة، ومن هذا البازيليك خاطب المجمع المسكوني العالم بمنطق الفرح وبلغة الرجاء ولسان المحبة لتفادي البغضاء والانتقام. ودعا إلى الحوار الجريء بين الأمم والشعوب والثقافات والمدنيات والحضارات والأيدولوجيات.

من بازيليك القديس بطرس خاطب المجمع الكنيسة والعالم بلغة الفرح ولسان المحبة لله وللكنيسة وللعالم. فتوجّه إلى الحكّام باحترام وثقة ليذكّرهم بأنّ الله وحده هو الكبير، مبدأ كلّ شيء ونهايته، ينبوع السّلطة وأساس القوانين لأنّه أب الجميع.

والتفت إلى رجال الفكر والمعرفة ليقول لهم إنّ سبلهم لا تتناقض وسبل الكنيسة التي ترغب في أن تجد «وإذا وجدت رغبت في البحث عن الأبعد» (القديس أغوسطينوس). ونظر إلى أهل الفن ليقول لهم باسم الكنيسة إننا أصدقاء وحلفاء واليوم مثل الأمس، الكنيسة بحاجة إليكم فلا تصدوا روحكم عن وحي الروح. وتحدث إلى النّساء، من كلّ حدب وصوب، وعلى اختلاف أدوارهنّ ليقول لهنّ إنّ الكنيسة لفخورة بهنّ إذ قد دقت الساعة لتقوم المرأة برسالتها كاملة وتغمر المجتمع بحنانها. ثمّ توجّه إلى الفقراء والمرضى وجميع المتعبين، وخاطب الشبّان والشابات ليقول لهم إنّ لكلّ واحد منهم دوره ومكانه في المدنية والمدينة. وبحماسة أكبر توجّه إلى المجتمع بكليّته ودعاه لبناء «عالمٍ أفضل».

إذًا، المكتبة الرسولية رئة الفاتيكان الأولى، وبازيليك القديس بطرس رئته الثانية، وهما للتنفّس بالروح كما هما أيضًا للذهن والخلق والمعرفة والإبداع. وإذا ما قيلَ إنّ الفاتيكان هو قلب العالم فلأنه هو حارس جذور العلم والمعرفة ويتنفّس، بل يتعاطف، مع الكون القائم بأعماله اليومية وهمومه الحياتية وأحداثه التاريخية وطموحاته إلى المطلق، وانعتاقه صوب الأزل، وتوقه إلى الله.

هذا هو الفاتيكان كما يتراءى لزائريه ويترك فيهم من أثر بعد جولة ما بين أرجائه ورموزه ودلائله. هوذا الفاتيكان في معانيه ومبانيه.



القداس اليومي في مجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ – ١٩٦٥)



ختام أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني



الدخان الابيض يتصاعد من سقف الكنيسة السكستينية منبأً بإنتخاب البابا الجديد ـ الزمن يمر والكنيسة ثابتة



المسيح ديّان الكون، ألف الوجود وياؤه، فاتحة هذا الكتيّب وختامه، يرافق بنظره كل باحث وراء العدل والسلام

فهرس





المطران إدمون يوسف فرحات، رئيس أساقفة بيبلوس شرفًا، سفير بابوي

ولد في عين كفاع، جبيل، ٢٠ أيّار (مايو) ١٩٣٣
تتلمذ في المدرسة الإكليريكية، غزير، ١٩٤٧-١٩٥٣
درس في معهد اللّاهوت الشرقي، بيروت، ١٩٥٢-١٩٥٥
تابع دروسه الفَلسفية واللاهوتية، المعهد الكاثوليكي، باريس، ١٩٥٥-١٩٦٠
سيمَ كاهنًا في المعهد الكاثوليكي، باريس، ٢٩ آذار (مارس) ١٩٥٩
إلتحقَ بالمعهد الكتابي الحبري، روما، ١٩٦١-١٩٦٣
تملفنَ (دكتورا)، في لاهوت الكتاب المقدّس، روما ١٩٦٥
أُذنَ في الحقّ القانوني الكنسي، جامعة اللاّتران، ١٩٦٨
عمِلَ في إذاعة الفاتيكان ودوائر الكرسي الرسولي، روما، ١٩٦١-١٩٨٩
درّسَ في جامعة ساسّري الوطنية اللّغة والأدب العربي، ١٩٧١-١٩٩١
سيمَ أسقفا على يد القديس البابا يوحنا بولس الثاني، ٢٠ تشرين الأوّل (أوكتوبر) ١٩٨٩
عيّنَ سفيرًا بابويًا لَدى الجزائر وتونس وليبيا، ١٩٨٩-١٩٩٥
عيّنَ مندوب الكرسي الرسولي لدى منظمة التّحرير الفلسطينية (تونس)، ١٩٩٣
عيّنَ سفيرًا بابويًا لدى سلوفينيا ومكيدونيا، ١٩٩٥-٢٠٠١
عيّنَ سفيرًا بابويًا لدى تركيا وتركمنستان، ٢٠٠١-٢٠٠٥
عيّنَ سفيرًا بابويًا لدى جمهورية النّمسا الفيدرالية، ٢٠٠٥-٢٠٠٩

في الكتاب الفرح

لقد استعنّا لوضع هذا «الكتاب»، الفاتيكان في معانيه ومبانيه، ٢٠١٥،
علاوة على كتابنا «الفاتيكان في مبانيه ومعانيه ١٩٩١»،
بالدليل الحبري ANNUARIO PONTIFICIO ٢٠١٣ ،
بكتاب حاضرة الفاتيكان CITTA' DEL VATICANO، منشورات المتاحف الفاتيكانية، ٢٠١٢،
دليل عام الفاتيكان **VATICANO**، منشورات دار النشر الفاتيكانية، ٢٠١٢.
كما استفدنا من مراجعة مقالات وكتب أخرى واستشرنا أصحاب الإختصاص.
أمّا الصور والرسوم فهي بغالبيتها من جعبة مصوّر L'Osservatore Romano وأرشيف المتاحف الفاتيكانية،
وأرشيف Fabbrica San Pietro.

طباعة المطبعة العربية ش.م.ل. بيروت، لبنان

عندما توجد مساحة تحتوي على اعمدة البرنيني وقبّة ميكلانجلو، وكنوز العلم والفن المحفوظة في جوارير الفاتيكان ومكتبته ومتاحفه وأروقته، ومساحة تضمّ ضريح القدّيس بطرس، هامة الرسل وتحرسها، يحق لهذه المساحة ان تدّعي لنفسها انه لا يوجد في العالم اعظم واغنى منها (البابا بيوس الحادي عشر).